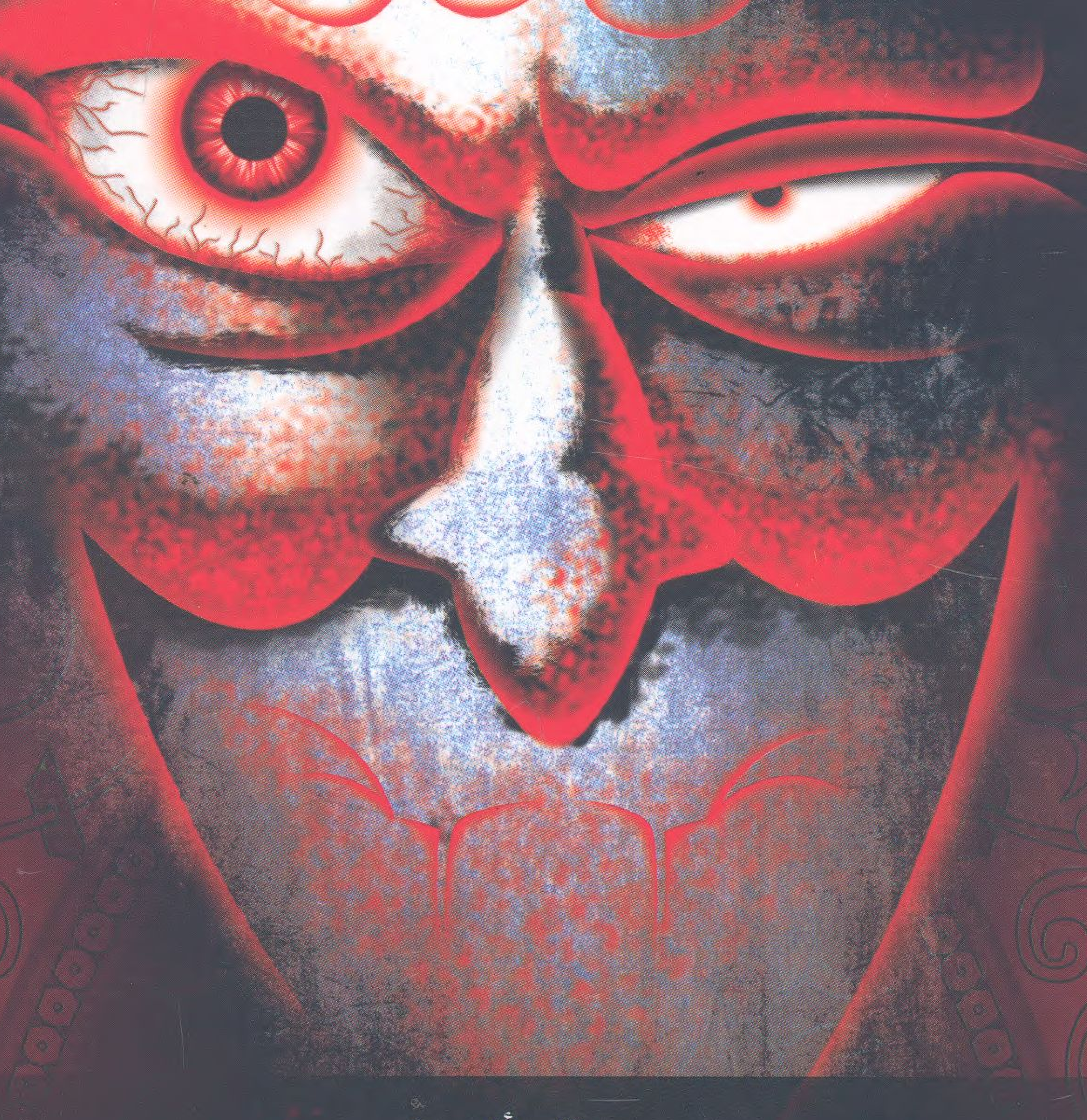
المسيح الدجال

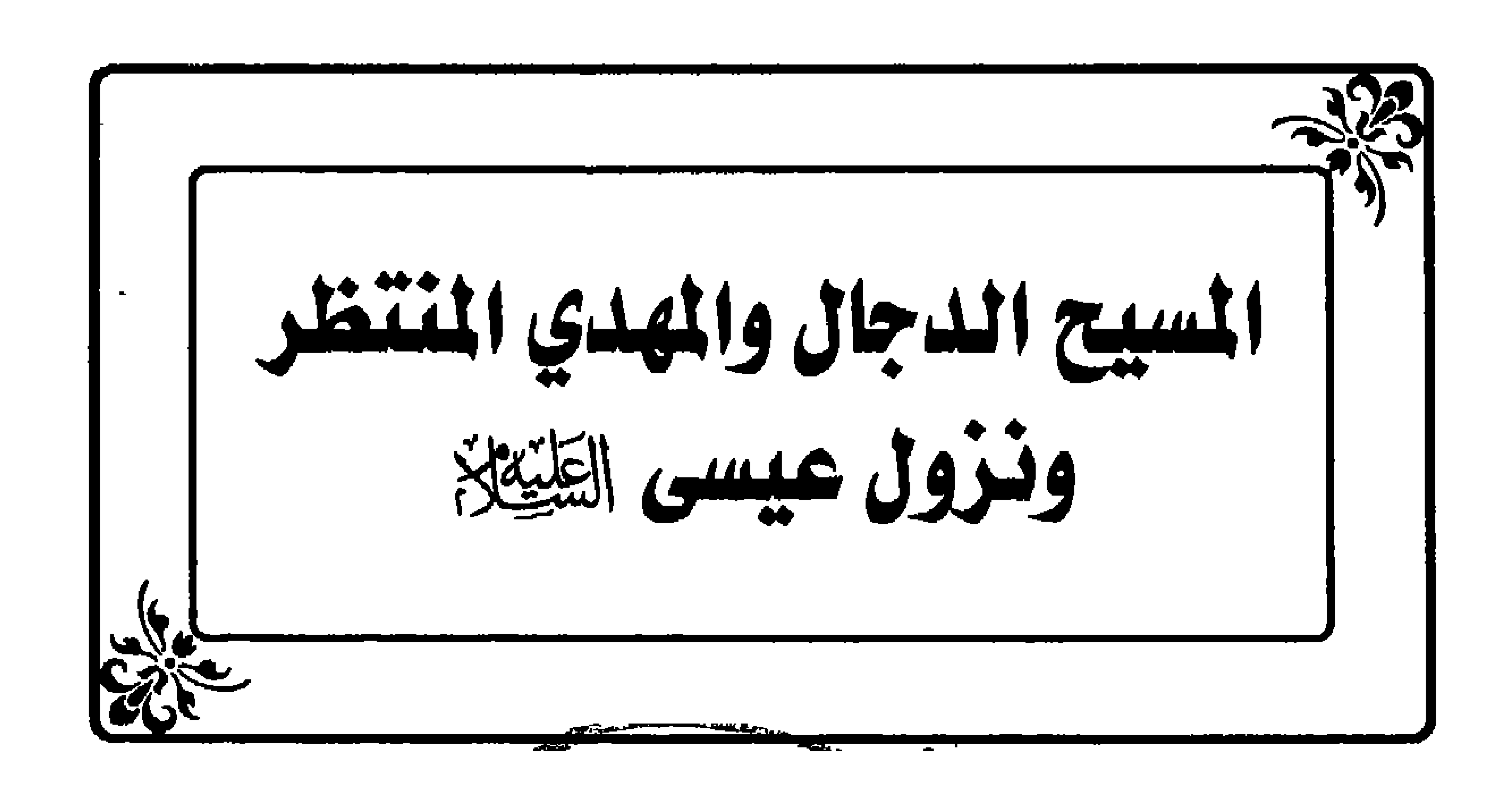
والمهدي المنتظر ونزول عيسى عليه السلام



تأليف

محمد مصطفى مجاهد

دار الفاروق
للاستثمارات الثقافية



المسيح الدجال والمهدي المنتظر ونزول عيسى عليه السلام

الناشر: دار الفاروق للاستثمارات الثقافية (ش.م.م)

العنوان: ١٢ ش الدقي – الجيزة – مصر
تليفون: ٣٧٦٢٢٨٣٠ /٠٢ – ٣٧٦٢٢٨٣١ /٠٢ – ٣٧٦٢٢٨٣٢ /٠٢ – ٠٢ /٠٠٢ –
٣٧٤٨٠٧٢٩ /٠٢ – ٣٧٤٩١٣٨٨ /٠٢
فاكس: ٣٣٣٨٢٠٧٤ /٠٢

فهرسة أثناء النشر/ إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية. إدارة الشئون الفنية.

عبد الرحمن، محمد مصطفى مجاهد.
المسيح الدجال والمهدي المنتظر ونزول عيسى عليه السلام/ تأليف: محمد مصطفى مجاهد عبد الرحمن؛
– ط ١ – الجيزة: دار الفاروق للاستثمارات الثقافية (ش.م.م)، [٢٠٠٨] ١٤٤ ص؛
٢٤ سم. (إسلاميات)
تدمك: 978-977-455-057-7
رقم الإيداع: ٧٥٢٩/ ٢٠٠٨
١ – المسيح الدجال.
٢ – المهدي المنتظر.
٣ – المسيح.
٤ – المسيح في القرآن.
أ – العنوان
ديوي: ٢٤٣

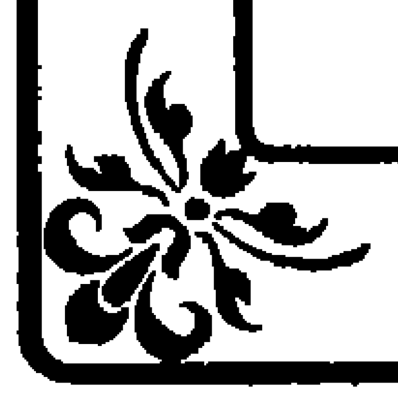
الطبعة العربية الأولى: ٢٠٠٨
www.daralfarouk.com.eg
www.darelfarouk.com.eg



المسيح الدجال والمهدي المنتظر ونزول عيسى عليه السلام

تأليف

محمد مصطفى مجاهد



نموذج رقم « ١٧ »

بسم الله الرحمن الرحيم

الأزهر الشريف
مجمع البحوث الاسلامية
الادارة العامة
للبحوث والتأليف والترجمة

AL - AZHAR AL - SHARIF
ISLAMIC RESEARCH ACADEMY
GENERAL DEPARTMENT
For Research, Writting & Translation

١٢١٥٠
١٦

السيد / محمد مصطفى مجاهد ....

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ــ وبعد :

فبناء على الطلب الخاص بفحص ومراجعة كتاب : ....

تأليفكم .... (١٤٣ صفحة)

نفيد بأن الكتاب المذكور ليس فيه ما يتعارض مع العقيدة الاسلامية ولا مانع من طبعه ونشره على نفقتكم الخاصة ....

مع التأكيد على ضرورة العناية التامة بكتابة الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة والالتزام بتسليم ٥ خمس نسخ لمكتبة الأزهر الشريف بعد الطبع .

والله الموفق ،،،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

مدير عام
ادارة البحوث والتأليف والترجمة

تحريرا في ٢ / ربيع أول / ١٤٢٩ هـ
الموافق ٩ / ٣ / ٢٠٠٨ م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّا بِوَٰلِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ﴾ [مريم: ٣٠-٣٣]

إهداء إلى
خالي محمد يوسف النحاس

المقدمة

عيسى ابن مريم عليه السلام والدجال والمهدي!

صدرت العشرات بل المئات من الدراسات التي دارت حول علامات الساعة، ولكن جميع هذه الدراسات أو معظمها لم يحاول أن يدرس أو ينقح أو يبدي رأيًا بعينه في ما هو أمامه.

مجموعة الأحاديث النبوية الشريفة التي تختص بنبوءات هذه الفترة ثابتة وموثقة، ولكن ما يجمع هذه الدراسات أنها فقط تسرد الأحاديث دون محاولة قراءة متعمقة لما هو فيها.

إن هذه الفترة هي من أصعب المراحل التي ستمر بأمتنا الإسلامية، فهي مرحلة فتن واختبار وتمحيص؛ يخرج الرجل صباحًا مؤمنًا ليعود مساءً وهو كافر لما يرى من الفتن، إلا من رحم ربي.

ولكننا هنا لم نحاول أن نساير هذه الأوضاع؛ لذا فقراءتنا لعلامات الساعة ستكون مختلفة عن الآخرين، ولا نقول إنها شذوذ أو خروج عن المألوف، لكننا هنا نحاول أن نضيف شيئًا قد لا يكون الآخرون قد فعلوه.

وبداية كل البدايات، فإنه من الثابت باليقين الذي لا يرقى إليه أي شك هو نزول عيسى عليه السلام إلى الأرض لإكمال مهمته المتبقية وهي الموت كأي مخلوق؛ فهو لم يمت بعد. وعليه فإنه تتضاءل جميع المهام الأخرى بجوار أهم مهمة له وهي أن يموت؛ ليكون هذا أعظم برهان على نفي الألوهية والقتل والصلب وكل هذه الأباطيل.

أما عن قتله للمسيح الدجال، فهو وإن كان حقًّا بالمدلول المادي أي أن سيدنا عيسى عليه السلام سيقتل الجسد الممسوخ المسمى بالدجال، إلا أن المفهوم الإيماني هو أعمق من ذلك بكثير وهو قتل جميع فكرة الألوهية للبشر، سواء فرعون أو النمروذ أو أخطرهم على الإطلاق وهو الأعور الدجال.

إن قتل المسيح الدجال - بما معه من الفتن - هو قتل للفكرة والمبدأ والعقيدة التي تنادي بعبادة غير الله سبحانه وتعالى.

ولكننا عند دراستنا للمهدي، سنجد أننا كان لابد من التوسع قليلًا في هذه الدراسة؛ نظرًا لما وجدناه من شد وجذب بين العلماء في قضية المهدي المنتظر عند أهل السنة.

إن ما حاولنا أن نفعله تحديدًا هو تخليص خيط حرير من حزمة من الأشواك، فإذا وجدنا بعض التناقضات حاولنا أن نبحث عن مخرج ما؛ لأننا نؤمن - ولله الحمد - بالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة الموثقة والصحيحة التي من المستحيل أن يتواجد فيها أو بها أي تناقض ولو بحرف واحد.

وستلي دراستنا هذه دراسة تالية أيضًا عن علامات الساعة وهي: (الهرج - واللكع - وقتال اليهود).

والله وحده نسأل أن يهبنا التوفيق.

ولو استفاد إنسان واحد أكرر إنسان واحد بحرف واحد أكرر بحرف واحد، فإننا نكون قد حصلنا على أكثر من جبل أحد ذهبًا بإذن الله.

﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾ [آل عمران: ٨].

الفصل الأول

الفتـن .. لماذا؟

١ـ الزمن والنفق المظلم والحبل!

الزمن..! أي زمن مكون من ثلاثة أوقات لا غير:

الزمن الماضي.

والزمن الحاضر.

وزمن المستقبل.

والزمن الماضي نحن لم نعشه ولم ندركه؛ لأنه كان موجودًا قبلنا، ولكننا نتعرف عليه من أمرين:

أن نأخذ ممن نثق به.

الآثار الباقية عنه.

أما عن أخذه ممن نثق به مثل هذه الآية مثلًا:

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ۝١﴾ [الفيل: ١]

فهنا جاء الإخبار عن طريق النبي ﷺ، حينما أنزل الله عليه هذه الآيات فالله ﷻ قد قص على نبيه خبرًا قد حدث قبل ميلاد النبي، وهو حادثة هجوم أبرهة الأشرم الحبشي على مكة، ورغبته في هدم بيت الله الحرام إعزازًا للقليس الذي بناه في اليمن، لصرف عبادة العرب عنه.

والله ﷻ حينما يخبر نبيه عن حادثة الفيل ويقول له: ألم تر؛ فهذا الإخبار هو خبر صادق عما حدث تمامًا وقت الهجوم.

وهنا طالما أن الإخبار أتى من الله ﷻ، فهو أصدق تمامًا حتى من الرؤية البصرية الحاضرة - بفرض أن الرسول كان موجودًا وقتها - فكونك حضرت الحادثة فقد لا تكون قد رأيتها، لكن إذا أخبر الله عنها فهي صادقة تمامًا بلا أي لبس أو شك.

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ۝١﴾ [الفيل: ١]

أي أنه هنا لا يخبره بحوادث من أجل التسلية والحكايات، إنما يخبره بحادثة من الزمن الماضي من أجل الاعتبار والعظة للمستقبل، وجميع القصص التي وردت في القرآن الكريم والسنة المطهرة الغرض منها هو الاعتبار وأخذ العبرة، ومعنى هذا هو نوع من التحصين والوقاية حتى لا يقع فيها من يوجه لهم الخطاب.

﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ ﴿١١﴾ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا ﴿١٢﴾ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَٰهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا ﴿١٤﴾ ﴾ [الشمس: ١١-١٤].

﴿ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [الشعراء: ٦٥-٦٧].

وهنا قد أحضرنا هذين المثالين للتدليل فقط، لكن القرآن مليء بالعشرات من الأمثلة في الإخبار عن الماضي وعما حدث، ونرى في هذه الآيات وصف الحدث الماضي وصفًا دقيقًا كأننا نراه بأعيننا رؤية الحاضر وليس إعلامًا بإيمان من الغيب! وهذه الدقة في الوصف أتى وصفها بالآية:

﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ ﴾ [الشعراء: ٦٧].

أي: عبرة وعظة عن الماضي حتى نتجنب ذلك في المستقبل.

إذن فالزمن الماضي هو غيب - أي: لم نره - أطلعنا الله عليه لنعتبر به.

فماذا عن الزمن الحاضر؟

الزمن الحاضر من المفترض أننا نراه أو أننا شهود عليه. فهل حقًّا نحن نراه؟ وهل نحن حقًّا شهود عليه؟

نحن نعيش في الزمن الحاضر، ولكن ماذا نرى فيه؟

هل نحن حقًّا نرى ما يحدث الآن في داخل غابات الأمازون؟ أو هل نرى ما يحدث داخل جوانتانامو؟ ولماذا نبتعد بعيدًا! هل وأنت حاضر ترى ما يحدث في مدينتك بالكامل؟!

ولماذا هذا التوسع في المقارنة؟

لماذا لا نتحدث عن جلسة جلست فيها أنت ومجموعة من الناس؟!

في نفس الجلسة وأنت جالس معهم، هل تعرف ماذا فعل أي إنسان منهم؟ أو ماذا ينوي أن يفعل؟ إذن فحتى وجودك في الحاضر لا يضمن لك أن تكون شاهدًا عيانًا عليه.

الزمن المستقبل:

سنفترض أنك تريد أن تعبر غابة وعليك أن تعبر نفقًا مظلمًا، وهذا النفق فيه من الداخل عدة طرق، بعضها يوصلك لبر الأمان وبعضها يوصلك إلى دروب فيها هلاكك.

ولعبور النفق لابد أن تعلم أنه مظلم تمامًا ولا يوجد فيه أي بصيص من النور في داخله ولكن هناك حبل لو أمسكت به وسرت على هداه نجوت، فمن ترك هذا الحبل هلك، ومن أمسك به نجا.

فهذه هي ببساطة حياتنا.

فنحن إذا تمسكنا بحبل الله، وهو الدين نجونا إن شاء الله.

وإن تخلينا عنه، هلكنا والعياذ بالله.

وأكرر لا خروج لك من النفق المظلم ولا نجاة إلا بالاستمساك بهذا الحبل المتين.

فهل التمسك به تخلف أو رجعية أو تزمت؟!

وهل تركنا هذا الحبل هو تقدم واستنارة وتطوير؟! أعتقد أن الفكرة قد وصلت إليك.

ونذهب إلى الزمن المستقبل ونسأل الله ما الذي يحجبه عنا؟

إنه الزمن!

أي: إننا لن نعيش فيه فيحجبنا عنه الزمن!

أي: لابد لنا من إرشاد ما لنعرفه، وإلا فإننا لن نعيشه ولن نعرفه إلا بالإخبار ممن خلق لنا هذه الحياة؛ فمنه فقط سنعرف الدنيا و منه فقط سنعرف ماذا سيحدث.

فما الذي أعطاه الله لنا؟

أرسل لنا دلائل معرفة المستقبل عن طريق الرسل.

فمن هذه الدلائل مثلًا أنه أعطى جميع الرسل بيانًا بقدوم المسيح الدجال، وجميع الأنبياء حذروا أمتهم منه؛ باعتباره أشد العلامات ضلالة بين يدي الساعة.

وقد أعطى الله مجموعة من الإشارات على الزمن المستقبل، ولكن أكثر هذه العلامات ذكرت على لسان نبينا سيدنا محمد ﷺ، وهناك الكثير من هذه العلامات كانت بشارات مستقبلية لمن سبقونا، فأصبحت بالنسبة لنا أخبارًا من الماضي؛ لأنها قد حدثت وانتهت، ولكنها لمن كانوا مع النبي إشارات عن زمنهم المستقبلي، وبالنسبة لنا فهي تحمل ذات المعنى، لكن طالما أنها تحققت فهي دليل واضح على صدق كل ما أخبر به نبينا المصطفى ﷺ.

إذن فنحن في الدنيا من حيث الأزمنة عميان تمامًا.

ولا يوجد إلا حبل واحد يوصلنا إلى النجاة.

وكلما أمسكنا به وتمسكنا به، كلما ازدادت فرص عبورنا من أنفاق الحياة المظلمة نجاحًا. وكلما ابتعدنا عن هذا الحبل، ضاعت منا فرص النجاة! شيوعية.. وجودية.. علمانية.. صهيونية.. رأسمالية.. تقدمية.. إلخ. كلها ضياع!

أما نحن، فكلما سرنا تأكدنا أن في هذا الحبل نجاتنا؛ فدلائل كثيرة عن المستقبل - والذي أصبح الآن ماضيًا - تدلنا أن هذا الحبل هو الصحيح. فالرسول ﷺ أخبرنا بالوصف والمعنى عن ذي الخويصرة التميمي، ووصفه بأن ثديه الأيسر مثل ثدي المرأة.. وقد خرج بالفعل منه هؤلاء الأقوام الذين وصفهم رسول الله ﷺ بأن أحدًا منا سيحقر صلاته بجوار صلاتهم، وأن الإيمان لن يتجاوز تراقيهم، وأنهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية. وكان هؤلاء هم الخوارج الذي حاربوا الإمام علي ﷺ. وقتل ذو الخويصرة وأكد عليّ لإخوانه الوصف الذي وصفه له الرسول ﷺ وقال لهم: والله ما كَذِبتُ.. ولا كُذِّبْتُ..!

ووجدوه والعشرات من العلامات التي وصفها الرسول ﷺ وسلم وأخبر بها أصحابه وقد تحققت.

لذا فإن كل علامات المستقبل يجب ألا نأخذها إلا من علم الله الذي علمه لرسول الله ﷺ. فهو حبل النجاة الوحيد لنا إن عضضنا عليه بالنواجذ. وسواء أردنا أم لم نرد فلا سبيل للنجاة سوى طريق الله.

٢ـ الفتنة.. لماذا؟

عند الحديث عن موضوع مهم مثل فتنة المسيح الدجال، أو أي فتنة، لابد من الإجابة على بعض الأسئلة المهمة: السؤال المهم:

ما هي الحكمة من وجود الفتن؟

ولماذا يفتن الله عباده؟

للإجابة على هذه الأسئلة لابد بداية من النظر إلى بعض النقاط الأساسية، والتي من خلالها يمكن فهم هذه المعضلة:

أولا: لماذا خلقنا الله؟ ومن يحتاج إلى من؟

خلقنا الله ﷻ لهدفين رئيسين وهما:

معرفته والتعرف على نعمه، ومن ثم عبادته وشكره.

تعمير الكون والسعي لطلب العيش.

﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝﴾ [الذاريات: ٥٦].

﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾ [الجمعة: ١٠].

وعطاء الله ﷻ للإنسان عطاء ربوبية وعطاء ألوهية.

فعطاء الربوبية هو عطاء عام لأنه خلقنا، فهو يشمل المؤمن والكافر، والموقن والفاجر، ليس له أي علاقة مطلقًا بطاعة الله أو عدمها. فالشمس تشرق على الأرض وتنير وتعطي الطاقة وتغذي وتطهر سواء للمؤمن أو للكافر. والمطر يحمل الغيث ويسقط على الأرض مؤمنها وكافرها. والبحار مليئة بالخيرات لمن يأخذها سواء المؤمن أو الكافر. ومن يعمل ويجد في عمله، فإنه ينجح وينال جائزة عمله سواء بسواء؛ لأن عطاء الربوبية أعطاه الله ﷻ لجميع مخلوقاته.

أما عطاء الألوهية، فهو موضوع مختلف تمامًا.

إنه عطاء اختص الله به عباده المؤمنين به على مر تاريخ البشرية من سيدنا آدم إلى قيام الساعة. وهذا العطاء أعطاه الله للإنسان الذي نظر من حوله فوجد نفسه قد أتى على كون قد هيِّئ بالكامل لمعيشته وسخر بالكامل لخدمته، فأدرك أن هذا العطاء من رب خالق قادر أعلى من كل شيء. عندها أرسل الله له الأنبياء والمرسلين ليرشدوه إلى طريق الهداية، وعندما اتبعهم أعطاه الله الفرصة كاملة (لاستثمار) الدنيا من أجل غنيمة الآخرة. فإذا قام الإنسان بعبادة خالق الكون - الذي ولد فيه فوجده مهيًّأ تمامًا لاستقباله وخدمته - فإن الله تبارك وتعالى يغنيه بهذا عن عبادة المخلوقات مهما كانت هذه المخلوقات.

فمن عبد الشمس مثلًا..!

فبم أمرتهم الشمس أن يفعلوا؟ وماذا نهتهم عنه؟

من عبدها! بم ستكافئه الشمس؟

من عصاها! كيف ستعاقبه الشمس؟

وأين هو المنهج الذي أرسلته الشمس؟

وكيف تسمح الشمس لنفسها أن تغيب عن نصف الكرة الأرضية؟

فإن غابت عن عبادها ربما يعصونها!

فكيف ستعلم من أطاعها ممن عصاها؟!

الله تبارك وتعالى يعطي من أطاعه - بلا أي شريك ولا ند - القوة للوقوف ضد كل المعبودات من دونه.

وقد حدد الله تبارك وتعالى للإنسان أعداءه في الدنيا الذين سيحاولون إبعاده عن طريق الله، وهما عدوان رئيسان:

الشيطان والنفس الأمارة بالسوء.

أما الشيطان، فقد تميز بغباء متناه. فقد فضح نفسه و أخبر عن الطريقة التي سيضل بها ابن آدم، وهذا يدل على عدم وجود قوة حقيقية لديه وقد اعترف بذلك:

﴿ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ﴾ [إبراهيم: ٢٢].

والسلطان هنا من وجهين:

إما سلطان القوة القاهرة الجبارة؛ بحيث يرغم العباد على المعصية.

وإما سلطان الإقناع العقلي؛ ليرد به على آيات الله وبراهينه. لم يكن لديه أي شيء من هذا، إنما كل قوته تكمن في الوسوسة!

والوسوسة أصلًا في اللغة: هي صوت الذهب (الدنانير الذهبية) فإن وسوسة الشيطان مأخوذة منها. فحينما يوسوس لك بالذهاب إلى الخمارة (وأنت أصلًا لست في طريق الله)، فإنه يقنعك بوسوسته أن الخمر جميل لماذا تحرم منه؟ أو أنه سينسيك مشكلتك وقد قال في هذا:

﴿ لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ [الأعراف: ١٦].

أي أنه يعترف أن طريق الله هو الصراط المستقيم. من هنا فقد حذرنا الله ﷻ منه:

﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ﴾ [فاطر: ٦].

وهذا الأمر واضح وجلي وتأتي المشاكل من اتباع الشيطان ونسيان أوامر الله.

وأما العدو الثاني للإنسان فهو النفس:

﴿ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ﴾ [يوسف: ٥٣].

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾ [ق: ١٦].

وهنا يجب علينا إيضاح الفرق في العداوة بين الشيطان والنفس. فإن شهر رمضان - مثلًا - تصفد فيه الشياطين، فلماذا تحدث فيه بعض المعاصي من بعض البشر؟

الفرق بين الشيطان والنفس!

إذا تغيرت الوسوسة وانتقلت من معصية لأخرى إلى ثالثة إلى رابعة! وهكذا. فهذه الوسوسة من الشيطان! فهو يريدك عاصيًا على أي وضع! أما إذا كانت الوسوسة من صنف واحد لا يتغير: الجنس مثلًا أو الشهرة! وتلح عليك ولا تفارقك، فهذه وسوسة النفس الأمارة بالسوء.

إذن فهذان هما العدوان الرئيسان للإنسان في حياته عند طاعته ربه!

ولكنا ما زلنا نتحدث عن عطاء الألوهية.

وما زلنا نتحدث عن الاستثمار في الدنيا من أجل حصاد الآخرة.

الإنسان العارف العابد لله تبارك وتعالى والذي دائمًا يكون عند طاعة الله وحده لا شريك له فإن كل خطوة يخطوها فإنه يستثمر فيها ويتاجر مع الله! وذلك بعكس العاصي! فهو يدفع تكاليف دون أي عائد.

فإن العاصي حينما يذهب إلى الخمارة مثلًا، فإن أول التكاليف هي أنه يتلفت يمنة ويسرة خوفًا من أن يراه أحد! وهنا نجد أن أول هذه التكاليف هي من كرامته وسمعته.

ثم يذهب إلى الخمارة ويدفع ثمن الخمر، وهذه نقود ضائعة! ثم بعد أن يسكر فإنه يفقد اتزانه وكرامته، فيتخبط هنا وهناك ويفقد وقاره! وهذه تكاليف أيضًا!

وبعدها تؤثر الخمر عليه بضررها المباشر على الجسم والصحة، و هي أيضًا تكاليف يدفعها دون مقابل!

وبعد ذلك يأتيه تأنيب ضمير أو لا يأتيه! وهي أيضًا تكاليف بلا ثمن!

أما عن الإنسان الطائع، فهو يذهب للمسجد أمام الناس جميعًا ولا يبالي، ثم يصلي لله فيستثمر وقته في شكر الله على نعمائه، وينال رضاه. وفي الآخرة حينما يكون الجميع عاريًا من كل شيء؛ من سلطان القوة أو شيطان الوسوسة يجد صلاته تنير له الطريق حتى يعبر الصراط المستقيم بأمان نحو الجنة، فيكون هذا أكبر استثمار لصلاته يوم القيامة.

وحينما يريد شرب اللبن، فإنه يشربه أمام الجميع ويغذي نفسه وعقله وجسده، فيستطيع هذا الجسد أن يتقوى على العمل والعبادة.. فهذا استثمار لصحته وماله وعقله، أما عن الخمر والهم فإنني سأضع أمامكم هذه القصة:

الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه:

كان بعض الصحابة يتناقشون حول أقوى ما خلق الله على الأرض.. فكان بعضهم يقول: النار، وبعضهم يقول: الجبال! وعند مرور الإمام علي رضي الله عنه قالوا: يا أبا الحسن نحن كنا نتحدث في ذلك، فقال لهم فورًا وعلى البديهة: أقوى جنود الله على الأرض عشرة!

(ومعنى هذا أنه قد فوجئ بالسؤال، ولكن الجواب كان حاضرًا في علمه!) فقال:

- أول جندي أرسله الله في الأرض هو الجبال الشامخات الرواسي.
- ولكنه أرسل لنا الحديد وفيه بأس شديد ونهد به الجبال.
- ولكن الحديد تذيبه النار وتصهره.
- إلا أن النار يطفئها الماء وهي بذلك أقوى منها!
- والماء يحمله السحاب.
- والريح تُجري السحاب إلى ما شاء الله.
- والإنسان يستدفئ من الريح في الكهف أو المنزل.
- والإنسان الذي يسكر فإن عقله يضيع ويفقد كامل اتزانه.
- والنوم هو الحل الوحيد له، حيث يصحو وقد امتص الجسم الخمر وأفاق.
- والذي يطير النوم من عين الإنسان هو الهم.

والإنسان الذي يحمل الهم والقلق هو إنسان قليل الثقة بالله ﷻ.

وذكر الله يزيل الهم.. لذا فإنه أقوى جنود الله.

وقد حدث أن مر حكيم على رجل قد جلس على قارعة الطريق، وقد كسا وجهه الهم. فسلم عليه ثم قال له:

أرى أنك مهموم كثيرًا؛ لذا فإنني أود استيضاح بعض الأمور! فنظر إليه الرجل بعين يملؤها الأسى وقال له: اسأل..!

فقال له: إنك حزين لأن رزقك قد أخطأك وذهب لجارك بدلًا منك؟! فنظر إليه الرجل بدهشة وقال: هذا مستحيل!

فقال الحكيم: ربما كنت حزينًا لأنك علمت أن عمرك في الأرض قد نقص؟

فازدادت دهشة الرجل وقال له: وهذا أيضًا محال!

فقال الرجل: إذن فأنت تحمل الهم لأن الله ظلمك بمصيبتك؟ فهنا انفجر الرجل صارخًا وقد ضاق ذرعًا بهذه الافتراضات المستحيلة:

ماذا تقول يا رجل.. أستغفر الله العظيم..حاشاه من الظلم.

فقال الحكيم: رزقك سيأتيك حتمًا..! وعمرك مكتوب.. وأنت بين يدي رب عادل! فعلام الهم؟

فَسُرِّي عن الرجل!

فالإنسان العابد الطائع يشكر الله على نعمائه وعلى ما فضله به. وهذه العبودية هي عبودية الألوهية.

فإذا أمرك بخمس فرائض فأنت تتلذذ بالنوافل وتزيد عليها؛ لأنك تشعر بلذة العبادة وهي إحدى نعم الله على العبد الطائع.

ونذهب إلى نقطة أخرى!

من يحتاج إلى من؟

كل الإسلام ومعاملاته وأحكامه أجد أنه متلخص في حديث قدسي رائع (وكلها رائعة!) لكنه يلخص في إعجاز باهر العلاقة بين العبد وربه، وهو الحديث الآتي:

عن أبي ذر الغفاري ﷺ عن النبي ﷺ فيما روى عن الله تبارك وتعالى:

يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرمًا فلا تظالموا.

يا عبادي كلكم ضالٌّ إلا من هديته فاستهدوني أهدكم.

يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم.

يا عبادي كلكم عارٍ إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم.

يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار، وأنا أغفر الذنوب جميعًا فاستغفروني أغفر لكم.

يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني، ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني.

يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم، كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئًا.



يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم، كانوا على أفجر قلب رجل واحد ما نقص ذلك من ملكي شيئًا.

يا عبادي لو أن أولكم وآخركم، وإنسكم وجنكم، قاموا في صعيد واحد فسألوني، فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر.

يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيرًا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه(١).

قراءة في الحديث السابق:

١- ابتدأ الحديث بالنداء «يا عبادي»! فهنا تحددت العلاقة بين خالق قوي عظيم قد خلقنا جميعًا، ونحن عباده سواء من آمن منًّا أو من كفر.

٢- الظلم - الضلالة - الجوع - العري - الذنوب.

وهذه المجموعة يأتي عكسها العدل - الهدى - الشبع - الإكساء - الغفران. وهذه المجموعة تحدد بوضوح لا لبس فيه ضعف العبد واحتياجه إلى ربه.

هذا العجز من هذا الإنسان، يذهب تمامًا بمجرد التجائه لخالقه.

٣- الضر والنفع وهنا نجد الإجابة على تساؤلنا الأساسي: من يحتاج إلى من؟ وهنا تأتي الإجابة من الله بأن جميع العباد وجميع المخلوقات وجميع الكون لو اجتمع لضر الله، فإن هذا من المستحيل أن يحدث، والعكس صحيح لو اجتمعوا لنفع الله، أيضًا فإن هذا مستحيل.

٤- ﴿ قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم ﴾ [الحجرات: ١٧]، وهنا نجد لو أن جميع العباد كانوا على أتقى قلب رجل واحد أو أفجر قلب رجل واحد فإن هذا لن يزيد ولن ينقص من ملك الله شيئًا.

٥- ماذا يملك الله؟ وهنا يأتي الرد المفحم، فكل ما يمكن أن تتصوره أو تتخيله أو تتمناه، من طلبات أو أمنيات أو رغبات من جميع الإنس والجن وأعطى لكل من طلب طلبه!

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب (البر والصلة والآداب)، باب (تحريم الظلم)، حديث (٢٥٧٧)، من حديث أبي ذر.

وفوقه عشرات الأضعاف، فإن كل هذا لا ينقص من ملك الله إلا كما تنقص الإبرة إذا وضعت في البحر. وهذا المثال مثال نراه رؤية العين ويدلل على مدى عظمة الله وملكه وبأنه لا يفرغ مما عنده شيء مما يملكه.

وهذا المثال دلالة قدرة لا نهائية لكنه ضربه لنا محاولة تقريب ملكه إلى عقولنا. المخيط إذا أدخل البحر، مثال على القلة مع القدرة!

٦- الشاكر والجاحد: إذا شكر الإنسان ربه، فسيجد ما يتمناه مسجلًا محفوظًا مقيدًا بالكامل. وإذا جحد نعم ربه عليه، فعليه أن يلوم نفسه فقط؛ لأن الأمر كان اختيارًا خاصًّا به فقط.

من هنا نصل إلى أن العبد المخلوق هو الذي يحتاج إلى الله، وهو الذي يعيش على عطاء الله وهو الذي ترتبط حياته بالله.

هذا الحديث ألخصه لكم في جملة بسيطة واضحة.

لو أن الشمس امتنعت عن الشروق. فما هي حجم قوة كل البشر في إجبارها على الشروق؟

ما هي عزيمة كل البشر وعلمهم من آدم حتى قيام الساعة على إعادتها إلى الشروق على الأرض مرة أخرى؟

نحن عبيد الله وبالمطلق وبأي مقياس وبالاعتراف أو بالجحود فنحن لا نعيش إلا بعطاء الله وقدرة الله ورحمة الله.

وكما ذكرت سواء اعترفنا أم لم نعترف!

ثانيًا: الاختبار.. والاختيار:

لم يخلقنا الله ﷻ في هذه الحياة عبثًا، بل خلقنا لمهمة محددة وهي عبادته وشكره، وأيضًا تعمير الأرض، وفي هذا الصدد، فإن الله ﷻ أرسل لنا الرسل بالمنهج الكامل الذي يضبط حياتنا ويجعلنا على أفضل حال.

وهذا المنهاج موجود في الرسالات التي أرسلها لنا ومع الرسل الذين أتوا ليصححوا مسارات البشر؛ للخروج من وسوسة الشيطان والنفس.

وأعطانا حق الاختيار؛ إما مؤمن! أو كافر!

بالنسبة للذي اختار الكفر، فالقضية هو قد حسمها بأنه قد أخرج نفسه من رحمة الله إلى جحيم إبليس والذي سوف يلقي عليه اللوم كاملًا يوم القيامة، بأنه لم يجبره على الكفر، ولم يجبره على المعصية:

﴿وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾ [إبراهيم: ٢٢].

وهنا نجد (لأننا لا نريد الإطالة في قضية الكافرين!) أن الشيطان قد حدد بالتحديد مسؤولية الكفار، فأنبهم تأنيبًا مؤلمًا ثم تنصل تمامًا من كونه هو السبب فيما هم فيه، بل إنهم هم الذين كانوا قد اختاروا الكفر بمحض إرادتهم وما فعله أنه دعا أقوامًا مقبلين عليه، وهنا يقول الشيطان أمورًا مهمة:

- إن وعد الله هو الحق.
- إن وعد الشيطان باطل.
- لم يكن للشيطان قوة ولا سطوة ولا حجة إقناع لهم.
- إن الكفر هو اختيار كامل من الإنسان.
- إن على الإنسان أن يلوم نفسه فقط.
- لن يساعد الشيطان أحد في إزالة العذاب وهو يعلم أنهم أعجز من أن يساعدوه.
- أنه كفر تمامًا بشركهم الذي زعموه.

وهنا نريد إغلاق قضية الكفر، ونذهب إلى المؤمنين.

الاختبار..!

الإنسان الذي آمن بالله فإنه عند كمال الطاعة لابد من التصنيف والترتيب درجات، وهذه الدرجات تبعًا لقدرة الصمود لديه ومقدار العمل وحسن تجويد الطاعات.

السباق بين المتبارين في مضمار السباق، فإن كل متسابق يسعى للسباق والفوز.

الطلبة يدرسون في الجامعة، جميعهم على مستوى واحد من الدراسة، لكن جميعهم على مستويات مختلفة من الجد والاجتهاد والتحصيل والدأب من أجل النجاح والتفوق والوصول إلى أعلى الدرجات.

فهناك من ينجح بامتياز وهناك ما دون ذلك!

إذن هنا فإن البشر درجات في نجاحهم!

ولكن كيف يتم الفرز؟

يتم الفرز بالاختبارات التي تتناسب قدرتها وقوتها مع قوة العبد وقدرته وإيمانه.

وهنا يأتي دور الفتن؟

فإن الفتن تعطي الفرصة للفرز بين درجات سمو إيمان العبد المؤمن.

النار التي نقوم فيها بصهر الحديد، ما فائدتها؟

هي لفصل الحديد الخام عن خبث الحديد.

مع ملاحظة أن الخَبَث دائمًا تجده في الأعلى!

فالمعدن الصلب النقي الصافي تجده في الأسفل فلا تغتر مطلقًا بمن تجدهم نالوا الشهرة والجاه والمال من السحت!

فهذا هو الاختبار.. وهذه هي النار.. وتلك هي الفتن! فالفتنة تنقي قلب المؤمن وتصهره وتجعله في أعلى عليين! وتظل الجنة درجات والفرق بين درجة ودرجة كالفرق بين الأرض والنجوم! وهذا أمر ثابت وواضح وبديهي لن نطيل فيه.

إذن فالاختبار بالفتن هو لصهر القلوب وانتقاء الصبر.

كيف تعرض الفتن؟

عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: تعرض الفتن على القلوب كالحصير عودًا عودًا فأي قلب أشربها نكت فيه نكتة سوداء، وأي قلب أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء. حتى يصير على قلبين: على أبيض مثل الصفا فلا تضره فتنة ما دامت السماوات والأرض.

والآخر أسود مربادًا كالكوز مجخيًّا لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكرًا إلا ما أشرب من هواه[(١)].

تعليق بسيط!

أي أن الفتن تعرض للإنسان وعلى قلبه كالحصير عودًا عودًا! ومعنى هذا أن الفتن تعرض تباعًا وتدريجيًّا، وهنا رد فعل القلب يختلف. فإن هناك قلبًا يتشربها ويمتصها وتغوص فيه فتصبح في داخله، عندها تعلم فيه علامة سوداء دقيقة. وتتتابع الفتن، وهنا نقول: إنه كلما تشرب من فتنة تعرض عليه فتنة أخرى أو عود آخر، ومعنى أشربها أي دخلت فيه وتشربها القلب، مثلما تتشرب التربة العطشى الماء! ومعنى تشرب بها أي أحبها مثل: ﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾ [البقرة: ٩٣] أي أنهم أحبوا العجل وملأ قلوبهم.

مربادًا: ومنه أربد لونه أي مال إلى السواد، ومثل قولهم: وكان وجهه مربادًا أي أسود عليه قترة وغبرة وغضب، والإرباد هو تلونه بميله إلى السواد.

كالكوز مجخيًّا: أي كالكوز المقلوب لا يحتفظ بشيء، أي: منكس فإذا وُضع فيه خير فإنه لا يبقى فيه؛ لذا فإن نتيجة تشرب القلوب وحبها للفتن: لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكرًا.

وهكذا حتى يتحول تدريجيًّا إلى النفاق، ومن ثم يصبح كافرًا، أما عن المؤمن الذي يرفض قلبه الفتن، فإنه يصبح مثل الصخرة التي تسقط عليها قطرة الماء فلا تؤثر فيه الفتن لكن تترك عليه علامة بيضاء وهي مثل التحصين أو التدريع، فتعطي تدريجيًّا بياضًا إلى أن يصبح تمامًا قلب المؤمن النقي الصافي، فإن اتباع الهوى وارتكاب المعاصي يعطي للقلب ظلامًا، وإذا زادت زال عن قلبه صفاء الإسلام وعلاه (الران) ويختم على قلبه فلا يخرج منه كفر ولا يدخله إيمان.

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب (بيان أن الإسلام بدأ غريبًا وسيعود غريبًا، حديث (١٤٤)، من حديث حذيفة.

٣ـ أشراط الساعة!

أشراط الساعة أو علامات الساعة هي مجموعة من الأحداث أو الأشخاص أو الحوادث الكونية، والتي بحدوثها تقترب بها الساعة أو نقرأ منها أن الساعة قادمة.

وحديث رسول الله ﷺ المشهور حينما أتاه جبريل ليعلم المسلمين دينهم فسأله: متى الساعة؟ فأجابه رسول الله ﷺ: «ما المسؤول عنها بأعلم من السائل[1]».

فرسول الله ﷺ لم يكن يعلمها.. ولكن أعطى بعض الدلائل عليها.. وكانت أول علامة من علامات الساعة بعثته عليه الصلاة والسلام فقد قال: « بعثت أنا والساعة كهاتين وقرن بين السبابة والوسطى»[2].

أي أن أول علامات الساعة أو أشراطها هو بعثته عليه الصلاة والسلام.

يتبقى بعد ذلك - ولا نريد الإطالة في هذه الجزئية - أن علامات الساعة وأشراطها يمكن أن تقسم إلى:

علامات صغرى.

وعلامات كبرى.

أما عن صغرى وكبرى، فمثلًا قتال التتار كان من علامات الساعة ولكننا سنضعه ضمن العلامات الصغرى فلسنا نتحدث هنا عن عدد الضحايا المسلمين حتى نضعها كبرى أو صغرى.

لكننا سنحددها صغرى أو كبرى بأمر بسيط وواضح:

إن العلامات الكبرى هي التي يغلق فيها باب التوبة ولا ينفع نفس إيمانها إذا لم تكن آمنت من قبل.

فإن الدابة التي تخرج على الناس وطلوع الشمس من مغربها يعتبران من العلامات التي لا يصلح معها إيمان.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب (الإيمان)، باب (سؤال جبريل النبي عن الإيمان)، حديث (٥٠) من حديث أبي هريرة.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب (الطلاق)، باب (اللعان)، حديث (٤٩٩٥)، من حديث سهل بن سعد.

كما يمكن أن نقسمها أيضًا:

علامات قد حدثت.

وعلامات نعيش فيها.

وعلامات لم تأت بعد.

فمن العلامات التي حدثت مثلًا أن الحسن بن علي رضي الله عنهما قد أصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين في عام الجماعة بينه وبين معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما.

ومن العلامات التي نعيش فيها مثلًا الكاسيات العاريات؛ فهي بالفعل ترتدي ملابس ولكنها تكشف أكثر مما تستر، أو توضح وتجسم أكثر مما تخفي وتبهم.

ومن العلامات المقبلة مثلًا قتال اليهود، حينما ينطق الله الشجر أو الحجر فيقول: يا عبد الله يا مسلم ورائي يهودي فاقتله.

كما يمكن الآن في زماننا الحالي تقسيمها إلى:

علامات بعيدة ظهرت وانقرضت.

علامات متوسطة وهي التي ظهرت وما زالت بيننا.

والعلامات القريبة التي تعقبها الساعة.

أما عن العلامات البعيدة، فمنها مثلًا موت الرسول ﷺ، وقتال مسيلمة والأسود العنسي، ومقتل عمر بن الخطاب، والفتنة على عهد عثمان ومقتله رضي الله عنه، وموقعة الجمل (تذكروا قصة كلاب الحوأب!)، وخروج الخوارج، وقتل الحسين بن علي، وخراب المدينة (وقعة الحرة)، وخروج دجالين وفتح المدائن وكثرة المال وقتال التتار وفتح القسطنطينية. وكلها انقرضت.

العلامات المتوسطة التي ظهرت وما زالت بيننا فسنذكرها هنا وباختصار، فقد رُوي عن حُذيفة بن اليمان أنه قال: قال رسول الله ﷺ: (من اقتراب الساعة اثنتان وسبعون خصلة[1]: «١- إذا رأيتم الناس أماتوا الصلاة ٢- وأضاعوا الأمانة ٣- وأكلوا الربا ٤- واستحلوا

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية. عن الإشاعة في أشراط الساعة ص٩٦.

الكذب ٥- واستخفوا الدماء ٦- واستعلوا البناء ٧- وباعوا الدين بالدنيا ٨- وتقطعت الأرحام ٩- ويكون الحكم ضعفًا ١٠- والكذب صدقًا ١١- والحرير لباسًا ١٢- وظهر الجور ١٣- وكثر الطلاق ١٤- وموت الفجاءة ١٥- وائتمن الخائن ١٦- وخون الأمين ١٧- وصدق الكاذب ١٨- وكذب الصادق ١٩- وكثر القذف ٢٠- وكان المطر قيظًا ٢١- والولد غيظًا ٢٢- وفاض اللئام فيضًا ٢٣- وغاض الكرام غيضًا ٢٤- وكان الأمراء فجرة ٢٥- والوزراء كذبة ٢٦- والأمناء خونة ٢٧- والعرفاء ظلمة ٢٨- والقراء فسقة إذا لبسوا مسوك الضأن قلوبهم أنتن من الجيفة وأمر من الصبر يغشيهم الله فتنة يتهاوكون فيها تهاوك اليهود الظلمة ٢٩- وتظهر الصفراء (أي الدنانير) ٣٠- وتطلب البيضاء ٣١- وتكثر الخطايا ٣٢- وتغل الأمراء ٣٣- وحليت المصاحف ٣٤- وصورت المساجد ٣٢- وطولت المنابر ٣٦- وخربت القلوب ٣٧- وشربت الخمور ٣٨- وعطلت الحدود ٣٩- وولدت الأمة ربها ٤٠- وترى الحفاة العراة قد صاروا ملوكًا ٤١- وشاركت المرأة زوجها في التجارة ٤٢- وتشبه الرجال بالنساء ٤٣- والنساء بالرجال ٤٤- وحلف بالله من غير أن يستحلف ٤٥- وشهد المرء من غير أن يستشهد ٤٦- وسلم للمعرفة٤٧- وتفقه لغير الدين ٤٨- وطلب الدنيا بعمل الآخرة ٤٩- واتخذ المغنم دولًا ٥٠- والأمانة مغنمًا ٥١- والزكاة مغرمًا ٥٢- وكان زعيم القوم أرذلهم ٥٣- وعق الرجل أباه ٥٤- وجفا أمه ٥٥- وبر صديقه ٥٦- وأطاع زوجته ٥٧- وعلت أصوات الفسقة في المساجد ٥٨- واتخذت القينات والمعازف ٥٩- وشربت الخمور في الطرق ٦٠- و اتخذ الظلم فخرًا ٦١- وبيع الحكم ٦٢- وكثرت الشرط ٦٣- واتخذ القرآن مزامير ٦٤- وجلود السباع صفافًا ٦٥- والمساجد طرقًا ٦٦- ولعن آخر هذه الأمة أولها (ومنها إذا ظهر القول وحزن العمل وائتلفت الألسن واختلفت القلوب وقطع كل ذي رحم رحمه فعند ذلك لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم).

فليرتقبوا عند ذلك ريحًا حمراء وخسفًا ومسخًا وقذفًا وآيات[1].

---

(١) رواه الترمذي و الطبراني، وقال الألباني: ضعيف.

تفصيل بعض الكلمات:

١ - أماتوا الصلاة: لم يقوموا بأدائها حق قيامها.

٥ - استخفوا الدماء: أصبح القتل مباحًا في يد الجميع دون قصاص عادل.

٦ - واستعلوا البناء: المباني العالية الشاهقة.

٧ - وباعوا الدين بالدنيا: سواء بالفتاوى الجاهزة، أو السرقة أو مناصرة الظالمين.

١٢- وظهر الجور، لأن الله حرم الظلم على نفسه وجعله بيننا محرمًا، فمعنى أن الظلم يظهر ويفشو فهذا معناه عدم قيام ولي الأمر بالعدل بين الناس بحيث إن الظلم أصبح قاعدة عامة.

١٣- كثر الطلاق: معناه سفاهة العقول، وعدم الاهتمام بالفقه الإسلامي.

١٤- موت الفجاءة: مثل موت الشباب بأزمات قلبية حاليًا وهو أغرب ما يكون! وهذا ناتج عن تلوث الأطعمة و المشروبات المسمومة.

١٩- كثر القذف: فالناس أصبحت سبابة شتامة سيئة الأخلاق، وليس هذا له أية علاقة بأية مناقشات أو اختلافات في وجهات النظر.

٢٠- المطر قيظًا: ها هي الأمطار الحمضية التي تسقط علينا فتدمر حياتنا والأرض والبيئة والحيوان.

٢١- الولد غيظًا: الأولاد حاليًا تسوقهم آلة إعلامية هائلة مدمرة تدعوهم للتمرد وشراء البضائع التي ثبت تمامًا ضررها. فأصبح الولد لا يستمع للنصيحة، وبالله عليك كوب من عصير البرتقال الطازج الشهي أفضل، أم زجاجة مياه غازية ثبت ضررها على الإنسان والمعدة والأمعاء؟!

أما عن العلامات القريبة التي بين يدي الساعة، فنذكرها بهذا الحديث عن حذيفة بن أسيد الغفاري ﷺ قال: اطلع علينا رسول الله ﷺ ونحن نتذاكر فقال: ما تذاكرون؟ قالوا: نذكر الساعة. قال: إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات، فذكر: الدخان - والدجال -

والدابة - وطلوع الشمس من مغربها - ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام - ويأجوج ومأجوج - وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب - وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم[١].

وعلى هذا نقول: إن حديث «خير الناس قرني ثم الذين يلونهم.. الحديث»[٢] وحديث: «لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق»[٣] هما حديثان مكملان لبعضهما البعض.

وعليه فإن أعلى يوم اكتمل فيه الإسلام كان في لحظة خطبة الوداع حيث قام رسول الله ﷺ بإقرار المسلمين أنه قد بلغهم فلما أقروا أنه قام بعمله على أكمل وجه، أشهد عليهم ربهم.

وأسوأ يوم هو يوم الفتن الكبرى للدجال الذي سيزعم الألوهية.

ولكن للنجاة من كل هذا وذاك وضمان دخول الجنة والحصانة من كل الفتن! اسأل نفسك سؤالًا بسيطًا: أين صليت الفجر اليوم؟ واسألي نفسك سؤالًا أبسط: هل حجابي (يجسم) جسدي أم يبهمه؟ عند معرفتكما بالجواب ستعرفان أهي جنة أم نار!

٤ـ تجهيز الميدان!

بدأنا تجهيز الميدان استعدادًا للمرحلة النهائية من مسيرة البشرية. ومعنى تجهيز الميدان هو أن نقوم نحن - وبأيدينا - بعمل كل ما من شأنه تدمير كل شيء ويتم هذا بإيقاع شديد التسارع، وهذا التسارع يتم على نحو لا يدع للعاقل أو العقلاء أية فرصة لالتقاط الأنفاس، أو التدبر فيما صار وما يجب أن يكون عليه الأمر. والميدان الذي أقصده تحديدًا هو المنطقة العربية التي نزل بها جميع الأنبياء. فالمسيح عيسى عليه السلام لن ينزل في فلوريدا! بل سينزل في

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب (الفتن وأشراط الساعة)، باب (في الآيات التي تكون قبل الساعة) حديث (٢٩٠١)، من حديث حذيفة بن أسيد الغفاري.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب (الشهادات)، باب (لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد)، حديث (٢٥٠٩)، من حديث عبد الله.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب (الإمارة)، باب (قوله ﷺ: لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق)، حديث (١٩٢٤)، من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص والقول له.



دمشق على منارة المسجد الأموي البيضاء بدمشق. ونحن كل يوم ننظر ونرى أن التسارع الذي تقع به الأحداث قد لا يدع فرصة للتعقل أو الاتزان وهنا يتوجب علينا أن نتحدث عن الليمنج..!

الليمنج!

الليمنج حيوان يعيش في أمريكا الشمالية في منطقة عشبية، وهو حيوان قارض فوق الفأر ودون الأرنب. فما الذي يحدث من الليمنج بالتحديد؟ الذي يحدث أن حيوان الليمنج في الموسم الواحد تنجب فيه الأم عدة مرات وتنجب في كل ولادة من ٤-٦ صغار وحضانتهم فترة بسيطة، فتزيد أعداده بشكل هائل. وهناك تتكون دوامات صغيرة، وهذه الدوامات تبدأ في التجمع تدريجيًّا وهي تسير خلف قائد كبير، وهذا القائد يسير بأقصى سرعة ويسير خلفه القطيع. ثم تبدأ هذه الدوامات في الاتساع رغم أن جميع المفترسات على الأرض تلتهم منها أعدادًا هائلة إلا أنها لا تنتهي.. أنا أتحدث يا سادة ليس عن مئات ولا آلاف إنما أتحدث عن ملايين! حتى يكون مفهومًا..!

إلى أن تصل إلى مرحلة أن جميع هذه الدوامات تدور في دوامة واحدة هائلة ثم حينما تصل هذه الدوامة إلى هذا الحد، فإنها تتجه مباشرة في رحلة انتحار نحو المحيط وتقذف بنفسها في مياه المحيط. ولقد درس العلماء هذه الظاهرة إلا أنها على كل الأحوال تترك خلفها بعض الأجيال التي تتكاثر للعام المقبل وفي هذه الفترة تنمو الأعشاب مرة أخرى، وإكمالًا للقصة فإن الحيوانات البحرية مثل بعض الفقمات والقروش والحيتان المفترسة تعرف هذا اليوم وتهاجر عشرات الأميال لتنتظر هذا الحيوان فتأخذ منه خزينًا هائلًا لها.. تتم به دورة حياتها.. وبالطبع هذا جزء من التكوين البديع للكون وتنظيمه من لدن العزيز الحكيم تبارك وتعالى.

هذه العملية لو دخلت داخل عقول الليمنج ستجد أنها تظن أنها تفعل الصواب! وهي تتبع هذا القائد الذي يوردها موارد التهلكة!

ولو نظرت إلى منطقتنا الحالية فإننا من الممكن أن نرى بوضوح شديد ما يحدث بما له كل العلاقة بالبشارات! فإننا أمامنا بعض الأوضاع التي توجب منا الرؤية المتعمقة لما سيحدث.

وعلينا أن ننظر إلى الأحاديث النبوية الشريفة الصحيحة والموثقة والمعتمدة لدينا وسنجد أن معظم هذه الأحاديث تتحدث عن الطعام؛ بمعنى أن المسيح الدجال حينما يأتي سيكون معه جبل من الخبز ومعه أيضًا ماء ونار؛ ومعنى هذا أن الخبز والماء سوف يكونان من الأمور النادرة والشحيحة للدرجة التي تتحول إلى فتنة عارمة وأن الناس ستتبعه لوجود ماء لديه! وأن الناس ستصدقه من أجل الخبز الذي معه!

ثم إن سيدنا عيسى عليه السلام حينما يستقر مع المسلمين - بعد الانتهاء من فتنة المسيح وقتله - فإن الأحاديث تشير أيضًا إلى أمر الله للأرض أن ترد بركتها، وهذا معناه أن المجاعات والقحط سيكون شديدًا للغاية!

فهل نحن نرى بوادر هذه الأمور الآن؟ وهنا نقول:

إن الناس والأرض تستعد للدجال!

ولسوف نسرد هنا بعض الأخبار التي تقرؤونها كل يوم لكن لها علاقة بما نحن فيه ونتحدث عنه:

١ـ المناخ:

صدقوني حينما أتحدث عن التغيرات المناخية السريعة والمتلاحقة، أي إنسان في الأربعينيات من عمره سيخبركم أنها لم تكن موجودة في طفولته؛ أي أننا نتحدث عن كارثة تحيق بالأرض وهنا سنعرض لبعض عواملها:

١- سيقل تباعًا سقوط الأمطار المائية! ما هذا؟ عن ماذا تتحدث؟ وهل هناك أمطار غير مائية؟ نعم، ستقل تباعًا الأمطار ويزداد تسارع وتيرة الجفاف، ومعنى هذا قلة المحاصيل الزراعية والأعلاف للماشية. والغريب في الأمر أن البلدان التي بها أنهار خصبة تقوم بتجريف تربتها برعاية حكوماتها رغم أن هذا يتعارض مع المثل (من كان طعامه من فأسه فإن قراره من رأسه) وستزداد معدلات التصحر بشكل كبير.

أما عن الأمطار الحمضية والتي تتساقط محملة بمركبات الكربون، فتساعد في وتيرة دمار التربة الزراعية وإتلافها وهلاك الماشية.

٢- ستشهد الكرة الأرضية أنواعًا جديدة من الأعاصير المدمرة تمامًا. ومع أن العلم قد يتنبأ بوقت الهبوب إلا أنه لا يستطيع أحد أن يزعم أنه أوقف عاصفة ما!!

٣- درجات الحرارة ستزداد ارتفاعًا بشكل ملحوظ مما يتسبب في ذوبان الجليد في القطبين. لا تقلقوا يا سادة من هذه الأخبار المزعجة فالقطب الشمالي مثلًا أمامه عشرون عامًا فقط ليذوب تمامًا!!

لا أقول عشرين قرنًا ولا عشرين ألفية! بل عشرين عامًا فقط وهذا ليس كلامي بل كلام علماء البيئة بالأمم المتحدة، أما القطب الجنوبي فأمامه خمسون عامًا ليذوب.

٤- ثقب الأوزون، والصوبة التي نعيش فيها، وظاهرة الاحتباس الحراري، والدخان الملوث، والذي يرفع درجات الحرارة ويساعد على القضاء على البيئة الطبيعية، سواء البيئة النباتية أو الحيوانية.

٥- اتفاقية كيوتو لمقاومة الاحتباس الحراري ترفض أمريكا التوقيع عليها من أجل عدم تقليل أرباح المواطن الأمريكي؛ لأن الفلاتر التي ستركب ستقلل من الإنتاج. ألم تقرأ:

﴿قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ﴾ [هود: ٤٣].

إذن فهذا هو تمامًا ذات العقل الذي يظن أن غرق إفريقيا أو بنجلاديش أو ذوبان الثلج لن يؤثر عليه، وهذه العقلية هي ذات عقلية كنعان بن نوح الذي غرق.

٢- البيئة:

استمرار الاعتداء على البيئة وبالشكل الجائر الذي يحدث الآن سوف يسبب أيضًا آثارًا مأساوية على البيئة وسوف نعدد بعض هذه الآثار:

١- لو استمر معدل تقطيع الأشجار في غابات الأمازون بأمريكا الجنوبية - والتي يقدر عمرها بعشرات السنين والجديد لا يترك لينمو ولا يوجد لديه الوقت لينمو- فإن الكرة الأرضية ستفقد الرئة الوحيدة المتبقية لها لإحداث توازن بين تصاعد غاز ثاني أكسيد الكربون وعدم إنتاج أكسيجين جديد نباتي نظيف، إنه نوع من الانتحار الذاتي (تذكر الليمنج!). وأمامك فقط نصف قرن!

٢- ذوبان الثلج في القطبين يهدد بارتفاع منسوب البحار في العالم، ويهدد دلتا نهر النيل ونهر الجانك في بنجلاديش بالغرق.

وارتفاع منسوب مياه البحار سوف يتسبب في ارتفاع منسوب المياه الجوفية في البلدان التي تعتمد على الزراعة ليس بالمليون فدان سنويًّا كما في بعض البلدان، بل سيكون التلف بمعدل تدمير البيئة الزراعية للمحافظات بأكملها!

٣- ستقل المياه الصالحة للشرب وتتدهور الخدمات الخاصة بها في ظل الفساد الموجود في معظم دول العالم الثالث، فعدم الاهتمام بإيجاد البدائل وتأهيل مياه الشرب وزيادة أسعارها لصالح اللصوص والمتفعين! كل هذا سيجعل (المياه) هي بئر البترول الذي ستدور حوله الحروب القادمة. وكان الأمين العام السابق المصري للأمم المتحدة قد حدد أن أخطر ما يواجه مصر في المستقبل هو السدود التي تبنيها إثيوبيا في أعالي النيل؛ حيث مع قلة الأمطار سنويًّا فإن الذي سيصل لمصر سنويًّا من مياه النيل سيقل، وبالتالي ستقل الحصة السنوية للفرد من مياه الشرب ومن الزراعة. أما عن الفرات، فسيجف تمامًا في غضون فترة قريبة.

٤- على عهدة الأمم المتحدة فأمامك أقل من ثلاثين عامًا من الآن لرؤية ثمانين بالمائة من حياتنا الفطرية الطبيعية سواء النباتية أو الحيوانية، والتي ستختفي تمامًا من على سطح الأرض، فالنمر الأسود أصبح يوجد منه ستة فقط في الهند، والباندا سيظل فقط في حدائق الحيوان، وآلاف من الحشرات تختفي والنباتات أيضًا، ما هي آخر مرة رأيت فيها الحدأة المصرية والتي كانت تملأ الجو حتى بدايات السبعينيات..؟! وكثرة الغربان في سمائنا حاليًّا دلالة على مدى ما أصاب حياتنا الفطرية من تدهور!

٥- جبال إفريقيا وأكبرها وأعلاها جبل كليمنجارو وكانت الثلوج تغطيه تمامًا. اطمئنوا تمامًا فلا يوجد منذ عامين قطعة ثلج واحدة!

٣ـ الإنسان:

أيضًا الإنسان يستعد لمرحلة نزول الثلاثة؛ الدجال والحق والمهدي. واستعداد الإنسان يدور في ذات الغباء الذي قاله من سبقه. وسوف نورد هنا بعض التدهور الذي أصاب الإنسان:

أـ التدهور الديني:

لطالما تواجد المفسدون في جميع مراحل الحياة حتى في وجود الأنبياء. ورسول الله ﷺ قطع يد القرشية الشريفة التي سرقت، ورجم الزانية التي ولدت بعد فطامها لطفلها، وأقام حد القذف على الثلاثة الذين خاضوا في حديث الإفك وهم: حمنة بنت جحش، وحسان ابن ثابت، ومسطح بن أثاثة، وترك كبيرهم عبد الله بن أبي للعنة الله.

إذن نحن لا نقول بوجود الملائكة على الأرض، ولكننا نقول: إن البشر لا بد أن يخطئ ويصيب، ولكن تنفيذ أحكام الله تجنب الإنسان والمجتمع استشراء الشر وتحمي المجتمع من غرائزه، فلا يصبح مثل السمك الكبير منه يأكل الصغير.

ولكننا هنا سنتحدث عن بعض الظواهر الموجودة حاليًا في المجتمعات الإسلامية، والتي تدلل على مدى ما وصلنا إليه من تدهور ديني.

- كم دولة إسلامية حاليًا تطبق أحكام الله فيما يختص بالحدود والقصاص؟
- كم زعيم دولة إسلامية حاليًا أعلن عن ثروته قبل توليه الحكم؟
- في الاحتفاليات الرسمية، ما هي آخر مرة شاهدت احتفالًا يبدأ بالقرآن الكريم وينتهي به؟
- حينما يهاجم الإسلام من داخله بيد من يسمون بالمسلمين، كم مرة أتيحت الفرصة ذاتها للدفاع عنه؟
- حينما يتحدث أي جاهل عن الطب أو الهندسة أو المحاماة مثلًا ينبري المجتمع للهجوم عليه لأنه جاهل، فكم مرة حدث هذا لمن يتحدث في الدين بغير علم؟
- أين رسالة المسجد في تحفيظ القرآن وتعليم الحديث والسيرة النبوية؟

- إذا نظرنا حاليًّا إلى مجموع الفضائيات العربية أي التي تبث باللغة العربية، ثم قارنت ماذا تعرض! ونظرت إلى الفضائيات المحترمة التي تعرف الإنسان بدينه! السؤال الآن: كم عدد الفضائيات التي تعرف الناس دينهم مقارنة بباقي الفضائيات؟ النسبة مع كل التفاؤل هي ٥ بالمائة.
- وسؤال آخر: كم مسؤول استنكر الدعارة والعري في الفضائيات العربية؟
- وسؤال ثالث: لماذا يتم الهجوم ليل نهار على الفضائيات الملتزمة دون أي دفاع؟

إذن لا أريد أن أطيل في هذه النقطة لكن أود القول ببساطة: إن الدين حاليًّا أصبح في ممارستنا الحياتية أو الرسمية عبارة عن دبوس ذهبي فاخر تضعه في الكرافتة أو قلم ذهبي فاخر تضعه في جيب الثوب! وذلك للتباهي والتفاخر وعرضه للناس.

لم يعد له ذات التنفيذ والتقدير والاحترام.

تطاول الجميع عليه، وأحدهم تطاول عليه بالهجوم والثاني تطاول عليه بالهجران والثالث تطاول عليه بالتقاعس عن الدفاع عنه.

إذن حتى تتم الفتن فنحن نبعد الدين عن حياتنا، وبهذا نهيئ أنفسنا للانتحار بتصديق أكاذيب الدجال (الليمنج يظن وهو يقذف نفسه في البحر أنه قد أحسن صنعًا!) والدجال قد أرسل رسله المتعددين فنحن نسير وراءهم خطوة بخطوة شيوعية، تقدمية، وجودية، تعرية المرأة، تفتيت الأسرة، انحلالية، اتهام أي ملتزم بالتطرف لتخويف الناس من الدين، كل هذا يصب في سبيل غاية عظمى وهي مساعدة رسالة الدجال في إضلال الناس.

وتجريف الدين من القلوب هو تمامًا مثل تجريف التربة الزراعية؛ فأي بذور خير لا تجد من يزرعها ومن يرعاها لتنمو بالخير في القلوب، وأصبحت قيمنا تستورد من إنجيليين حاقدين على الإسلام يريدون إزاحته. وأختم كلامي حول هذه النقطة بنداء وجهه أحد المدافعين عن البيئة فقال: «على السيد جورج بوش أن يدرك أن عدوه ليس الإسلام إنما عدوه داخل بلاده! لأن ما تفعله أمريكا لتدمير البيئة يفوق في آثاره كل القنابل المدمرة وأن الطوفان سيطول الجميع».

ب- التدهور الأخلاقي:

وهذا التدهور طال حتى علاقاتنا الاجتماعية كأفراد داخل المجتمع الواحد. فرسول الله ﷺ زار اليهودي الذي كان يرمي يوميًّا الأقذار في طريقه حينما علم أنه مريض! لقد انقطعت العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع حتى أصبحنا كالشياه المذعورة وأصبحنا نعيش في جزر من ذواتنا معزولة عن الأخرى. وصاحب هذا العري والدعارة عيانًا بيانًا جهارًا في كل المجتمع.. وأصبحت الأخلاقيات الأساسية مثل الصدق والأمانة عبارة عن وجهات نظر تخضع لحجم الإغراء أو نوعيته..! وأصبح لا يوجد أي حوار بيننا والجميع يريد فقط الحديث ولا أحد يستمع له! وضاعت قيم كثيرة وما زالت، وتذكروا أن المسيح الدجال سيأتي ليضل الرجل وأمه وزوجته وابنته. فنحن نسهل عليه الأمر بتقطيع هذه الصلات!

ج- حرمة الإنسان:

تقريبًا لم يعد للإنسان أي قيمة حاليًّا، وهو من المفترض وكما أمرت الأديان أعلى وأغلى وأنفس ما في الوجود فجميع الكون مخلوق لخدمة الإنسان، ولكنه أصبح أرخص ما في الكون. فالمفسدون يبيعون الأطعمة الفاسدة من أجل زيادة أرباحهم على حساب المواطن البسيط، والأمراض السرطانية تفتك به ويزداد معدلها بتصاعد الفساد وعدم وجود أي عقاب، ولم يعد هذا يسبب أي مشكلة لدى أي حاكم أو مسؤول باعتبار أن هؤلاء من المقربين له!

وأطمئنكم بشدة! ففي المستقبل القريب سيكون طفل من ثلاثة أطفال مصابًا بالسرطان، وبدون أي عقاب لأي مجرم فعل به ذلك، وذلك في معظم دول العالم الثالث المليئة بالديكتاتورية والفساد. وأيضًا حرمة دم الإنسان تم الاستهانة بها؛ فالحرية التي يتشدقون بها تذبح في جوانتانامو وأبو غريب وباجرام وجنين.. والعشرات من السجون السرية في الدول الإسلامية تمارس فيها أبشع أنواع التعذيب بلا أي رادع أو حاجز سوى الغرض الوحيد وهو السيطرة على الشعوب بالقوة والديكتاتورية لنهب الشعوب، وأصبح الظلم هو القاعدة السائدة في معظم الدول الإسلامية رغم أن الله حرمه على نفسه وفرض تحريمه علينا!

مائة قتيل يوميًّا في العراق والعشرات من الأطفال المصابين بالسرطان في دولنا الإسلامية توضح لك إلى أين وصلنا في احترام آدمية الإنسان.

تلخيص لما نريد قوله!

١- الإنسان بطمعه وجشعه يدمر البيئة المحيطة به ولا ينظر إلا ليومه، وبهذا نراه بإصرار يساعد على تدمير الكرة الأرضية.

٢- أشعل الإنسان بظلمه العشرات من الحروب للسيطرة والهيمنة، ومارس فيها أبشع أنواع الظلم والقتل والتعذيب من أجل السيطرة.

٣- معظم الأمراء والحكام المسلمين أصبحوا حربًا على شعوبهم. أقول معظم وليس جميع!

٤- الدين أصبح مستهدفًا بالحرب من الجميع.

٥- رغم كل هذه الحروب فإنه وحتى عند ظهور الدجال سيكون هناك مؤمنون رغم كل الحرب والمطاردة، وسيعلنون على الملأ أمام العالم كفرهم بألوهية المسيح الدجال، وسيريهم الله بشارات لهم.

٦- رغم كل الفتن ومع كل البشارات فإن كل إنسان عليه فقط أن يلتزم بطاعة الله، وأن الله سوف يحاسب كل إنسان وحده،

٧- كل مظاهر الخلل في حياتنا والتدمير الذي يحدث.. جميعها تهيئ لخروج المسيح الدجال؛ لأنه سيخرج في فساد ليتم لنا ما نصنعه بأنفسنا.

٨- لو نظرنا لما أعطاه الله لنا وما فعلناه بأنفسنا لأدركنا مدى ظلمنا لأنفسنا! فبقايا الحيوانات وروثها تستخدم كسماد للتربة وتغذية النباتات وبقايا المصانع تدمر الهواء وتلوثه. وحتى مصانع سكر القصب بقاياها هي العسل الأسود. أما المحطات النووية فثقبت الأوزون الذي يحمي الأرض.

الفصل الثاني
المسيح الدجال

١- اسمه ونسبه ومولده ولقبه!
قصة ابن صياد!

من شرح النووي على صحيح مسلم (١٨/ ٤٦):

ابن صياد يقال له: ابن صياد وابن صائد، وسمي بهما في هذه الأحاديث واسمه صاف، قصته مشكلة وأمره مشتبه! في أنه هل هو المسيح الدجال المشهور أم غيره؟

ولا شك في أنه دجال من الدجاجلة!

قال العلماء: وظاهر الأحاديث أن النبي ﷺ لم يوح إليه بأنه المسيح الدجال، ولا غيره، وإنما أوحي إليه بصفات الدجال، وكان في ابن صياد قرائن محتملة فلذلك كان النبي ﷺ لا يقطع بأنه الدجال ولا غيره، ولهذا فلقد قال لعمر رضي الله عنه: «إن يكن هو فلن تستطيع قتله».

ومن اشتباه قصته وكونه أحد الدجاجلة الكذابين، دعواه أنه يأتيه صادق وكاذب وأنه يرى عرشًا فوق الماء، وأنه لا يكره أن يكون الدجال، وأنه يعرف موضعه، واختلف السلف في أمره بعد كبره، فروي عنه أنه تاب من ذلك القول، ومات بالمدينة، وأنهم لما أرادوا الصلاة عليه كشفوا عن وجهه حتى رآه الناس، وقيل لهم: اشهدوا.

وقال البيهقي في كتابه (البعث والنشور): اختلف الناس في أمر ابن صياد اختلافًا كثيرًا: هل هو الدجال؟ قال: ومن ذهب إلى أنه غيره احتج بحديث تميم الداري في قصة الجساسة والذي ذكره الإمام مسلم، بعد هذا قال:

ويجوز أن توافق صفة ابن صياد صفة الدجال، كما ثبت في الصحيح أن أشبه الناس بالدجال هو عبد العزى بن قطن، وليس كما قال. وكان أمر ابن صياد فتنة ابتلى الله - تعالى- بها عباده، فعصم الله - تعالى - منها المسلمين ووقاهم شرها.

ما حدث بينه وبين النبي ﷺ:

امتحن النبي ﷺ ابن صياد، لأنه كان يبلغه ما يدعيه من الكهانة، ويتعاطاه من الكلام في الغيب فامتحنه ليعلم حقيقة حاله، ويظهر إبطال حاله للصحابة، وأنه كاهن ساحر يأتيه الشيطان فيلقي على لسانه ما يلقيه الشياطين إلى الكهنة، فامتحنه بإضمار قول الله - تعالى: ﴿ فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ﴾ [الدخان: ١٠].

وقال: خبأت لك خبيئًا: فقال: هو الدخ (أي الدخان)! فقال له النبي ﷺ: اخسأ فلن تعدو قدرك! أي لن تتجاوز حدودك كأحد الكهان فقط الذين يعلمون أمرًا من الجن فيزيدون عليه العشرات من الأكاذيب.

وفي فتح الباري (١٣/ ٣٢٥) أن عمر رضي الله عنه قال للنبي ﷺ في ابن صياد: «دعني أضرب عنقه فقال: إن يكن هو فلن تسلط عليه. فهذا صريح في أنه تردد في أمره. فلا يدل سكوته عن إنكاره، وعند حلف عمر على أنه هو، قال: وعن ذلك جوابان: أن التردد كان قبل أن يعلمه الله تعالى بأنه هو الدجال، فلما أعلمه لم ينكر على عمر حلفه. والثاني: أن العرب قد تخرج الكلام مخرج الشك وإن لم يكن في الخبر شك فيكون ذلك من تلطف النبي ﷺ بعمر في صرفه عن قتله».

وهناك الحديث المروي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال:

لقيت ابن صياد يومًا ومعه رجل من اليهود فإذا عينه قد طفئت، وهي خارجة مثل عين الجمل فلما رأيتها قلت: أنشدك الله يا ابن صياد متى طفئت عينك؟

قال: لا أدري والرحمن.

قلت: كذبت، لا تدري وهي في رأسك؟

قال: فمسحها ونخر ثلاثًا. فزعم اليهودي أني ضربت بيدي صدره رجاء له فقلت: اخسأ فلن تعدو قدرك، فذكرت ذلك لحفصة، فقالت حفصة: اجتنب هذا الرجل، فإنما يتحدث أن الدجال يخرج عن غضبة يغضبها.

وإذا كان هناك شك في أن الدجال سيقتله عيسى عليه السلام، فلا يوجد أي شك في أنه أحد الدجاجلة الذين أنذر بهم النبي ﷺ إن بين يدي الساعة دجالين كذابين.

وأخرج مسلم في صحيحه عن طريق داود بن أبي هند عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال: صحبني ابن صياد إلى مكة فقال لي:

أما قد لقيت من الناس يزعمون أني الدجال، ألست سمعت رسول الله ﷺ يقول:

إنه لا يولد له؟ قلت: بلى، قال: فإنه قد ولد لي. قال: أولست سمعته يقول: لا يدخل مكة ولا المدينة؟ قلت: بلى، قال: فقد ولدت بالمدينة وها أنا أريد مكة.

قال أبو سعيد الخدري: حتى كدت أعذره، وفي آخر كل من الطرق الثلاثة أنه قال: إني لأعرفه وأعرف مولده وأين هو الآن!! (أي المسيح الدجال) قال أبو سعيد: فقلت له: تبًّا لك سائر اليوم!

تعليق!

حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مع ابن صياد ودفاع ابن صياد عن نفسه هو دفاع متهافت ضعيف لا يقف على ساق! فهو من يهود وهم قوم معروفون بالكذب والخداع. فأما قوله إنه قد ولد له، فلا يقف عليه دليل! وأما قوله إنه دخل مكة والمدينة.. فيمكن أن يكون هذا قبل فتنته! ولكنه قال: إنه يعرف المسيح الدجال ومولده وأين هو الآن!! فهذا يدل على دجله وكونه دجال أي كاذب فلا يؤخذ بدفاعه!

وقد اختلف السلف في أمر ابن صياد بعد كبره، فروي أنه تاب من هذا القول ومات بالمدينة، وأنهم لما أرادوا الصلاة عليه كشفوا وجهه حتى يراه الناس وقيل لهم: اشهدوا!

قال العلماء: قصة ابن صياد مشكلة وأمره مشتبه. ولكن لا شك أنه دجال من الدجاجلة، والظاهر أن النبي ﷺ لم يوح إليه بشيء قاطع في شأنه، وإنما أوحي له يقينًا بصفات الدجال الذي يخرج آخر الزمان، وإن كان في ابن صياد قرائن محتملة فإن ذلك لا يقطع في أمره بشيء لذلك قال لعمر: لا خير لك في قتله (الحديث).

وأود أن أختم الحديث حول ابن صياد أنه سواء أكان هو الدجال أم هو أحد الدجالين، فإن هذا يدل دلالة واضحة على كونه دجال، فالغموض الذي يحيط به يحسم كل الأمور بأنه دجال وابن غموض وشك وريب!

يا سادة عند البحث عن هذه الرائحة الكريهة التي تصل لأنفك، فإن أول ما يتبادر إلى ذهنك هو بحيرة من الماء الآسن العفن!

إن غموضه ونشأته المبتورة دلالة على هبوط نسبه وسقوط سيرته!

ثم نقطة أخرى مهمة جدًّا كيف يزعم أنه إله وهو لم يحسن نسبه؟

كيف يزعم أنه إله وهو قد ولد؟

كيف يزعم أنه إله وهو معاب في أصله؟

هل أكمل؟

هذا يكفيه الآن!

٢ـ صفات الدجال

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «إني قد حدثتكم عن الدجال، حتى خشيت أن لا تعقلوا، إن المسيح الدجال قصير أفحج جعد أعور مطموس العين ليس بناتئة ولا جحراء، فإن ألبس عليكم فاعلموا أن ربكم ليس بأعور»[1].

تعليق!

الأفحج: هو الرجل الذي تقاربت فخذاه وتباعدت ساقه وأعقابه أي أن قدمه تشكل مثل الرقم (٨).

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب (الملاحم)، باب (ذكر خروج الدجال)، حديث (٤٣٢٠)، من حديث عبادة ابن الصامت.

أما عن الجعد: فهو صاحب الوجه المستدير قليل اللحم. وأيضًا الجعد الشعر الخشن الملتف حول بعضه البعض، أما عن العين الناتئة فهي الجاحظة أو البارزة عن محجرها خارج الوجه بحيث إنه ظاهر للعيان العيب فيها!

الجحراء: وهي عكس الناتئة أي العين الداخلة الغائرة داخل محجرها.

وقد سمي بالمسيح لأن عينه ممسوحة.

ومطموس العين: أي ممسوحة. والطمس هو استئصال أثر الشيء أو إزالته أو تغطيته أو غمره.

وبهذا نرى أن الله ﷻ قد وضع كل آيات المسخ والتشويه في جسده بشكل عام وفي وجهه بشكل خاص. ولا يمكن مطلقًا أن نرى من يؤمن بألوهيته (على ما معه من الفتن!) إلا أنه مختل العقل!! فاقد البصيرة؛ لأنه الله الذي خلق كل شيء، وخلقنا على أحسن تقويم كيف يكون فاقدًا - وعلى مرأى من الجميع - لأوليات الكمال.

أعور العينين..!

انتبه جيدًا للوصف القادم:

عن حذيفة بن اليمان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

الدجال أعور العين اليسرى، جفال الشعر معه جنة ونار، فناره جنة وجنته نار[١] ثم اقرأ معي الحديث التالي:

إن المسيح الدجال أعور العين، كأن عينه عنبة طافية[٢].. ثم رأيت وراءه جعدًا قططًا أعور العين اليمنى كأشبه من رأيت بابن قطن[٣].

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب (الفتن وأشراط الساعة)، باب (ذكر الدجال وصفته وما معه)، حديث من حديث حذيفة.

(٢) رواه البخاري وأخرجه ٣٤٣٩.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب (الأنبياء)، باب (واذكر في الكتاب مريم)، حديث (٣٢٥٦)، من حديث عبد الله.

الشرح

ما هذا؟ حديث صحيح يذكر أنه أعور العين اليسرى!

وحديث صحيح آخر يذكر أنه أعور العين اليمنى!

فهل هناك تناقض؟

أولًا: العين العوراء هي العين المعيبة والتي فيها عيب ظاهر للعيان فإذا أتينا للعين اليسرى فنجدها جاحظة كأنها كوكب وعليها ظفرة غليظة وهي جلدة تغشى العين.. وإذا لم تقطع.. فإن العين تعمى؛ لأن الظفرة تمنع الإدراك البصري.

فتكون العين اليسرى جاحظة بارزة تلمع كأنها كوكب لامع وعليها ظفرة! أما اليقين والثابت والمؤكد أن العين اليسرى طافية مثل العنبة واليمنى غائرة وممسوحة تمامًا.

وبهذا يا سادة افهموا اللغة العربية ومعانيها جيدًا قبل أن يلتبس عليكم الأمر!

أما عن الجنة والنار، فهما من التخييل أنها جنة والأخرى نار، وكلتاهما على عكس الرؤية وقد شرحنا هذا بإسهاب أطول في مكان آخر وتذكروا أحبال وعصي سحرة فرعون!

تذكروها جيدًا وأنتم تناقشون ما يسمى (بمعجزاته)! الموهومة!

٣ـ وقت خروجه!

عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ: عمران بيت المقدس خراب يثرب، وخراب يثرب خروج الملحمة، وخروج الملحمة فتح القسطنطينية، وفتح القسطنطينية خروج الدجال[(١)].

عن نافع بن عتبة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله، ثم فارس فيفتحها الله، ثم تغزون الروم فيفتحها الله، ثم تغزون الدجال فيفتحه الله[(٢)].

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب (الملاحم)، باب (في أمارات الملاحم)، حديث (٤٢٩٤)، من حديث معاذ بن جبل.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب (الفتن وأشراط الساعة)، باب (ما يكون من فتوحات المسلمين قبل الدجال)، حديث (٢٩٠٠)، من حديث نافع بن عتبة.

ومن حديث فاطمة بنت قيس رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ قال:

... فقال: أخبروني عن نخلة بيسان، قلنا عن أي شأنها تستخبر؟ قال: أسألكم عن نخلها هل يثمر؟ قلنا له: نعم! قال: أما إنه يوشك أن لا تثمر، قال: أخبروني عن بحيرة الطبرية، قلنا: عن أي شأنها تستخبر؟ قال: هل فيها ماء؟ قالوا: هي كثيرة الماء، قال: أما إن ماءها يوشك أن يذهب. قال: أخبروني عن عين زغر، قالوا عن أي شأنها تستخبر؟ قال: هل في العين ماء؟ وهل يزرع أهلها بماء العين؟ قلنا: نعم هي كثيرة الماء، وأهلها يزرعون من مائها، قال: أخبروني عن نبي الأميين ما فعل؟ قالوا: قد خرج من مكة ونزل يثرب، قال: أقاتله العرب؟ قلنا: نعم، قال: كيف صنع بهم؟ فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه، قال لهم: قد كان ذلك؟ قلنا: نعم، قال: أما إن ذاك خير لهم أن يطيعوه، وإني مخبركم عني؛ إني أنا المسيح[١].

تعليق!

ها هي أمور واضحة وعملية ويمكن لأي إنسان أن يذهب إليها ويعاينها ويرى ما فيها وهذه الأمور هي: نخل بيسان – عين زغر – بحيرة طبرية.

وهذه في منطقتنا العربية في الشام. فاذهب وتأكد أو اسأل!

ذكر الأخبار عن وصف الملحمة التي تكون للمسلمين مع بني الأصفر قبل خروج المسيح الدجال

عن أبي قتادة عن أسير بن جابر قال: هاجت ريح ونحن عند عبد الله، فغضب ابن مسعود حتى عرفنا الغضب في وجهه فقال:

- ويحك إن الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث، ولا يفرح بغنيمة، ثم ضرب بيده نحو الشام وقال:
- عدو يجتمع للمسلمين من ههنا، فيلتقون، فتشترط شرطة الموت لا ترجع إلا وهي غالبة، فيقتتلون حتى تغيب الشمس. فيفيء هؤلاء وهؤلاء وكل غير غالب وتفنى الشرطة.

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب (الفتن وأشراط الساعة)، باب (قصة الجساسة)، حديث (٥٢٣٥)، من حديث فاطمة بنت قيس.

ثم تشترط الغد شرطة الموت لا ترجع إلا وهي غالبة، فيقتتلون حتى تغيب الشمس، فيفيء هؤلاء وهؤلاء وكل غير غالب وتفنى الشرطة!

ثم تشترط الغد شرطة الموت في اليوم الثالث، لا ترجع إلا وهي غالبة! فيقتتلون حتى تغيب الشمس فيفيء هؤلاء وهؤلاء وكل غير غالب، وتفنى الشرطة.

ثم يلتقون في اليوم الرابع، فيقاتلونهم ويهزمونهم.. حتى تبلغ الدماء نحر الخيل!

ويقتتلون حتى إن بني الأب كانوا يتعادون على مائة فيقتلون حتى لا يبقى منهم رجل واحد، فأي ميراث يقسم بعد هذا؟ وأي غنيمة يفرح بها؟

ثم يستفتحون القسطنطينية، فبينما هم يقسمون الدنانير بالترسة، إذ أتاهم فزع أكبر من ذلك!!

إن الدجال قد خرج في ذراريكم.

فيرفضون ما في أيديهم، ويقبلون ويبعثون طليعة فوارس.

قال رسول الله ﷺ: «هم يومئذ خير فوارس الأرض. إني لأعلم أسماءهم وأسماء آبائهم وقبائلهم وألوان خيولهم»[1].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "لا تقوم الساعة حتى تنزل الروم بالأعماق أو بدابق فيخرج إليهم جيش من أهل المدينة هم خيار أهل الأرض يومئذ"!

فإذا تصافوا قالت الروم: خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم، فيقول المسلمون: لا والله لا نخلي بينكم وبين إخواننا فيقاتلونهم فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبدًا. ثم يقتل ثلثهم وهم أفضل الشهداء عند الله. ويفتتح ثلث فيفتتحون القسطنطينية.

فبينما هم يقسمون الغنائم، قد علقوا سيوفهم بالزيتون إذ صاح فيهم الشيطان:

إن المسيح قد خلفكم في أهاليكم.

---

(١) أخرجه ابن حبان في (صحيحه)، (٢٨/ ١١٥)، حديث (٦٩١٢)، من حديث أسير بن جابر.

فيخرجون وذلك باطل. فإذا جاؤوا بالشام خرج - يعني الدجال - فبينما هم يعدون للقتال ويسوون الصفوف إذ أقيمت الصلاة. فينزل عيسى ابن مريم، فإذا رآه عدو الله يذوب كما يذوب الملح ولو تركوه لذاب حتى يهلك، ولكنه يقتله الله بيده فيريهم دمه بحربته(١).

تعليق!

معنى هذا أن خروج الدجال يأتي مباشرة بعد مقتلة هائلة، وكالعادة الروم سيغزوننا في أعداد هائلة فينزلون بدابق (وهي مرج دابق في سوريا وفلسطين). وهذه الملحمة هائلة. ثم يخرج إليهم جيش من المدينة أي أن المدينة المنورة ستظل حتى آخر الزمان هي منبع الخير! حفظها الله وأدامها عامرة دائمة.

وهذا الجيش الذي ينقسم إلى ثلاثة أقسام: ثلث ينهزم، ومعنى ينهزم هنا أي يفر بدليل أن من صمد واستشهد هم أفضل الشهداء، ومن استشهد من هذا الجيش لم يتقد إذ انتبه جيدًا لما سيحدث.

ينهزم هنا معناها يفر أو يهرب، لذا لا يتوب الله عليه أبدًا.

وأما الثلث الأخير فينتصر ويفتح الله عليهم القسطنطينية. إذن فإن خروجه سيكون مباشرة بعد فتح القسطنطينية.

وبعد ملحمة قوية تسيل فيها الدماء كالأنهار (نعم أكثر مما هو حادث اليوم في فلسطين والعراق!)

وربما تكون هذه الملحمة هي السبب المباشر لخروجه حتى إنه يغضب غضبًا شديدًا، ربما لانتصار المسلمين وغزو القسطنطينية، فما الذي يمكن أن يثيره أكثر من انتصار المسلمين في الملحمة الدموية الهائلة.

---

(١) أخرجه ابن حبان في (صحيحه)، (١٥/ ٢٢٤)، حديث (٦٨١٣)، من حديث أبي هريرة.

٤ـ بيان عام بأوصافه وأعماله

لقد أوضح رسول الله ﷺ أوصاف هذا الدجال وأحواله وأفعاله ونهايته أوفى إيضاح، وذكر الحافظ ابن حجر في فتح الباري مما رواه خاصة الصحابي الجليل أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال: إن النبي ﷺ قال:

- إنه يهودي، وإنه لا يولد له ولد، وإنه لا يدخل المدينة ولا مكة (رواه مسلم).
- وإن عينه اليمنى عوراء، وعينه اليسرى كأنها كوكب دري (أي من شدة اتقادها).
- معه من كل لسان [١].
- معه صورة الجنة خضراء يجري فيها الماء، وصورة الجنة سوداء (رواه أحمد في مسنده).
- وبين يديه رجلان ينذران أهل القرى، كلما خرجا من قرية دخل أوائله (رواه أبو يعلى والبزار).
- وسيكون خروجه من الشرق جزمًا.
- وهو محبوس بدير في البحر حسب حديث تميم الداري ومصفد ومكبل (رواه مسلم).
- حينما يخرج أولًا يدعي الصلاح والإيمان، ثم يدعي النبوة، ثم يدعي الألوهية.
- كل مؤمن سيقرأ كافر بين عينيه بوضوح متعلم أو أمي وهو دليل على كذبه.
- فتنة الإحياء والجنة والنار لتمحيص العباد.
- قال ابن حجر في الدجال دلالة بينة لمن عقل على كذبه فهو ذو أجزاء مؤلفة، وتأثير الصنعة عليه واضح، مع ظهور الآفة به من عور عينيه (أي عيبهما).
- من فتنته ظهور الخصب واتباع كنوز الأرض له، فتنبت، وكلها بأمر الله.

---

(١) اليوم الآخر في ظلال القرآن – جمع وإعداد أحمد فائز – مؤسسة الرسالة الطبعة الخامسة ١٤٠١هـ = ١٩٨١م.

- قال الشيخ أبو بكر بن العربي: إنزال المطر والخصب على من يصدقه، والجدب على من يكذبه، ومياه تجري، كل هذا محنة من الله، حتى يهلك المرتاب، وينجو المتيقن.
- قال القرطبي: أمر رسول الله ﷺ من لقي الدجال أن يثبت على الإسلام، فإن لبث الدجال في الأرض قليل.
- وأما من لم يلقه، فلينأ عنه لحديث أبي داود «من سمع بالدجال فلينأ عنه، فوالله إن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن، فيتبعه مما يبعث به من الشبهات»[١].
- له في الأرض أربعون يومًا، يومًا كسنة ويومًا كشهر ويومًا كجمعة وسائر الأيام كأيامكم (أي إجمالي الأيام ٣٦٥+٣٠+٧+٣٧= ٤٣٩ يومًا) وعلى من يلقاه أن يقدر أوقات الصلاة ويصلي، والله ﷻ بيده أمر كل شيء قادر أن يزيد من مقدار اليوم الأول ليصبح سنة والثاني ليصبح شهرًا.. إلخ.
  فالله لا يعجزه شيء في الأرض أو في السماوات.

الحديث الشامل الكامل لكل القصة

عن النواس بن سمعان ﷺ قال: ذكر رسول الله ﷺ الدجال ذات غداة، فخفض فيه ورفع (خفض فيه أي حقره ورفع أي عظم فتنته ويمكن أن يكون خفض صوته ورفعه لزيادة الشرح وضوحًا) حتى ظنناه في طائفة النخل (أي اقترب من نخيل المدينة وهي مشهورة به)، فلما رحنا إليه عرف ذلك فينا، فقال: ما شأنكم؟

قلنا: يا رسول الله ذكرت الدجال غداة، فخفضت فيه، ورفعت، حتى ظنناه في طائفة النخل، قال: غير الدجال أخوفني عليكم، إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه[٢] دونكم (أي أنا

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب (الملاحم)، باب (ذكر خروج الدجال)، حديث (٤٣١٩)، من حديث عمران ابن حصين.

(٢) هذه واحدة من عظمة رسول الله ﷺ، فهو يعلم علم اليقين أنه لن يخرج في عصره. وقد أخبرنا أنه سيخرج في آخر الزمان وسيقتله سيدنا عيسى عليه السلام. ولكن الذي حدث هنا أن رسول الله ﷺ قد وجد القوم وقد أعظموا الأمر وهابوه بشدة، فأراد أن يبث الطمأنينة في قلوبهم. وهذا معناه أن لديه ﷺ العلاج الشافي لجميع النفوس.

متكفل بالرد عليه) وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه (أي كل إنسان مسؤول عن نفسه في الدفاع عن إيمانه ضد أكاذيب الدجال)، والله خليفتي على كل مسلم.

إنه شاب قطط (أي شعره شديد الجعودة)، (نطلق عليه: المفلفل بالعامية!) عينه طافئة (أي ذهب نور بصرها وطافية أي بارزة ناتئة وهي اليسرى). كأني أشبهه بعبد العزى بن قطن (وهو رجل من خزاعة، مات في الجاهلية ولقد رآه معظمهم). فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف (في حديث آخر من حفظ عشر آيات).

إنه خارج خلة (كقولنا من خلال! أي طريق بين جهتين) بين الشام والعراق فعاثٍ يمينًا وعاثٍ شمالًا (أي مفسد)، يا عباد الله فاثبتوا، قلنا: يا رسول الله وما لبثه في الأرض؟

قال: أربعون يومًا: يومًا كسنة، ويومًا كشهر، ويومًا كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم.

قلنا: يا رسول الله، فذلك اليوم الذي كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم؟

قال: لا، اقدروا له قدره، قلنا: يا رسول الله، وما إسراعه في الأرض؟

قال: كالغيث استدبرته الريح (أي كالغيم تسوقه الريح بقوة وسرعة).

فيأتي على القوم، فيدعوهم فيؤمنون به (أي يؤمنون بباطله ودعوى الألوهية رغم عيبه)، ويستجيبون له، فيأمر السماء فتمطر، والأرض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت عليه ذرًا (السارحة: الماشية، تعود إليهم من المراعي وقد امتلئت ضروعها باللبن)، وأسبغه ضروعًا (الضرع: الثدي، إسباغ: أي اتساع بكثرة اللبن فيها).

ثم يأتي القوم، فيدعوهم، فيردون عليه قوله، فينصرف عنهم، فيصبحون ممحلين، ليس بأيديهم شيء من أموالهم (الممحل من أجدبت أرضه وقحطت وغلت الأسعار، أي من الجفاف وانقطاع المطر ويبس الأرض من الكلأ والعشب).

ويمر بالخربة (أي الأرض الجافة التي لا حياة فيها) فيقول لها: أخرجي كنوزك، فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل (مثلما تخرج ذكور النحل فتتبع الأميرة!).

ثم يدعو رجلًا ممتلئًا شبابًا، فيضربه بالسيف، فيقطعه جزلتين رمية الغرض (أي قطعتين متساويتين، تتباعد القطعتين عن بعضهما مثل تباعد رمية السهم عن القوس، ثم يمشي الدجال بين القطعتين). ثم يدعوه فيقبل، ويتهلل وجهه يضحك، فبينما هو كذلك، إذ بعث الله المسيح ابن مريم عليه السلام، فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، بين مهرودتين (أي: عليه ثوبان بهما اصفرار).

واضعًا كفيه على أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ (انظر إلى الفرق بين الاثنين! تنزل منه حبات تشبه الفضة واللؤلؤ في صفائها، وهذا دلالة على جماله وحسن هيئته وملخص أوصافه. أسمر جميل السمرة جدًّا، له شعر طويل يضرب على منكبيه في غاية النظافة والنضارة والجمال، كأنه يقطر من الماء الذي سرحه به، مربوع القامة، تعلو وجهه حمرة كأنه خرج من الحمام تنحدر على وجهه حبات الماء الصافي كأنه اللؤلؤ - ابن حجر) فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه.

(وهنا نقول: إن الكثير الآن من أهل الغرب العقلاء الذين يقرؤون عن الإسلام يسلمون، وكل هذه الحرب ضد الإسلام، تجد صداها كل يوم بالمزيد ممن يؤمن بالإسلام، ولا يمكن لأحد أن يزعم يوم القيامة أنه لم يعلم به! لذا فإن نزول سيدنا عيسى عليه السلام لن يكون من أجل إيضاح ما هو واضح بالفعل، فالبابا الجديد يأخذ قولًا لأحد الإكليروس ليتهم الإسلام بأنه دين ضد العقل! وهو لم يعتذر! لكنه يقول: إننا لم نفهم قوله. إن سيدنا عيسى لن يناقش، فهو سينزل لمهمة محددة وهي إقامة شريعة الإسلام والحكم بها. سيجد أمامه بعض العقبات، فيضعها تحت قدميه الشريفة سيجد المسيح الدجال فيقتله، ثم يكسر الصليب، هأنذا ذا بلحمي وشحمي ولست ابن الله، فمن تعبدون؟ ليس لديه وقت للجدال ولا اللد، بل سيكون أمامه مهمة عليه أن يؤديها. لذا فكل من كفر به سيموت من نفسه! حتى يموت كل الكفر والجدال والشرك! ثم يقوم بمهمته حيث يبدأها بمطاردة الكذاب وهو يهرب منه

ويهرب! ولكن هيهات! لقد أوشكت أيامه على الانتهاء، ولكنه يقتله أمام أتباعه وجنوده الذين يضلون الناس عن سواء السبيل! وهنا وبكسر الصليب وقتل المسيح الدجال، تسقط أي دعاوى بالألوهية بالباطل ويصبح الجو مهيئًا لتلك الفئة الطيبة أن تعيش في سلام ووئام). فيطلبه حتى يدركه بباب لد (اللد بلدة في فلسطين قرب القدس) فيقتله.

ثم يأتي عيسى ابن مريم قوم قد عصمهم الله منه، فيمسح عن وجوههم، ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة، بينما هو كذلك إذ أوحى الله تعالى إلى عيسى ابن مريم، إني قد أخرجت عبادًا لي، لا يدان لأحد بقتالهم (أي لا قدرة ولا طاقة لأحد بقتالهم) فحرز عبادي إلى الطور (من الحرز، أي احفظهم واحميهم في جبل طور سيناء) ويبعث الله يأجوج ومأجوج، وهم من كل حدب ينسلون (أي يخرجون من كل مكان مرتفع من الأرض، ويسيرون بسرعة ومعناه إسراعهم في السير بالفساد) فيمر أولهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها، ويمر آخرهم فيقولون: لقد كان بهذه مرة ماء.

ويحصر نبي الله عيسى عليه السلام وأصحابه (أي في جبل الطور) حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرًا من مائة دينار، فيرغب نبي الله عيسى عليه السلام وأصحابه إلى الله، فيرسل الله عليهم النغف (النغف هو دود يكون في سقف الحلق لدى الإبل والغنم) في رقابهم فيصبحون فرسى (جميع فريس وهو القتيل، ومعنى هذا أن يأجوج ومأجوج هؤلاء على شدة ما بهم من الفتنة وكونهم يأكلون كل شيء، إلا أنهم جميعًا يموتون بأهون الأسباب حينما يريد الله ذلك فلا راد لمشيئته تعالى كموت نفس واحدة).

ثم يهبط نبي الله عيسى عليه السلام وأصحابه إلى الأرض (أي من جبل الطور) فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم (أي رائحة عفونتهم) ونتنهم، فيرغب (فيلجأ أو فيدعو) نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله، فيرسل الله طيرًا كأعناق البخت (أعناق الإبل) فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله، ثم يرسل الله مطرًا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر (أي يصل لكل قطعة على الأرض) فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة (أي كالمرآة في نعومتها ونظافتها).

ثم يقال للأرض: أنبتي ثمرتك، وردي بركتك، فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها. (سأذكركم بأمر: كان رسول الله ﷺ يدعو يوم بدر الله تعالى: اللهم إن

تهلك هذه العصابة لا تعبد. وكانوا ٣١٤ فردًا. لا أقول إنها قاعدة حتمية لكن فقط أعطيكم مثالًا. فقد تكون أكثر أو أقل وهذا في علم الله. هذه العصابة تأكل من الرمانة دلالة البركة، ويقفون أسفل ظل غلافها الخارجي، وهذا دلالة مدى البركة).

ويبارك في الرسل (أي اللبن الحليب)، حتى إن اللقحة من الإبل تكفي الفئام من الناس (اللقحة: الناقة الملحقة أي التي تدر اللبن) واللقحة من البقر تكفي القبيلة من الناس، واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ (الفخذ أقل من القبيلة) من الناس، فبينما هم كذلك، إذ بعث الله ريحًا طيبة فتأخذهم تحت آباطهم، فتقبض روح كل مؤمن ومسلم.

ويبقى شرار الناس، يتهارجون فيها تهارج الحمر (تهارج الحمر: أي الممارسات العملية مثل الحمير في الشوارع، ويمكنني تقريب هذه الصورة لك! انظر إلى إحدى فضائيات العري والدعارة ستجد تهارج الحمر) فعليهم تقوم الساعة[١].

٥ـ معجزاته!

عن حذيفة بن اليمان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: لأنا أعلم بما مع الدجال منه.

معه نهران يجريان:

أحدهما رأي العين ماء أبيض، والآخر رأي العين نار تأجج.

فإن أدركن أحدًا فليأت النهر الذي يراه نارًا وليغمض، ثم ليطأطئ رأسه فيشرب منه فإنه ماء بارد، وإن الدجال ممسوح العين عليها ظفرة غليظة مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن، كاتب وغير كاتب[٢].

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب (الفتن وأشراط الساعة)، باب (ذكر الدجال وصفته وما معه)، حديث (٢٩٣٧)، من حديث النواس بن سمعان.

(٢) أخرجه مسلم كتاب (الفتن وأشراط الساعة)، باب (ذكر الدجال وصفته وما معه)، حديث (٢٩٣٤)، من حديث حذيفة.

تعليق!

قال الإمام النووي رحمه الله: إن الكتابة المذكورة حقيقة جعلها الله علامة قاطعة بكذب الدجال، فيظهر الله المؤمن عليها كاتب أو غير كاتب ويخفيها على الشقي، فيصدقه. والظفرة الغليظة: لحمة تنبت عند المآقي، ومن الممكن أن تكون الظفرة في كلتا العينين.

ولكنني هنا أريد أن أقرأ في قضية النهرين، فمن الحديث نرى أن أحدهما يراه الناس رأي العين ماء أبيض، والآخر يراه الناس رأي العين نارًا تأجج.

فإن أدركن أحدًا، فليأت النهر الذي يراه نارًا، وليغمض، ثم ليطأطئ رأسه فيشرب منه فإنه ماء بارد.

فما معنى هذا الكلام؟

معناه أننا نحتاج هنا للذهاب إلى قصة نبي الله موسى عليه السلام[(1)] ولنقرأ هذه الآيات المحكمات: ﴿قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ ﴿١١٩﴾ وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [الأعراف: ١١٦-١٢٢].

وذلك هو السحر المبين!

حينما أمر فرعون السحرة أن يلقوا بعصيهم وحبالهم حدث أمر غريب وهو: سحر أعين الناس.

ما معنى سحر أعين الناس؟

معناه أن العصي والحبال ظلت في أعين السحرة عصيًا وحبالًا؛ لأنهم لن ينخدعوا من السحر الذي يأفكونه هم بأيديهم، فهم أدرى الناس أن ما يفعلونه هو تأثير بصري على العامة، ويقال: إنهم كانوا قد وضعوا فيها زئبق بشكل ما، مما جعلها تلمع وتضطرب بسبب ذلك، يخيل للرائي أنها تسعى باختيارها، وإنما تتحرك بسبب ذلك!

أيضًا ما معنى ذلك؟

معناه أن الله تعالى قد أرسل لهم قوة من ذات صنف قوتهم، ومعناها أنهم رأوا هذه القوة الحقيقية. لأن موسى حينما ألقى عصاه فإنها صارت حية عظيمة ذات قوائم. كما ذكره غير

---

(١) قصص الأنبياء – ابن كثير ص٣٧٢.

واحد من علماء السلف! وكان لها عنق عظيم وشكل هائل مزعج، بحيث إن الناس انحازوا منها وهربوا سراعًا وتأخروا عن مكانها.

أما عن هذه الحية الحقيقية فقد أقبلت على ما ألقوه من الحبال والعصي، ومضت تلقفه واحدًا تلو الآخر في أسرع ما يكون من الحركة، والناس ينظرون إليها ويتعجبون منها. هذا عن الناس الذين من لحظة كانت أعينهم مأخوذة مسحورة بما يرونه من الحبال والعصي التي تحولت إلى حيات تسعى!

أما عن السحرة فقد رأوا الآية على حقيقتها وأدركوا أنهم أمام حالة ليست من السحر من شيء! ولا يدخل تحت قدراتهم ولا صناعتهم ولا مهارتهم، فعند ذلك أيقنوا وتحققوا أن هذا ليس بسحر، بل هو حقيقة ماثلة أمامهم.

لذا فهم هنا عند سجودهم سجدوا لله وحده صاحب هذه الآية. وحينما سجدوا وجدوا قصورهم وهي تعد لهم في الجنة، بعد أن أزال الله عن أعينهم غشاوة تأليه فرعون!

بل إنهم قالوا جهرة لجموع الحاضرين: ﴿ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَـٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴾ [طه: ٧٠].

لماذا ذكرت هذا المثال بالتحديد؟

لأن التشابه بين الحالتين واضح وضوح الشمس، ونعدده في بعض النقاط سريعًا:

١ـ الألوهية:

ففرعون كان يزعم الألوهية، وكان الناس يسجدون له. وكذلك فعل المسيح الدجال؛ ادعى الألوهية. ومعنى ادعائهما الألوهية الوصول إلى أعلى درجات الكفر والفجور والظلم.

٢ـ التحدي:

فرعون تحدى رب موسى وهارون، والمسيح الدجال تحدى الله، ولكن الفرق بينهما شاسع.

فإن فرعون حينما تحدى الله وزعم الألوهية لم يكن أحد يدرك أو لديه أي علم بكذبه.

ولكن نحن لدينا كل العلم بكذب المسيح الدجال. ونظرًا لكونه فتنة آخر الزمان وأسوأها وأعظمها، كان تحديه – برغم علم الناس به من الأحاديث النبوية – هو أقصى قدر من الفتنة والابتلاء للناس جميعًا.

٣ـ التخييل:

في كلا الحالتين كان هناك تخييل لإعطاء صورة بصرية غير حقيقية لما هو موجود بالفعل. فالطاغية الأول اعتمد على قوته من السحرة المسخرين عنده، حتى يسحروا أعين الناس.

أي أن واقع الأمر أن العصا كانت عصا والحبل كان حبلًا، لكن الاختلاف هو في التخييل لأعين الناس، ونفس الوضع هنا في حالة المسيح الدجال فإن الناس ستتخيل أن هذه ماء! والأخرى نار! هو سحر للأعين وليس سحر للمادة. فالماء هو نار والنار هي ماء، والسحر يقع في الصورة التي يتخيلها الناس ليس أكثر.

٤ـ الهامانيون:

كان وزير فرعون الرئيس الذي يزين له كل الأمور اسمه (هامان) كما تعلم. ولكن المسيح الدجال سيكون معه جيش كامل من الهامانيين، ينشرون بين الناس أكاذيبه، وينشرون الإفك والضلال، وهؤلاء صنفان: اليهود والشياطين. وبالنظر لما نحن فيه حاليًّا من ثورة الاتصالات. فإن العلم سيكون قد تقدم بدرجة مذهلة أكثر مما نحن فيه بمراحل بحيث إن أفعاله ستكون في كل قرية وكل بيت لحظة وقوعها وربما بوسائل أكثر تقدمًا مما نحن فيه الآن.

٥ـ العجز:

لم يكن فرعون الإله العظيم! الذي كان يقول: أنا ربكم الأعلى. بقادر على تحدي موسى بنفسه واعتمد على سحرته! ولكنني أتحدث عن قدرته هو كإله! أين هي؟ هنا السؤال المهم! إذا كان السحرة قد عجزوا فلماذا لم يتقدم هو بقدراته المزعومة لينتصر لنفسه كإله وكقادر كما يدَّعي؟!

هنا أبرز ذلك العجز؛ فهو عاجز حتى عن إيقاف مد الإيمان الذي ظهر على سحرته حينما رأوا آية الله الباهرة. نفس هذا العجز ظهر على المسيح الدجال؛ حيث عجز عن إصلاح عينه العوراء أو إزالة التشويه في خلقته الدميمة. ويدل هذا في تصوري ليس فقط على العجز! إنما على سيطرة الأكاذيب والشياطين على العالم. وما نحن فيه الآن ليس إلا صورة صغيرة للزمن القادم. فأين أسلحة الدمار الشامل العراقية؟ وأين هي الديمقراطية المزعومة في العراق؟ (أو غيره!) وأين المحاكمة العادلة التي نالها صدام؟ (حتى ولو كان سفاحًا) ولماذا قتلوه قبل أن يتكلم؟ وأين هو العدل في قتل المدنيين الفلسطينيين بالأباتشي فإذا دافعوا عن أنفسهم فهم إرهابيون؟

إن العجز والكذب والدعاية وبشكل أكثر تطورًا مما نحن فيه هي أمضى أسلحة المسيح الدجال!

٦ـ فتنة إحياء الموتى!

عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: يخرج الدجال، فيتوجه قبله رجل من المؤمنين فتلقاه المسالح – مسالح الدجال – فيقولون له: أين تعمد؟

فيقول: أعمد إلى هذا الذي خرج، قال: فيقولون له: أوما تؤمن بربنا؟

فيقول: ما بربنا خفاء، فيقولون: اقتلوه، فيقول بعضهم لبعض:

أليس قد نهاكم ربكم أن تقتلوا أحدًا دونه؟!

فينطلقون به إلى الدجال، فإذا رآه المؤمن قال:

يأيها الناس هذا الدجال الذي ذكر رسول الله ﷺ. قال: فيقول: أو ما تؤمن بي؟ قال: فيقول: أنت المسيح الكذاب، قال: فيؤمر به فيؤشر بالمنشار من مفرقه حتى يفرق بين رجليه.

قال: ثم يمشي الدجال بين القطعتين، ثم يقول له: قم فيستوي قائمًا، قال: ثم يقول له: أتؤمن بي؟

فيقول: ما ازددت فيك إلا بصيرة، قال: ثم يقول:

يا أيها الناس إنه لا يفعل بعدي بأحد من الناس، قال:

فيأخذه الدجال ليذبحه، فيجعل ما بين رقبته إلى ترقوته نحاسًا فلا يستطيع إليه سبيلًا،

قال: فيأخذ بيديه ورجليه فيقذف به!

فيحسب الناس أنما قذفه إلى النار

وإنما ألقي في الجنة.

فقال رسول الله ﷺ:

هذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين(١).

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب (الفتن وأشراط الساعة)، باب (في صفة الدجال)، حديث (٢٩٣٨)، من حديث أبي سعيد الخدري.

تعليق:

هذه الصورة هي أكبر فتنة يضعها الله في الدجال؛ حيث يقوم بنفسه بإحياء الموتى. وإحياء الموتى ورد قبل ذلك في حادثة (النمروذ) وحواره مع سيدنا إبراهيم عليه السلام. فقد ناظره بجدال أحمق فيه من الالتفاف على الحقيقة فأتى برجلين وقال: أنا أحيي وأميت وأمر بأحدهما فقتله، وقال: أما الآخر فأنا سأحييه، وأبقاه. بالطبع أنت تعلم باقي القصة. إن الله يأتي بالشمس... إلخ القصة.

ولكن هنا نرى إحياء حقيقيًّا لرجل واحد.

وإن كانت قد حدثت سابقًا مع سيدنا إبراهيم عليه السلام حينما سأل ربه: ﴿ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾[البقرة: ٢٦٠] وقصة الطيور الأربعة والجبال وخلطهن ثم ناداهم.. إلخ القصة.

ولكن هنا الأمر سيتم بالطبع بإذن الله ولكن كيف سيتم الأمر؟

عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ:

«إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويثبت الجهل ويشرب الخمر ويظهر الزنا»[1].

إذن حتى لا تندهش كثيرًا فإن العلم سيرفع وسيتم تثبيت الجهل، وهذا معناه أن هذا سيتم إما قسرًا أو اختيارًا. إلا أن المحصلة أن العلم سيرفع، وهنا المقصود بالعلم هو العلم الديني بالتحديد، العلم الديني الذي يحتوي على مواصفات فتنة المسيح الدجال وعلى وصفه وعلى فتنته، العلم الذي سيرفع هو الذي تكرهه القوى الصليبية الإنجيلية والتي تحارب الدين – للأسف بيد أبنائه – تحت شعار فضفاض اسمه محاربة الإرهاب والكراهية! إذن فالتجميل لتثبيت الجهل هي سياسة واضحة من أجل محو ذاكرة الأمة حتى يستعدوا هم لاستقبال الألفية السعيدة الموهومة!

---

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب (العلم)، باب (رفع العلم وظهور الجهل)، حديث (٨٠)، من حديث أنس بن مالك. وأخرجه مسلم في كتاب (العلم)، باب (رفع العلم وقبضه)، حديث (٢٦٧١)، من حديث أنس بن مالك.

ولكن دائمًا تظل رحمة ربنا بعباده المؤمنين قائمة، فإن المؤمن القارئ والأمي سيقرأ بوضوح على جبين الأعور الدجال سيقرأ (ك.ف.ر). واضحة وضوحًا لا لبس فيه. وطالما هو قد حفظ عشر الآيات الأولى من سورة الكهف قد تحصن بها ضد الأعور الدجال.

ولكن ماذا يعني خروج هذا الرجل؟

معناه أن مشيئة الله نافذة مهما كانت الحرب ضد الإسلام، وحتى في وجود أشد الفتن على البشر!!

معناه أن سياسة التجميل أيضًا لن تصلح!

فهناك علم يعلم ويدرس، وهناك ناس - في وجود الجهل ورفع العلم - سوف يكونون على بصيرة بحقيقة الدجال ومعنى أن معه جنة ونارًا أن هناك من سيكفر به وهذا ما اختاره، اختار طريق الله الحق.

ومعنى هذا أن العلم سيصبح مطاردًا والجهل مطلوبًا (وهنا يحضرني أن أحد أبناء الدول الإفريقية حكى لي أن معلم الفصل - وفي حصة الدين - يسأل الأطفال، أكرر يسأل الأطفال: هل تحبون أن تأخذوا حصة الدين أم تلعبوا كرة في الحوش؟! ولا حول ولا قوة إلا بالله!)

من الممكن للبشرية أن تهبط على القمر والمريخ والمشتري وزحل وجميع الكواكب لكن جميعهم سيموتون! ولن يهربوا من الموت بالسيارة الشبح أو الرولز رويس. سيموت.. سيموت! وليس من مفر من الموت!

إذن حقائق الحياة بسيطة. ولكن يظل العناد وإبليس والنفس الأمارة بالسوء كلها تغرر بالإنسان فتورده موارد الهلاك!

ومعنى خروج هذا المؤمن وعلى رؤوس الأشهاد أنه حتى في عصر المسيح الدجال، حتى في عهده حينما يرى الناس ما يخدع أعينهم ويزيغ قلوبهم فإنه سيكون هناك مؤمن يقول له: إنك كذاب! وليس هذا على الله بعزيز فقد سبق وكان في قصر فرعون مؤمن وكانت ماشطة ابنة فرعون مؤمنة، والله ﷻ يخلق الحي من الميت، هذه هي المعجزة الحقيقية.

فحينها يخرج له هذا الرجل ويواجهه بحقيقته وأنه كاذب ودجال! وأمام جميع شياطينه ويهوده، فإنه ينشره بالمنشار طوليًّا إلى قطعتين. ثم بطريقة معينة مثل إخراج الأرنب من القبعة أو الحمامة من المنديل، يناديه فيلبي، ويفاجئه الرجل بما هو أشد فيقول له الحقيقة في وجهه:

ما ازددت فيك إلا بصيرة! إنك لن تستطيع أن تفعلها مرة أخرى لا معي ولا مع غيري!

ما معنى هذا؟

معناه أنه سيفضحه على رؤوس الخلائق، ولكن هل رأى أحد أي حمرة للخجل لدى بوش أو شارون؟ هل أعطيا الحرية للعراق بعد تمزيقه وكل يوم مائة قتيل وحرق مساجد وكلها بأيدي المخابرات لإبقائه ممزقًا! نفس الصفاقة سيكون عليها المسيح الدجال.

يزعم الألوهية ولا يستطيع أو بالكاد يرى! وعينه اليمنى عوراء! وهذه آية كذبه. عيب في وجهه لا يستطيع علاجه!

أين الألوهية المطلقة والقوة المتسلطة؟

نأسف لهذا العطل الفني!

ألو.. ألو.. يا مسيح الضلالة..! لماذا لا تصلح عينك؟

ماذا؟ هل انطرشت أيضًا!

لماذا لا تجيب؟

أيها السادة نعتذر لقطع الإرسال فقد ذهب مسيح الضلالة إلى أوربا ليدخل كل مدينة بها؛ ليضل الناس هناك باليورو أيضًا.

ولكن قبل أن يذهب، أرجوكم ذكروه (باللد) في فلسطين!

يا مسيح الضلالة.

نحن بانتظارك في (اللد) بفلسطين.

حيث سيكون قتلك هناك حقًّا وليس سحرًا للأعين!

٧ـ إلا مكة والمدينة!

عن أنس بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ قال: ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة، ليس له من نقابها نقب إلا عليه الملائكة صافين يحرسونها، ثم ترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات فيخرج الله منها كل كافر ومنافق[١].

عن أبي بكرة ﷺ عن النبي ﷺ قال:

لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال، لها يومئذ سبعة أبواب على كل باب ملكان[٢].

تعليق!

سقطت مدينة القدس في أيدي الصليبيين، فأعمل الجنود الصليبيون السيف في أهلها وقد تفاخروا بهذا وذبحوا مائة ألف منهم، وكان ثلاثون ألفًا معتصمين في منطقة الحرم القدسي أي المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة، وكانوا يسمون أنفسهم بالحجاج، أما المدنيون الذين ذبحوا في القدس فكانوا الكفار! وإجمالًا فهذه فلسفتهم في أعدائهم. وبالطبع هذا من وضعهم في كتبهم ما لم يأمر به الله ولا أنبياؤه.

ودخلها صلاح الدين بن يوسف بن أيوب رحمه الله، ففعل بهم ما يمكن أن يفعله أي قائد مسلم غيور على دينه فعفا عنهم جميعًا.

تخيلوا من جميع التراث الغربي المسيحي والمؤلف والمزيف لم يستطيعوا إثبات أن صلاح الدين قد خدش مدنيًا واحدًا، أو أنه غدر بأي إنسان أعطاه عهدًا! أيضًا هذه فلسفة المسلمين في التعامل مع أعدائهم.

إنها الفلسفة نفسها التي انطلقت من (اذهبوا فأنتم الطلقاء!).

---

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب (أبواب فضائل المدينة)، باب (لا يدخل الدجال المدينة)، حديث (١٧٨٢)، من حديث أنس بن مالك. وأخرجه مسلم في كتاب (الفتن وأشراط الساعة) باب (قصة الجساسة)، حديث (٢٩٤٣)، من حديث أنس بن مالك.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب (أبواب فضائل المدينة)، باب (لا يدخل الدجال المدينة)، حديث (١٧٨٠)، من حديث أبي بكرة.

واحتلت القدس أخيرًا في حرب ١٩٦٧م، من قبل اليهود!

ماذا حدث يومها حتى اليوم؟! افتح أي فضائية وانظر إلى أي نشرة لتجد أن هدم المنازل يسير على قدم وساق! تجريف الزراعات يسير على قدم وساق، الأباتشي التي تصطاد محمد الدرة ٨ سنوات أو إيمان حجو وكان عمرها شهرين أو الشيخ أحمد ياسين المشلول بالكامل.. أيضًا تسير على قدم وساق!

رؤية الملائكة!

حظي فرعون أمتنا أبو جهل بن هشام - عليه لعنة الله إلى يوم الدين - بشرف لم ينله أحد من العصاة غيره!!

وهو رؤيته للملائكة!

وقد حدث هذا في حياته مرتين، سأذكركم بهما في اختصار موجز:

الحالة الأولى:

حينما أتى الإراشي يطلب منه ثمن إبل ابتاعها منه، ورفض أن ينقده ثمنها! فذهب إلى قريش في ناديهم وقال لهم:

من يعطيني مالي من أبي الحكم بن هشام.

كنوع من تضامن الباطل بعضه مع بعض لم يقم أحد بإغاثته، ولكنهم رأوا رسول الله ﷺ في المسجد، فقالوا له مستهزئين:

أترى هذا الرجل هناك..! اذهب إليه فسيأتيك بحقك!

وبالطبع ظلوا يضحكون مستهزئين؛ لأنهم يعلمون العداوة التي بين أبي جهل ونبي الرحمة والعدل.

ذهب الإراشي إلى رسول الله ﷺ فقال له:

إن أبا الحكم بن هشام قد ابتاع مني إبلًا ويرفض إعطائي ثمنها. فهلا تعينني على ردها؟!

وأريد أن أذكركم هنا بأننا نتحدث عن رسول الله الضعيف المكذوب المحارب وليس رسول الله الذي فتح مكة! أي نتحدث عن أعلى ذرى القوة لدى أبي جهل، وأسوأ حالات التكذيب التي يواجهها رسول الله ﷺ وكل من ينصره في هذا الوقت إما ضعيف أو عبد أو مؤمن يكتم إسلامه حتى لا تضيع الخيوط من بين أيدينا!

ذهب رسول الله ﷺ مع الإراشي، وعندما وصل إليه دق عليه الباب بمنتهى العنف. فخرج عليهم أبو جهل وهو ممتقع الوجه، جاف الحلق، عيناه زائغتان. فقال له رسول الله ﷺ وبكل قوة:

أعطِ لهذا الرجل حقه.

فقال له أبو جهل وشفتاه ترتعشان وتصطك أسنانه:

أفعل.. يا أبا القاسم!

ودخل وأحضر المال وأعطاه للإراشي كاملًا.

قريش كانت قد أرسلت خلف رسول الله من ينبئها بالخبر، فلما وصل، دهشوا وتعجبوا مما حدث!!

ثم قال رسول الله ﷺ للإراشي:

هل لك من حاجة؟ قال: جزاك الله خيرًا.

فقال له: فامض لشأنك.

ومر الإراشي على نادي قريش بين عجبهم وقال لهم:

جزاه الله خيرًا.. فقد والله أغاثني وأخذت حقي كاملًا.

وعندما أتى أبو جهل إليهم سألوه مندهشين مما فعله فقال:

والله، ما إن دق عليَّ بابي، حتى ملئت منه رعبًا، فلما فتحت الباب، رأيت على رأسه فحلًا من الإبل لم أر مثله قط! بارزًا أسنانه يوشك أن يلتهمني! فما دريت إلا أن أعطيت الرجل حقه.. وقدمي لا تكاد تحملني من الهول والفزع!

كانت هذه أول حالة.

الحالة الثانية:

حينما أراد حمل صخرة ضخمة ليدق بها رأس رسول الله ﷺ وهو ساجد في الحرم. ففوجئت به قريش وهو يقذفها من يده ويعود ممتقع اللون يرتجف، ثم قال وأنفاسه تلهث: والله لقد رأيت نيرانًا ووحوشًا هائلة، ووقفت بيني وبينه فأدركت أنه ممتنع!

إذن أبو جهل رأى الملائكة وهي تحمي رسول الله ﷺ. ولكن ولأنه للجهالة أبٌ وأمٌّ وعمٌّ وكل السلالة؛ لم يحاول أن يتجه للهداية حتى يساعده الله فيهديه.

ونعود للمسيح الدجال، فنجد أن مكة والمدينة محرمتان عليه! وهنا نأتي للسؤال المهم! لماذا؟

حرمة مكة.. وحرمة المدينة!

﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ [آل عمران: ٩٦]. صحيح أنه قد مرت أيام كثيرة وكان البيت مدنسًا بالأصنام والشرك، لكن ظلت له حرمته وعلى مر التاريخ حماه الله؛ لأنه يمتد من فوق الكعبة البيت العتيق الذي يطوف به كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه.. ثم يأتي سبعون ألف ملك جدد ليطوفوا حوله. فالبيت ليس مجرد اتجاه نتوجه إليه بقدر ما هو حبل متصل بين الأرض والسماء لذا حفظه الله من كل سوء وأقرب حادثة حدثت له هي حادثة الفيل حيث هاجمه طغاة بغاة أرادوا هدمه. رغم ما به من الشرك، إلا أن الله لم يسمح لهم بهدم الكعبة؛ لأن هذا العدد من المسلمين والذين يعلمهم الله سوف يطوفون حوله وجميعهم في علم الله بالاسم والصورة والوقت والزمان. بل سأذكرك بعبد المطلب الذي ناجى ربه يوم الفيل هو وزعماء قريش، لكن هل ذكر أي مصدر أنه استغاث بهبل أو اللات أو العزى أو إساف أو نائلة؟

مطلقًا لم يحدث؛ لأن الأمر جاد فلم يستغث سوى برب البيت! والذي حماه بالفعل بالطير الأبابيل وكما تعلمون القصة جميعًا.

وقد حرم الله ﷻ مكة والمدينة على المسيح الدجال، وذلك لإعطائه قدره الذي يستحقه! إنه إنسان شرير مشوه مسخ أرسل في مهمة محددة وفي وقت محدد وأعطي من الفتن ما سمح الله له به. لقد أرسل للفرز النهائي وسيكون معه من الشياطين واليهود ممن يساعدونه لهذه المهمة.

يتحدث الكثيرون (وهم على حق) أن من فتن المسيح الدجال إحياء هذا الرجل المؤمن بعد قتله! وهذا بأمر الله وحوله؛ لأنه فتنة!

ولكنني أريد أن أتحدث معك عن معجزة أخرى باهرة.. معجزة حقيقية، وهي أنه بكل فساده وبكل عبثه وسحره محرم عليه دخول مكة والمدينة.

إذن فمن يدركه، يطلب منه دخول مكة أو المدينة فهي أيضًا من الأمور التي لن يستطيع تجاوزها؛ لأنه محدود وليس له إلا ما أعطاه الله فقط. ولنقرأ معًا هذا الحديث:

عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: حدثنا النبي ﷺ حديثًا طويلًا عن الدجال فكان فيما حدثنا به أن قال:

يأتي الدجال وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة، ينزل بعض السباخ التي بالمدينة. فيخرج إليه يومئذ رجل هو خير الناس، فيقول: أشهد أنك الدجال الذي حدثنا عنك رسول الله ﷺ حديثه، فيقول الدجال: أرأيتم إن قتلت هذا ثم أحييته! هل تشكون في الأمر؟! إلخ.. الحديث[1].

ماذا أريد أن أقول؟

الدجال يعلم أنه محرم عليه دخول مكة والمدينة، وهو الوحيد الذي سيرى الملائكة التي ستمنعه من دخولها، بحيث إنه يخشاها!

فهو ككل المجادلين والدجالين الكذابين وسأذكركم ببعضهم:

النمروذ: والذي ادعى أنه يحي ويميت بالجدال! ماذا كان جوابه حينما سأله سيدنا إبراهيم عليه السلام أن يأتي بالشمس من المغرب؟!!

فرعون: حينما سجد السحرة لرب موسى وهارون، قال مجادلًا: إنه كبيركم الذي علمكم السحر. إذن فهو يقر أن ما يفعله السحرة باطل ويسحر فقط أعين الناس، ولكن السحرة الذين من دقيقتين فقط أقسموا بعزة فرعون! أدركوا أنها آية ربانية فآمنوا.

---

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب (أبواب فضائل المدينة)، باب (لا يدخل الدجال المدينة)، حديث (١٧٨٣)، من حديث أبي سعيد الخدري. وأخرجه مسلم في كتاب (الفتن وأشراط الساعة)، باب (في صفة الدجال)، حديث (٢٩٣٨)، من حديث أبي سعيد الخدري.

عبد الله بن أُبي زعيم المنافقين: كان يقول: لا تنفقوا على من عند رسول الله!! إذن فأنت أيها الغبي قد أقمت الحجة على نفسك وأدركت وتيقنت أنه رسول الله إذن ففيما الجدال والنفاق والصدد؟

المسيح الدجال: رأى الملائكة التي بالمدينة ومكة، ويدرك أنه لن يستطيع أن يدخلها. فغيَّر الموضوع إلى قضية أخرى ويقول: أرأيتم إن قتلت هذا وأحييته! وهو الأمر المسموح له به!

ولماذا ذهب إلى ما هو مسموح له وترك ما هو ممتنع عنه؟ لعجزه!!

معجزات وأباطيل..!

ذكرنا في أول الأمر ماذا فعل الكاثوليك حين دخلوا القدس!

ونرى كل يوم ماذا يفعل اليهود كل يوم في القدس!

ونرى ونطل على الواقع في العراق!

فليس مسموحًا مطلقًا العبث في مكة والمدينة؛ لأنها حرم الله وحرم رسوله. فليعبث في أمر آخر.. ﴿ حَرَمًا ءَامِنًا ﴾ [العنكبوت: ٦٧] أي أمن فيها البشر والحجر والطير والحيوان!

فهؤلاء أهل الفساد والإفساد وقد قال الله عنهم:

﴿ كُلَّمَآ أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ﴾ [المائدة: ٦٤].

أي أنهم لا يريدون حرمًا آمنًا، بل يريدون الإفساد في الأرض!

هل تعرفون تحديدًا عقيدة الألفية السعيدة؟

سأذكركم بها. المسيحيون الإنجيليون والكاثوليك واليهود ينتظرون كل ألف عام المسيح عليه السلام! لماذا؟

حتى يأخذهم جميعًا ويضعهم فوق السحب بما يشبه البلكونة!

ثم يحارب هو جميع من في الأرض ويقتلهم ويظل الباقي لهم عبيدًا وإماء ويستعبدونهم، كأن الأنبياء أتوا للاستعباد وليس للهداية؟

اقرأ إن شئت: ﴿ فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴾ [المائدة: ٢٤].

الفلسفة نفسها لا يريدون الحرب لأنهم يمكن أن يموتوا. لكن وقت الغنائم يريدون أن يكونوا في الصف الأول للنهب! ويتحكمون في العالم لمدة ألف عام سعيدة! هل قرأت؟ ﴿ يَوَدُّ أَحَدُهُمۡ لَوۡ يُعَمَّرُ أَلۡفَ سَنَةٖ ...﴾ الآية [البقرة: ٩٦].

وهكذا ومن المنطلق نفسه سنجد أن المسيح الدجال أول من سيتبعه هم سبعون ألفًا من يهود أصبهان (في إيران!) لماذا؟ ليتمتعوا بالغنائم ويتمتعوا بالحرب وإفساد الأمم وإضلالهم!

ولكن مكة والمدينة محرمتان عليه ومهما التف ومهما ناور أو ضلل الناس، فإن قدراته محدودة بما حدده الله لأداء مهمته في اختبار الناس.

٨ـ مسيرة الدجال

لقد ذكرت سابقًا أن الإنسان حاليًّا يساعد الدجال في معجزاته! فنحن نلوث البيئة والتربة والقلوب والأخلاق. ولكن الآن وقد دخلنا في الأمر الجاد، فسنسرد هنا صورة عن كيفية مسيره في الأرض.

فقبل خروجه بثلاث سنوات شداد، يصيب الناس جوع شديد، فيأمر الله السماء في السنة الأولى أن تحبس ثلث مطرها ويأمر الأرض أن تحبس ثلث نباتها، ثم يأمر السماء في السنة الثانية فتحبس ثلثي مطرها، ويأمر الأرض فتحبس ثلثي نباتها، ثم يأمر الله ﷻ السماء في السنة الثالثة فلا تمطر قطرة ويأمر الأرض فلا تنبت خضراء، فلا يبقى ذات ظلف إلا هلكت إلا ما شاء الله. قيل: يا رسول الله فما يعيش الناس إذا كان ذلك؟ قال: التسبيح والتكبير يجري ذلك عليهم مجرى الطعام[1].

وتطوى له الأرض منهلًا منهلًا طي فروة الكبش، وأنه يسيح الأرض كلها في أربعين يومًا وما من بلد إلا وسيطؤها الدجال إلا مكة والمدينة؛ فإنهما محرمتان عليه، وسرعته في السير كالغيث استدبرته الريح.

---

(١) أخرجه ابن ماجه في كتاب (الفتن)، باب (فتنة الدجال)، حديث (٤٠٧٧)، من حديث أبي أمامة الباهلي.

ويخرج في خفة من الدين وإدبار من العلم فلا يبقى أحد يحاجه في أكثر الأرض، ويذهل الناس عن ذكره وأن أكثر ما يتبعه الأعراب والنساء.

حتى إن الرجل يراود أمه وابنته وأخته وعمته فيوثقهن رباطًا مخافة أن يخرجن إليه، وأنه يأتي فيقول للأعرابي:

أرأيت إن بعثت لك أباك وبعثت لك أمك، أتشهد أني ربك؟

فيقول: نعم، فيتمثل له شيطان على صورة أبيه وآخر على صورة أمه فيقولان له: يا بني اتبعه فإنه ربك، فيتبعه، ومن ثم قال حذيفة:

لو خرج الدجال في زمنكم لرمته الصبيان بالخزف ولكنه يخرج في نقص من العلم وخفة من الدين[1].

والمقصود بالأعراب هنا كل بعيد عن العلماء والعلم، ساكن البادية والجبال سواء أكان من العرب أو الترك أو الأكراد أو غير ذلك؛ لأنهم ليس لديهم ما يميزون به بين الحق والباطل وأكثر نفوسهم تميل إلى تصديق الخوارق.

أما عن سيرته، فإنه يخرج أولًا فيدعي الإيمان والصلاح ويدعو إلى الدين، فيتبع ويظهر فلا يزال حتى يقدم الكوفة، فيظهر الدين ويعمل به فيتبع ويجاب على ذلك، ثم يدعي أنه نبي! فيفزع من ذلك كل ذي لب ويفارقه.

ثم يمكث بعد ذلك أيامًا ثم يدعي الألوهية ويقول:

أنا الله.. فتغشى عينه وتقطع أذنه ويكتب بين عينيه ك.ف.ر. فلا يخفى على أي مسلم فيفارقه كل من في قلبه مثقال ذرة من الإيمان.

وقال كعب الأحبار: يتوجه الدجال فينزل عند باب دمشق الشرقي - أي ابتداء قبل خروجه - ثم يلتمس فلا يقدر عليه. ثم يرى في المشرق فيعطي الخلافة ثم يظهر السحر، ثم يدعي النبوة فيتفرق المسلمون عنه.

---

(١) الإشاعة لأشراط الساعة ص١٤٤.

ويتبعه سبعون ألفًا من يهود أصبهان[١] وعامة من يتبعه من اليهود والترك والنساء، ويبعث الله له شياطين فيقولون له:

استعن بنا على ما تريد، فيقول لهم:

نعم، اذهبوا إلى الناس فقولوا لهم أنا ربهم فيبثهم في الآفاق بذلك.

ومن فتنته أن معه ملكين من الملائكة يشبهان نبيين من الأنبياء أحدهما على يمينه والآخر على يساره فيقول الدجال: ألست ربكم أحيي وأميت؟ فيقول أحد الملكين: كذبت، فما يسمعه أحد من الناس إلا صاحبه فيقول له صاحبه: صدقت. (أي أنه صدق في تكذيبه للدجال)!

ويسمعه الناس فيحسبون أنه صدق الدجال. وذلك فتنة.

وفي حديث ابن مسعود عند الحاكم: فإذا قال أنا رب العالمين

قال له إلياس: كذبت.

فكأن النبيين اللذين يشبههما الملكان هم إلياس واليسع.

وعمومًا هذه جزئية تفصيلية لا نتوقف عندها كثيرًا.

وتنطلق معه شياطينه تبشر الناس بأن معه جبلين! أحدهما فيه ثمار وماء وأشجار وأحدهما فيه نار ودخان، فيقول:

هذه الجنة وهذه النار.

وتنطلق الشياطين فيدخل على الرجل أكثر من مائة شيطان، فيتمثلون له بصورة والده ووالدته وإخوته ورفيقه، فيقولون: يا فلان أتعرفنا؟

فيقول لهم الرجل: نعم! هذا أبي وهذه أمي وهذه أختي وهذا أخي، فيقول الرجل: ما نبؤكم؟ فيقولون له: بل أنت أخبرنا ما نبؤك؟

---

(١) تقوم إسرائيل بتجميع اليهود من أنحاء العالم. إلا أنها تتجاهل تمامًا يهود إيران. وتقول: إنهم موجودون لرسالة مقدسة في آخر الزمان. ولا تعليق.

فيقول الرجل: إنا قد أخبرنا أن عدو الله الدجال قد خرج.

فتقول له الشياطين: مهلًا.. لا تقل هذا، فإنه ربكم يريد القضاء فيكم هذه جنته قد جاء بها وناره ومعه الأنهار والطعام، فلا طعام يومها إلا ما كان من قبله. إلا ما شاء الله.

فيقول الرجل: كذبتم، ما أنتم إلا شياطين وهو الكذاب، وقد أخبرنا رسول الله ﷺ، قد حدث حديثكم وحذرنا وأنبأنا به.

فلا مرحبًا بكم.. أنتم الشياطين وهو عدو الله.

وليسوقن الله له عيسى ابن مريم فيقتله.

فيخسئوا خائبين!

ثم قال رسول الله ﷺ: «إنما أحدثكم هذا لتعقلوه وتفهموه وتفقهوه وتعوه فاعملوا عليه وحدثوا به من خلفكم وليحدث الآخر الآخر» رواه الحاكم في المستدرك عن ابن مسعود بلفظ: «وتأتيه المرأة فتقول: يا رب أخي وابني وزوجي حتى إنها تعانق شيطانًا، وبيوتهم مملوءة شياطين».

وترجف المدينة ثلاث رجفات، فلا يبقى منافق ولا منافقة إلا خرج إليه فتنفي المدينة يومئذ خبثها كما ينفي الكير خبث الحديد، ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص.

ويجيء الدجال فيصعد أحدًا فيطلع فينظر إلى المدينة ويقول لأصحابه: ألا ترون إلى هذا القصر الأبيض هذا مسجد أحمد.

وهذه إحدى المعجزات الباهرات، فإن المسجد على عهد الرسول ﷺ كان مبنيًّا بالطين والجريد وسعف النخيل.

واليوم المسجد النبوي الشريف لونه أبيض تمامًا، ومنائره تلمع بياضًا.

ويفر المسلمون إلى جبل الدخان بالشام فيأتيهم فيحصرهم ويشتد الحصار، ويجهدهم جهدًا شديدًا، وإمامهم المهدي رجل صالح فيقول رجل:

إلى متى هذا الجهد والحصار؟ اخرجوا إلى هذا العدو حتى يحكم الله بيننا وبينه إما الشهادة وإما الفتح. وينزل عليهم ابن مريم فيحسر عن أبصارهم، وبين أظهرهم رجل عليه لأمة

فيقولون: من أنت؟ فيقول: أنا عبد الله ورسوله وكلمته عيسى. اختاروا إحدى ثلاث: أن يبعث الله على الدجال وجنوده عذابًا جسيمًا أو يخسف بهم الأرض أو يرسل عليهم سلاحكم ويكف سلاحهم عنكم.

فيقولون: هذه يا رسول الله أشفى لصدورنا. فيومئذ ترى اليهودي العظيم الطويل الأكول الشروب لا تقل يده سيفه من الرعب، فينزلون فيتسلطون عليهم. وفي رواية فبينما إمامهم - أي المهدي - قد تقدم يصلي بهم الصبح إذ نزل عليهم نبي الله عيسى عليه السلام للصبح فرجع المهدي القهقرى ليتقدم عيسى عليه السلام ويصلي بالناس ويقول له: تقدم يا روح الله. فيقول: ليتقدم إمامكم فليصل بكم. ويضع عيسى عليه السلام يديه بين كتفيه فيقول له: تقدم فإنها لك أقيمت. فيصلي بهم إمامهم فإذا انصرف قال عيسى: افتح، فيفتح، ووراءه الدجال ومعه جنوده من اليهود كلهم ذوو سيف محلى، فإذا نظر إليه الدجال ذاب كما يذوب الملح في الماء وينطلق هاربًا فيقول له عيسى: إن لي فيك ضربة لن تسبقني بها فيدركه عند باب اللد الشرقي فيقتله ويهزم الله اليهود. فلا يحل لكافر يجد من ريح نفسه إلا مات، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه. ولا يبقى شيء مما خلق الله يتوارى به يهودي إلا أنطق الله ذلك الشيء لا شجر ولا حجر إلا قال: يا عبد الله يا مسلم هذا يهودي ورائي - وفي رواية هذا دجال فتعال فاقتله، إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود لا ينطق[1].

---

(١) تزرع إسرائيل من هذا الشجر بالآلاف في كل مكان يا سادة لأنهم يعلمون ويكابرون.

٩- كيف نحمي أنفسنا من فتنة الدجال؟

عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال(١).

تعليق!

نحب أن نقرأ آخر آية من سورة الإسراء وهي التي تأتي قبل سورة الكهف مباشرة:

﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا ﴿١١١﴾ ﴾ [الإسراء: ١١١].

فإذا كنا موقنين بأن جميع آيات القرآن الكريم وسوره تسير في تتابع أراده الله لنا كما حفظه على هذا التتابع فإننا هنا نجد في هذه الآية الكريمة نعمة الله أنه لم يتخذ ولدًا وبذلك نفى عن نفسه الشريك في الملك، ثم دعانا لتكبيره تكبيرًا كثيرًا.. فكأن هذه الآية بما تضمه من التوحيد في الألوهية والربوبية والأسماء والصفات تدل على التوحيد الذي هو رأس الإسلام وأساسه المتين. ثم نأتي لسورة الكهف:

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِءَابَآئِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴿٨﴾ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾ إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ ﴾ [الكهف: ١-١٠].

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب (صلاة المسافرين وقصرها)، باب (فضل سورة الكهف)، حديث (٨٠٩)، من حديث أبي الدرداء.

فهذه هي العشر الآيات الأولى من سورة الكهف ولو أردنا النظر لها لوجدنا مجموعة من النقاط الأساسية الباهرة ومنها:

الحمد لله الذي أنزل القرآن منهاجًا لرسول الله ﷺ ولأمته وكان مستقيمًا واضحًا جليًّا. ولكن لمن ألقى السمع وهو شهيد.

وهذا الكتاب نفسه احتوى على نذر شديدة القوة والبأس لمن يكذب به، بل واحتوى أيضًا على سيرة الأقوام الذين كذبوا وماذا حدث لهم. فالنذر هي الإنذارات والإخبارات بما سيحدث للعاصي أو ما حدث للعصاة.

وهنا نأتي لقضية الكذب والافتراء على الله من غير علم. فمن قال: إن الرحمن قد اتخذ ولدًا فقد ظلم نفسه ظلمًا بعيدًا. فما كان لله - سبحانه - أن يتخذ من صاحبة ولا ولد وهو أغنى الشركاء عن الشرك. فقضية سيدنا عيسى عليه السلام أو عزير عليه السلام كلاهما من اختلاق البشر آتوه ظلمًا وبهتانًا مبينًا!

فقضية وحدانية الله قضية ليس فيه نقاش ولا جدال، إنما إنذار قوي وصارم بأن هناك عذاب شديد ينتظرهم إذا لم يمتنعوا عن هذا الكذب وهذا الافتراء. فالله ليس له ولد ولا يحتاج، وليس له شريك ولا يحتاج.

من أين لهم بهذا الكلام؟ ليس لديهم أي علم به ولا لآبائهم ولا لأي إنسان، فما هو إلا كذب وافتراء على مقام الذات الإلهية بالباطل.

لعلك يا محمد تقتل نفسك من الحزن عليهم خوفًا ألا يؤمنوا، فما عليك إلا البلاغ وعلى الله هداية من أراد له الخير. فإذا سار في طريق الهداية أكرمه الله بها وساعده عليها وإذا رفضها فلا تقتل نفسك من الهم حزنًا عليهم.

إننا سنذكر لك قصة أصحاب الكهف وهي قصة تحمل من العجب الكثير والعبر المتعددة. وقصص القرآن ليست للتسلية أو لمضيعة الوقت، إنما هي للعبرة والعظة والتسرية عن نفسك وقت الضيق.

فقد كانوا فتية مؤمنين آووا إلى ربهم وهجروا المحرمات إلى نعيم الله فكانوا يدعون ربهم أن يرحمهم وأن يرشدهم إلى طريق الرشاد. ونظرًا للجوئهم إلى الله واعتمادهم عليه فقد جعلهم الله عبرة ومعجزة وآية لمن سيأتي بعدهم.

وهم معجزة إلهية وليسوا فتنة من مدع كاذب ودجال، وكان جميع الأقوام يعرفونهم معرفة وثيقة فقد أتوا في كتب الأولين!

لماذا هذه الآيات؟ وماذا سيحدث؟

العشر الآيات الأولى من سورة الكهف احتوت على ثلاثة أمور أراها في غاية الأهمية ولها علاقة بما يحدث هنا من فتنة المسيح الدجال، ولكن:

من هو المسيح الدجال؟

ومن الذي سيقتله؟

الذي سيقتله! ماذا قالوا عنه؟

لماذا كان المسيح الدجال فتنة؟

هذه الأسئلة تحمل في طياتها الإجابة التي نريدها وهي باختصار:

المسيح الدجال هو أكبر فتنة ستأتي للبشر على الأرض.

وسيقتله عيسى عليه السلام.

والذي زعموا كذبًا أنه إله وابن الرب.

وهو فتنة لأنه سيزعم الألوهية وسيحيي رجلًا بعد موته.

إذن ماذا يحدث؟

الآيات اشتملت على الآتي:

- وحدانية الله بلا شريك.
- تنزيهه عن الشرك والولد والنسب الكاذب.
- إخباره عن معجزة حقيقية حدثت في الزمن القديم لتكون حصنًا لنا ضد الفتنة الماحقة التي ستأتي على البشر في شكل من سيزعم الألوهية!

وماذا سيحدث؟

الذي تدرع بهذا الدرع الحصينة من العشر الآيات الأولى من سورة الكهف سيحدث له أحد الأمور التالية:

١- أنه أطاع الله ورسوله فسيحميه الله من الفتنة.

٢- أنه سيقرأ الحروف ك.ف.ر واضحة على جبينه.

٣- أن المسيح الدجال لن يراه ليفتنه فسيعصمه الله منه.

٤- أن قلبه سيكون مليئًا بالله فلن تؤثر فيه الدعايات الكاذبة.

٥- أن القلب المتشرب بالتوحيد دون شرك والمليء بكتاب الله ومعجزاته، من المستحيل أن يؤثر فيه (سحر الأعين) الذي سيقوم به الدجال.

سلاح آخر!

عن عروة بن الزبير رضي الله عنهما عن عائشة زوج النبي ﷺ أخبرته أن النبي ﷺ كان يدعو في الصلاة:

اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات[(١)].

التعليق

اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر! إلا أنه أمر سائر على كل العباد من آدم حتى قيام الساعة، وعذاب القبر وهول القبر هو ثاني محنة تقابل الإنسان بعد محنة رؤيته جميع الحقيقة عندما كانت روحه في الحلقوم.

﴿ فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ۝٨٣ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ۝٨٤ ﴾ [الواقعة: ٨٣-٨٤].

---

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب (صفة الصلاة)، باب (الدعاء قبل السلام)، حديث (٧٩٨)، من حديث عروة بن الزبير. وأخرجه مسلم في كتاب (المساجد ومواضع الصلاة)، باب (ما يستعاذ منه في صلاة)، حديث (٥٨٩)، من حديث عروة بن الزبير.

ففي القبر هناك سؤال محدد وواضح ثم انفراج القبر على المؤمن بعد نجاحه في هذا الاختبار؛ لأنه كان عن اختياراته الأساسية.

أما عن الاستعاذة الثانية فهي من فتنة المسيح الدجال؛ لأنها أشد فتنة على الأرض للعباد بأكملهم، أما الثالثة فهي تختص بفتنة المحيا أن يجنبنا الله كل مصائب الدنيا. ولكن المهم هي فتنة المات عندما يغرغر الإنسان فإن إبليس اللعين يقف بجواره ومعه كأس الماء البارد ويطلب منه أن يكفر حتى يعطيه ما يروي ظمأه. يا سادة..

﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ۝١٣ وَمَا هُوَ بِٱلْهَزْلِ ۝١٤﴾ [الطارق: ١٣-١٤].

ستموتون جميعًا وأنا وأنت وهي.. فعليك أن تأخذ الأمور بجدية أكثر واهتمام وروية.

سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما طلب من ولده إعادة الصلاة لأنه نسي الاستعاذة من فتنة المسيح الدجال.. انتظر..! لا تلوي وجهك ولا تتأفف، ولا تقل: هؤلاء كبار! أنت أيضًا كبير وأنت مسؤول وسيأتيك كتابك وحدك فانتبه جيدًا لوقع أقدامك حتى لا تزل! إذا نسيت قبل الآن فلا بأس لكن بعد الآن لا عذر لك!

كلما استعذت .. اقتربت من النجاة. كلما ذاكرت .. اقتربت من النجاح!

الفصل الثالث

المسيح الحق ..!

١ـ قصة نبي الله عيسى ابن مريم عليه السلام بإيجاز!

الاصطفاء المعجز!

في جملة بسيطة وفي خلاصة سريعة نقول: إن الله تعالى اصطفى مريم من بين سائر نساء عالم زمانها لإيجاد ولد معجزة من غير أب، وبشرت بأن يكون نبيًا شريفًا. ويقال: إنها كانت تقوم في الصلاة حتى تفطرت قدماها رضي الله عنها وأرضاها.

ولكنني هنا أريد أن آخذك إلى هذا الجزء من قصة حملها!

﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ ﴾ [آل عمران: ٤٥-٤٧].

هنا ماذا نريد أن نستخلص؟

نريد أن نتحدث هنا عن: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ [آل عمران: ٤٥].
فكان ردها: ﴿ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ ﴾ [آل عمران: ٤٧].

هنا سنلاحظ مجموعة من الأمور التي تكشف عقلية مريم رضوان الله عليها:

إن الملائكة هي التي بشرتها، ولكن جوابها كان لله وليس للملائكة!

حينما أخذت البشرى بأنها ستلد ولدًا اسمه المسيح عيسى ابن مريم، وصلتها الإشارة مباشرة بأنه لن يكون هناك زوج؛ لأنه سمي بها وليس بأب.

فسألت فورًا عن (الكيفية)! ولم تسأل عن القدرة أو (الإمكانية)!

وهذا معناه تمام إيمان قلبها بقدرة الله.

قالت: ﴿ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ﴾ [آل عمران: ٤٧]

سنترك السيدة مريم رضوان الله عليها الآن.. وسنذهب إلى سيدنا إبراهيم عليه السلام ونتذكر ماذا سأل ربه:

قال: ﴿ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴾ [البقرة: ٢٦٠].

إذن هنا أيضًا نجد أن سيدنا إبراهيم قد سأل: كيف؟ ولم يسأل: هل تحيي الموتى؟

إذن فالقضية الإيمانية لديها كانت محسومة.

وسؤالها كان سؤالًا منطقيًا.. يتناسب مع علمها! ولكن الجواب لها كان بصيغة فيها التثبيت وربط القلب.

﴿ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ ﴾ [آل عمران: ٤٧].

﴿ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ [آل عمران: ٤٦].

أما عن المعجزة في حديثه إلى الناس وهو في المهد، فهنا نجد بالفعل خروجًا عن المألوف.. حيث الطفل من المستحيل أن يتحدث في المهد!

لذا فإنها معجزة.

ولكن سؤالي هنا لماذا اقترن الكلام في المهد بالكلام في الكهولة؟

وهنا تكمن المعجزة الثانية والنفي والإثبات..!

أما عن المعجزة فتكمن في رفعه وعودته مرة أخرى ليعيش ويحكم بشرع نبينا عليه الصلاة والسلام.

أما عن النفي فهو نفي الألوهية عنه والتي سيزعمها أعداؤه واسمحوا لي أن أكررها (أعداؤه)! فإن الذي وضع المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام في مقام ابن الإله، لا يمكن أن يكون صديقًا له!!

لا يحبه ولا يتبعه، بل هو شديد العداوة له ولمنهجه.

أما عن الإثبات فهو إثبات بشريته! فإن الإله لا يولد ولا يكون طفلًا ولا يمكن أن يتحول إلى كهل مرورًا بأطوار العمر المختلفة، ولهذا فإن إقران الطفولة بالكهولة هو إقران بأطوار العمر المختلفة، وكذلك هو إقران الميلاد بالبشرية بمراحل العمر. ومعجزة سيدنا عيسى عليه السلام تكمن في بشريته، أما من ينسب له الألوهية ظلمًا وبهتانًا فإنه قد ظلم نفسه أولًا قبل أن يظلم غيره!

لذا فقد اصطفى الله مريم رضي الله عنها واصطفى ولدها وجعله آية من ميلاده إلى وفاته. وهذه الآية ستستمر إلى نهاية تاريخ البشر حين نزوله، وليثبت على نفسه البشرية ويزيل كل الأكاذيب المثارة حوله.

ولدت السيدة مريم ولدها بعد التفاصيل التي تعرفها، ثم بعد أربعين يومًا خرجت به على قومها، وهنا اتهموها اتهامًا فظيعًا فذكر ابن جرير في تاريخه أنهم اتهموا بها زكريا وبعضهم اتهمها بابن خالها يوسف بن يعقوب النجار.

وهنا ضاق الحال، وبلغت القلوب الحناجر وامتنع المقال، حان وقت التوكل على ذي الجلال فأشارت إليه، أي: إذا أردتم سؤالي فاسألوه هو فإن الجواب على أسئلتكم عنده!

وهنا تحدث كبير الأشقياء: ﴿كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾﴾ [مريم: ٢٩].

أي أنه هنا ابتدأ بالتشكيك في إمكانية حدوث معجزة! وذلك قبل أن تحدث، واستنكاره للمعجزة هو جحود بقدرة الله تعالى، وكلامه هذا أن الجواب عند طفل صغير لا يعقل ولا يعي. ما هذا منكِ إلا نوع من التهكم والاستهزاء والازدراء. عندها حدثت المعجزة:

﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾﴾ [مريم: ٣٠-٣٣].

ولو فتحت الأناجيل الموجودة حاليًّا لوجدت فيها الآتي:

إن السيد المسيح قد دخل القدس.

أحدهما يذكر أنه دخل راكبًا على أتان.

والثاني ذكر أنه دخل وهو يركب على حمارة كبيرة.

والثالث يقول: إنه دخل ممتطيًا حمارة وعليها صوفة.

والرابع يقول: إنه دخل متواضعًا وهو راكبًا حمارة.

أي أن جميع الأناجيل قد ذكرت دخوله القدس.

ووصفت أنه دخل على حمار!

ومثل هذا يدل على الدقة المزعومة في وصف دخوله إلى القدس!

ولكن جميع هذه الأناجيل تعامت وتغافلت وتجاهلت المعجزة الباهرة التي حدثت لطفل رضيع والذي كان بأي مقياس معجزة هائلة.

لماذا؟

لأنه في حديثه هذا قد حكم عليهم وانتهى!

لأنه قد هدم في كلامه جميع أباطيلهم.

﴿ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ﴾

أي أنني من المستحيل أن أكون إله!

أي أنني فقط عبده ورسوله ولست ابنه.

فنزه الله عن قول الظالمين في زعمهم أنه ابن الله، بل هو عبده ورسوله وابن أمته، ثم برأ أمه من كل عيب نسبه إليه هؤلاء الفجرة وقذفوها به ورموها به بسببه بقوله:

﴿ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴾ فإن الله لا يعطي شرف النبوة لمن فيه عيب في نسبه! وقد لعنهم الله لقولهم هذا:

﴿ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ١٥٦] وذلك أن طائفة من اليهود لعنهم الله قالوا: إنها حملت به من زنى في زمن الحيض، فبرأها الله من ذلك وأخبر عنها أنها صديقة وولدها نبي مرسل. لهذا قال:

﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ ﴾ [مريم: ٣١] حيث إنه دعا إلى عبادة الله وحده لا شريك له ونزه جنابه عن النقص والعيب من اتخاذ الولد والصاحبة. تعالى الله عن ذلك ﷻ.

﴿ وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾ [مريم: ٣١] أي طالما أنا حي فإنني في أشد الحاجة إلى الله، وهذه وظيفة العبيد الطائعين في القيام بحق الله في الصلاة والإحسان إلى غيرهم وأمثالهم من عبيد الله.

وهي تطهر النفس من الأخلاق الرذيلة وتطهر الأموال من السحت والاكتناز ثم قال: ﴿ وَبَرًّا بِوَٰلِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴾ [مريم: ٣٢]. وبرًّا بوالدتي أي هنا أيضًا يؤكد براءة أمه من هذه التهم، وأنه ولد دون أب فقال بوالدتي ولم يقل بوالدي، فمعنى هذا تأكيد أنه ولد لأم دون أب وأنه أتى بالرحمة والبر والعطف والإحسان. وهذا يمحو كل الأكاذيب التي ستثار حول مولده، أو حول أمه، أو حول كينونته.

وهذا ما أثقلهم وشقوا به وأشقوا أنفسهم ودمروا على أنفسهم آخرتهم ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء: ٤٨].

قصة الرفع إلى السماء:

قال الله تعالى: ﴿ وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ۝ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ [آل عمران: ٥٤-٥٥].

وقال الله – تعالى- أيضًا: ﴿ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ۝ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ۝ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۝ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ [النساء: ١٥٦-١٥٩].

ودعونا نحاول الفهم!

في الآيات الأولى من سورة آل عمران حينما خاطب الله عبده عيسى وأخبره أنه رافعه إليه! هنا سؤال مهم جدًّا.

لماذا كانت الآية السابقة مباشرة لها (آية ٥٤) تتحدث عن مكر أعدائه له وتقول له: إن مكر الله غالب لأنه خير الماكرين؟ لماذا كان الاقتران بهذه الصورة المعجزة؟

لأن مكرهم هو مكر للشر وإلى الشر!

فهم أولًا اتهموه وأمه بالباطل!

ثم إنهم خالفوه وعصوه! ثم دبروا قتله!

وهذا المكر الذي قاموا به كان عقابهم عليه أن يقعوا في الزيغ والضلال، ويكون هذا أمام بصائرهم وأعينهم جميعًا، حتى بعدها عندما يحرفون وينكرون يكون هذا حجة عليهم يوم القيامة.

والغريب في الأمر أن رفع سيدنا عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ أتى كآية باهرة كان لهم فيها سابقة، فالرفع عكس الإنزال!

وقد حدثت أمامهم آية الإنزال ورأوها أمامهم. وصدقوا إلا قليلًا. وكما تعلمون جميعًا آية الإنزال هي إنزال المائدة عليهم من السماء، وقد رأوا أمامهم المائدة وهي تهبط من السماء، وقد أتت بعد صيامهم لله تَبَارَكَ وَتَعَالَى ثلاثين يومًا. وطلبوا المائدة ليطمئنوا أن الله جل في علاه قد قبل صيامهم. ولما نزلت أمامهم دعا عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ أن يجعلها رحمة لا نقمة، وأن يجعلها بركة عليهم.

ولكنهم كالعادة كفروا وجحدوا فحق عليهم النقمة والعذاب.

وهذا الارتباط والتلازم ما بين المعجزتين المقصود منه إقامة الحجة عليهم حتى إذا أخذهم الله أخذهم أخذ عزيز مقتدر.

ويا أيها الناس نحن لا نحاول الفهم هنا بمعنى أن نخضع ما حدث لمقاييس عقلنا القاصر والعياذ بالله، ولكننا هنا نفهم من خلال إيماننا بكلمتين فيهما فصل الخطاب في قضية الصلب والقتل وأيضًا الرفع وهما: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾﴾ [النساء: ١٥٧].

وأنا لن أفسر الآيات الكريمات السابقات فهي أوضح من أن تفسر، ولكنني سأعلق عليها فنقول وبالله التوفيق:

أولًا: إنه رفعه أثناء نومه وهذا على الصحيح المقطوع به، لأن الإنسان عند نومه هو متوفى!

والذي حدث تحديدًا هو أن اليهود وشوا به إلى الملوك الكفرة فأتى الجنود الرومانيون إليه ليأخذوه، فألقى الله شبحه على وجه شاب! ورفع لحظتها عيسى. فأخذوا الشاب وصلبوه وهم يظنون أنهم يصلبون نبي الله[1].

ووضعوا الشوك على رأسه إمعانًا في الإهانة.

وآمن عامة النصارى لليهود بما حدث من الزيغ وضلوا بسبب ذلك ضلالًا بعيدًا. وهناك آية أخرى تحتاج لقراءة وهي: ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ [النساء: ١٥٩].

وهذه الآية على تفسيرين:

١- أن كل إنسان (ونحدد هنا أهل الكتاب) عند موته وبعد وصول روحه إلى الحلقوم، بما يعني إغلاق باب التوبة عليه وكشف الحقيقة أمامه ويكون عندها بصره في شدة الحدة وهو يرى الحقيقة وسط تقريع ملائكة الموت له، فيرى أنه قد ضل في اعتقاده بصلب عيسى ابن مريم عليه السلام، اقرأ إن شئت: ﴿ فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾ [ق: ٢٢].

فهو يرى الحقيقة ويؤمن بها، ولكن هذا يكون في وقت لا ينفع فيه إيمان نفس لم تكن قد آمنت من قبل.

٢- أن هناك من أهل الكتاب من سيؤمن به وذلك عند عودته إلى الأرض مرة أخرى. ووفاته مثل باقي البشر حتى يتمتع بالعبودية لله وحده لا شريك له. أي أن لفظة موته يمكن أن تكون عائدة على الفرد من أهل الكتاب عندما يموت ويمكن أن تعود على سيدنا عيسى عليه السلام عندما يموت بإذن الله وحده تعالى.

---

(١) قصص الأنبياء لابن كثير ص٥٠٨.

بقيت ملاحظات بسيطة حول قضية الرفع:

قال إسحاق إن الذي وضع شبه عيسى عليه هو سرجس، وهذا الرجل تكتمه النصارى لأنه دليل على تزويرهم الكتب.

وقال محمد بن إسحاق بن يسار: إن الذي دل عليه الرومان هو يودس كريايوطا ويعرف أيضًا بأنه (يهوذا) وهو يهودي قاد اليهود والرومان إلى عيسى فنجاه الله من مكرهم.

أعلنت الكنيسة الكاثوليكية وباباواتها أنهم معصومون من الخطأ تمامًا!! وأصدرت بيانًا برأت فيه اليهود من الوشاية بالمسيح أو برأتهم من دمه!

وعليه فلم يكملوا الفتوى بإيضاح الآتي:

مع من كان يعيش نبي الله عيسى عليه السلام؟

من كان أعداؤه الذين رفضوا رسالته وحاربوه هو وأمه؟

إذا لم يكن اليهود هم من قتلوه بالوشاية عليه! فمن أخذ الدنانير؟!

أعتقد أن الذين صلبوه (حسب اعتقادهم) واتساقًا مع الموجة الحالية ضدنا! أعتقد أنهم العرب الإرهابيون! أو المسلمون الفاشيون!!

لماذا يجب أن يعود عيسى عليه السلام؟

قبل الإجابة على هذا السؤال هناك سؤال دقيق يسبق هذا السؤال، ألا وهو:

هل أتم عيسى عليه السلام رسالته؟

الإجابة على هذا السؤال ستكون مفتاحًا للتساؤل الأصلي الذي نحن بصدده! والإجابة عليه ببساطة يمكن أن تكون بالإيجاب وأيضًا بالنفي، وكلاهما سيكون صحيحًا من حيث وجهة النظر التي تنظر إليها.

فكونه أنزل عليه الإنجيل وكونه أبلغه وكونه بشر أمته بالرسول الخاتم الذي سيأتي من بعده، فمن هذا الوجه قد أتم رسالته على أكمل وجه حتى وصل إلى نهاية الطريق من إقامة الحجة عليهم ومن ثم تآمروا عليه لقتله، وكان هذا نهاية الطريق بالنسبة له على الأقل مع الأقوام الذين عاش بينهم.

أما إذا تحدثنا عن كونه بشرًا، وأنه لابد له أن يموت حتى تتحقق العبودية الكاملة منه لله. فمن هذا الوجه فإنها لم تتم!

ودلالة أن رسالته قد تمت كاملة.. أنه حينما يعود مرة أخرى فلا وحي سيتنزل عليه ولا رسالة سيتمها، بل إنه سيصلي خلف إمام يؤم المسلمين دلالة على أن رسالته ومضمونها وتشريعها بالكامل هي في داخل رسالة محمد ﷺ، أي أنه سينزل ليصلي تبعًا للشريعة الكاملة التامة التي أتى بها نبينا ﷺ، وسأذكركم بقول رسول الله ﷺ الذي قاله لعمر بن الخطاب ﷺ: «لو كان موسى حيًّا.. ما وسعه إلا أن يتبعني»[1].

أي باختصار شديد الطالب الذي حصل على الابتدائية بتفوق فإن كل منهجه موجود في شهادته الجامعية، فهو يتحدث بما تعلمه في الجامعة باعتبار أن جميع معلوماته الأولية هي ضمن شهادته الأعلى والأشمل والأجمع.

من هنا فأنا أعتقد أنه قد تجمع لدينا بوادر الإجابة على السؤال الأصلي:

وهو: لماذا يجب أن يعود عيسى ابن مريم عليه السلام؟

الموت: حتى يموت كباقي البشر، وفي أكثر الروايات قوة أنه سيدفن في المكان المتبقي بجوار رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما، وذلك بعد أن ينهي مهمته.

الألوهية: يجب أن يعود عيسى عليه السلام ليثبت الألوهية والوحدانية لله تبارك وتعالى. وسيخبرهم أنه ليس ابن الله ولكن ليس هذا فحسب بل إنه سيثبت وحدانية الله بأكثر الدلائل إقناعًا وهو قيامه بنفسه بقتل المسيح الدجال الذي زعم الألوهية. ومعنى هذا أنه ليس بإله، وأنه سيقتل من يزعم أنه إله، ولكن من يزعم أنه إله سيهرب منه ولكن سيدنا عيسى عليه السلام سيقتله رغم ما معه من الشبهات والفتن.

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في (مصنفه)، (٥/ ٣١٢)، حديث (٢٦٤٢١)، من حديث جابر بن عبد الله.

ختم النبوة: سيكون عيسى عليه السلام بظروفه كنبي كأنه مندوب أو رسول عن جميع أنبياء الله ليسير برسالة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام. فجميع الرسل والأنبياء بشروا بسيدنا محمد ولكن ستكون ميزة سيدنا عيسى أنه سيصلي تبعًا لتشريع سيدنا محمد وهذا شرف يحسده عليه - ولا جدال - جميع الأنبياء والرسل.

توحيد الرسالة: ما معنى أن يسير برسالة سيدنا محمد ﷺ؟ معناه أن الرسالة الأخيرة تجب ما قبلها بمعنى أنها تضمها إليها وتستبعد الزيغ والتزييف منها. وهذا يثبت أن جميع الرسائل واحدة وأن أكملها هي الرسالة الخاتمة.

٢ـ نزول عيسى عليه السلام .. المسيح الصادق

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكمًا عدلًا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، حتى تكون السجدة الواحدة خيرًا من الدنيا وما فيها»[1] ثم يقول أبو هريرة: واقرؤوا إن شئتم: ﴿ **وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾** ﴾ [النساء: ١٥٩].

ليوشكن: اللام للتوكيد واللزوم. يوشك أي كاد أو قرب أو دنا، ومعناه أن هذا سيأتي سريعًا.

أن ينزل فيكم: أي أن يأتيكم. وفيكم هنا تعني الخصوصية أي أنه سينزل في أمة محمد ﷺ، لكنه سيكون مبعوثًا لكل الأرض وجميع الملل.

حكمًا: وهي على أمرين: أن ينزل حكمًا بيننا وبين باقي الأمم فيحكم بالإسلام وهو الحق الذي يتبعه. أو حكمًا بمعنى حاكم يحكمنا ويطبق شريعة الإسلام. وبهذا يكون حكمه مثل الراشدين بالإسلام.

---

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب (الأنبياء)، باب (نزول عيسى عليه السلام)، حديث (٣٢٦٤)، من حديث أبي هريرة. وأخرجه مسلم في كتاب (الإيمان)، باب (نزول عيسى ابن مريم)، حديث (١٥٥)، من حديث أبي هريرة.

فيكسر الصليب: وهنا معناها وبأشد العبارات وضوحًا أي يبطل الديانة التي تقدس الصليب، وهنا المعنى الرمزي، ولكن العبارة قيلت على التحقيق أي أنه بالفعل سيكسر الصليب على الحقيقة والواقع، وسيخبر من يعبد الصليب وكل الكهنة الذين يقدسون الصليب سيخبرهم أن كل هذا باطل.

سيفعل تمامًا مثلما فعل نبينا محمد ﷺ؛ فإنه قد أبطل عبادة الأصنام على سبيل الدعوة، إلا أنه كسر الأصنام في فتح مكة على سبيل الحقيقة الواقعة والتي رآها كل أهل مكة.

إذن فإنه سيكسر الصليب على مرأى ومسمع ومشاهدة كل من يقدس الصليب حتى يؤمن أن هذا كان باطلًا.

﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾﴾ [الإسراء: ٨١].

وهنا سؤال قد يتبادر إلى الذهن:

لماذا يعمد عيسى عليه السلام إلى كسر الصليب وليس إلى إقناع أهل الصليب؟

يا سادة هناك أمران في غاية الأهمية عندما يخطر ببالك هذا السؤال:

١- أن رسالته قد تمت قبل رفعه، وإن رسالته قد نسخت بالرسالة الخاتمة التي سيسير عليها وسيصلي خلف إمام المسلمين دلالة أنه واحد منهم، وتذكر دائمًا:

«لو كان موسى حيًّا ما وسعه إلا أن يتبعني»

وهذا الحديث صالح لجميع الأنبياء والرسل، فإن جميعهم قد بشروا بنبوة النبي الخاتم.

٢- سينزل عيسى عليه السلام وكله غضب ممن عبده وادعى أنه إله، وكله غضب ممن زعم بالكذب والافتراء على أمه الفاحشة، وكله غضب ممن زعم بالباطل أنه قد صلب.

إنه سيأتي في مهمة محددة وقاطعة:

الإسلام فقط.

فرسول الله ﷺ قد دخل مكة وكان يشير فقط بعصاته إلى وجه الصنم، وما هذا الصنم؟

هو الصنم المثبت من قاعدته بالنحاس المصهور حتى أقوى قوة لن تستطيع إزالته. ولكن خيوط عنكبوت..

كان يشير للصنم في وجهه، فينقلب على ظهره، وإذا أشار إلى ظهره انقلب على وجهه.

وربما هذا المشهد هو أحد المشاهد التي اسمحوا لي أن أسميها بالعامية:

(كسرت نفس) أهل مكة كيف كنا نعبد هذه الأحجار المتناهية الصغر والحقارة والتفاهة حتى إنها وبالرصاص المصهور كانت تثبت من قاعدتها؟ وهذا ما جعلهم هذه المرة يؤمنون إيمانًا فيه شيء من المذلة والانكسار والتغليظ في محاسبة النفس على هذا الجهل والتعصب.

رسول الله ﷺ لم يتحدث مع أحد، ولم يحاول إقناع أحد لكنه أقنعهم بطريقة مختلفة تمامًا وهي أن يريهم مدى هزال وضعف وتفاهة أصنامهم هذه.

هذا هو الشيء المتوجب على سيدنا عيسى عليه السلام أن يعرفه للناس؛ مدى تفاهة عقيدة الصلب بكسر الصليب أمامهم وعلى مرأى منهم، وهم واقفون بخيلهم وجموعهم خزايا.. عرايا.. ضعفاء.. أتحدث عن أقوى أشخاصهم ومناصبهم أتحدث عن الباباوات والأساقفة وأمثال بوش وغيرهم.

إن كسر الصليب أمامهم بيد من زعموا أنهم يقدسون تصليبه سيكون أكبر رد مفحم على المؤلفات الرديئة!! التي ألفوها في دياناتهم، وسيدركون مدى تفاهة عقولهم وركاكة أفكارهم.

ويقتل الخنزير: الخنزير محرم في الديانة اليهودية، وسيدنا عيسى أتى ليطبق اليهودية لا ليهدمها، وقد حرم الخنزير تمامًا، ولكن بعد رفعه قام النصارى فادعوا أنه أكله وحللوه لأنفسهم رغم أنه نجس، وهم يعرفون هذا ويتعاملون بذلك فالمسيحي إذا أنت ناديته وأطلقت عليه لقب (الخنزير)! فإنه سيعتبرها إهانة. أما المسلم لو لقبته (بالجمل) فسيأخذها فورًا بصيغة المديح.

فالخنزير يتغذى على القمامة. وبغض النظر عما يسببه من أضرار ثبتت علميًّا، فإن المطلوب من العبد أن يطيع ربه فيما يأمره دون أن يدرك العلة من النهي أو الإباحة. والأصل في الأمر هو الإباحة والاستثناء هو النهي أو التحريم.

معنى قتله للخنزير أي أنه سيعيد الأمور إلى نصابها الصحيح، ويوضح لهم أن هذا محرم لأن الله قد حرمه.

ومعنى قتله أي إبادته فأنت تقتل الذباب لأنك لا تنتفع به، فهو سيقتل الخنزير بمعنى لا وجه من أي نوع للانتفاع به.

ويضع الجزية: أي ينسخها ويلغيها. وما معنى هذا؟ هنا نعود إلى أصل الجزية. فعندما كانت جيوش الأعداء تحارب المسلمين لمنعهم من إيصال الرسالة إلى الشعوب مثل فارس والروم مثلًا..! فإن الإسلام قد شرع الجزية لمن لا يرغب في دخول الإسلام، وبالمقابل كان للذمي نفس ما كان للمسلم وعليه نفس ما عليه. وكان الجنود المسلمون يدافعون عن دم الذمي وعرضه وماله وكنائسه. وعاش الكثير من الذميين في العهود الإسلامية المختلفة، ويذكرنا هذا بما فعلته الكنيسة الكاثوليكية في إسبانيا إبان فترة (محاكم التفتيش)، والتي أُرغم فيها المسلمون على الارتداد للنصرانية قسرًا. وكان يكفي أي وشاية من أي جار مسيحي على أي مسلم حديث التنصر أنه وجده يرتدي ملابس نظيفة يوم الجمعة كان يكفي لإحراقه وإحراق أسرته وبيته!

فالجزية كان يدفعها من لا يريد الإسلام مقابل الحماية الكاملة لجميع أوجه حياته.

وسيدنا عيسى عليه السلام سينسخ الجزية أو يضعها بمعنى أنه لن يسمح بوجود غير دين الإسلام. فبالنسبة للمسيحي، ماذا تريد بالمسيحية؟ ها قد أتيت أنا نبي المسيحية لأطبق الإسلام وألغي الألوهية والصلب والخنزير! فإذا ادعيت أنك تتبعني فاتبع الإسلام: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [آل عمران: ٣١] وبالنسبة لليهودي فأنا المسيح الذي تنتظره كما تزعم، فلا يوجد لك أي مبرر الآن لرفض الإسلام.

والآن من يرفض الإسلام، ما هو الحل معه؟ نحن الآن في الفترة التي تهاوت فيها جميع جبال الأكاذيب، فلا يوجد أي مبرر بعد سطوع الحقيقة لقبول أي عبث بكتاب الله وبشرائعه، اليوم لن يقبل أي دين سوى الإسلام. فاليوم لا نبوءات (نوستراداموس) ولا أكاذيب (إنجلنز) ولا ضلالات (سلمان رشدي) اليوم لا يوجد سوى الحقائق والمعجزات.

فنزوله وحده في حد ذاته هو معجزة المعجزات!

لذا فالجدال واللجاج! والاستنارة! وحرية الرأي! وجميع هذا اللغو الباطل! غير مطلوب منك، ولن نقبله بعد اليوم.

اليوم فقط المطلوب منكم هو الإسلام، إسلام من نوع إسلام بلال بن رباح رضي الله عنه. أما إسلام عبد الله بن أبي ابن سلول فهو مردود عليك؛ لأن اليوم قد انكشفت كل الأمور.

فيضع الجزية أي يلغيها؛ لأن الأرض يومها لن يتواجد عليها إلا موحد بالله وحامد لأنعمه.

٣ـ أعمال سيدنا عيسى عليه السلام

سيدنا عيسى عليه السلام حينما ينزل فسيحكم بكتاب بالله وبسنة نبينا المصطفى عليه الصلاة والسلام. ومعنى هذا أنه لن يأتي بشريعة جديدة؛ فالدين قد اكتمل وانتهى، ولكنه بات مهجورًا. فهو يطبقه ويجتمع لديه من تبقى من العلماء ومن لديه علم فيؤيده وينصره، وتموت جميع الملل في عهده إلا شريعة الإسلام. نعم في شمال ألاسكا وفي غابات الأمازون وأحراش إفريقيا وجبال التبت وأمريكا واليابان وسيبريا.

لن يكون هناك سوى الإسلام.

ألم أقل لكم لا تبتئسوا إن الله سينصركم مثلما أنتم تنظرون.

إن الذي يحدث هي غمامة تحجب الرؤية قليلًا عنكم، ولكن الحق قائم والنصر قادم والدين واقع، مهما رأيتم من مظاهر اليأس والإحباط.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «الأنبياء إخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد، وأنا أولى الناس بعيسى ابن مريم؛ لأنه لم يكن بيني وبينه نبي، وإنه نازل، فإذا رأيتموه فاعرفوه، رجلًا مربوعًا إلى الحمرة والبياض عليه ثوبان ممصران، كأن رأسه يقطر، وإن لم يصبه بلل، فيدق الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية، ويدعو الناس إلى الإسلام، فيهلك الله في زمانه الملل كلها إلا الإسلام، ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال، وتقع الأمنة على الأرض، حتى ترتع الأسود مع الإبل، والنمار مع البقر، والذئاب مع الغنم، ويلعب الصبيان بالحيات، لا تضرهم، فيمكث أربعين سنة، ثم يتوفى، ويصلي عليه المسلمون[١]».

وإذا أردنا تعقيبًا على هذا الحديث الرائع فنقول كلمة واحدة.

إنه لا يحتاج إلى أي تعقيب!

---

(١) أخرجه أحمد في (المسند)، (٢/ ٤٠٦)، حديث (٩٢٥٩)، من حديث أبي هريرة.

وصدقت يا سيدي يا رسول الله صلى الله عليك وسلم.

ومن أعماله العظيمة في الأرض أنه سيقوم بالحج أو بالعمرة ولنقرأ هذا الحديث الرائع:

عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «والذي نفسي بيده ليهلن ابن مريم بفج الروحاء حاجًّا أو معتمرًا أو ليثنيهما»[١].

فج الروحاء وهو مكان بين مكة والمدينة، وكان طريق رسول الله ﷺ إلى بدر وإلى مكة عام الفتح وعام حجة الوداع.

ويثنيهما معناه حج القران. ومعنى هذا أنه سيختار القران وليس الإفراد أو التمتع. فما معنى هذا؟

معناه أنه سيحج على شريعة محمد وإبراهيم وحتى آدم عليه السلام جميعًا تذكروا كلمة الرسول ﷺ (ودينهم واحد)، أي أنه سيحج في البيت النظيف الطاهر النقي من الوثنية والأصنام.

يحج إلى بيت الله الحرام وهذا شرف لسيدنا عيسى عليه السلام، أن يشرف بالحج لأنه لم يفعلها في حياته الأولى.

واقرأ هذا الحديث أيضًا:

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم؟»[٢].

وقد تواترت الأخبار بأن المهدي من هذه الأمة، وأن عيسى عليه السلام يصلي خلف إمام المسلمين وقتها وهو المهدي والمسمى محمد عبد الله على أقوى الأقوال.

ومعنى صلاته مأمومًا خلف إمام المسلمين أنه يتبع الرسالة الخاتمة، الكاملة الشاملة. وفي هذا تصديق لقول رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب ﷺ: «لو كان موسى حيًّا ما وسعه إلا أن يتبعني».

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب (الحج)، باب (إهلال النبي ﷺ)، حديث (١٢٥٢)، من حديث أبي هريرة.

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب (الأنبياء)، باب (نزول عيسى ابن مريم)، حديث (٣٢٦٥)، من حديث أبي هريرة. وأخرجه مسلم في كتاب (الإيمان)، باب (نزول عيسى ابن مريم)، حديث (١٥٥) من حديث أبي هريرة.

الفصل الرابع

المهدي المنتظر

١ـ الاختلاف حول المهدي المنتظر

كم مهدي منتظر لدينا؟

أميل كثيرًا إلى أخذ الأمر على محمل الدعابة، بدلًا من أخذه على محمل التشدد والتنطع والتنظير. ولكن من كل هذا يجب علينا أخذ الأمور ومحاولة قراءتها دون أي دخان يعميها أو سواتر ترابية أو غيوم ضبابية! هذا إذا أردنا البحث العلمي الجاد وليس محاولة إعطاء الناس ما يريدون أو ما يحتاجون.

الآن الناس في ضيق والظلم يحيط بهم من كل جانب.

فما هو المطلوب تحديدًا؟

هل المطلوب إراحتهم وإعطاؤهم جرعات من الأمل المشكوك فيه أصلًا؟

أم المطلوب أو المفروض تقدير كل الحقيقة لهم؟

ما هو المطلوب تحديدًا من الباحث الجاد المدقق؟

عمومًا أنا سأرشدكم إلى اسم كتاب لطيف ظريف خفيف.

وهذا الكتاب بعد أن تقرأه، ستجد أنه بديل مناسب عن سحب الدخان أو شرب كاسين!! والعياذ بالله طبعًا!

الكتاب اسمه (الإشاعة في أشراط الساعة!) تأليف العلامة محمد بن عبد الرسول الحسيني البرزنجي المتوفى عام ١١٠٣هـ. وهو كردي عراقي (الأكراد يا سادة الذين أنجبوا لنا صلاح الدين الأيوبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بطل الإسلام العظيم).

ولماذا أنصحكم. بهذا الكتاب؟

لأنه كتاب جميل لطيف لذيذ! فيه من الأساطير أكثر مما يحتويه كتاب (ألف ليلة وليلة)! وستجد طريقته في شرح هذه الأساطير أو الأقاصيص طريقة ظريفة للغاية!

فأنت تبدأ الحكاية بقراءة عن علي بن أبي طالب ﷺ، ثم في أثناء القصة وبعد ثلاث صفحات مثلًا منها يقول: ثم قال رسول الله ﷺ!! وهو أصلًا لم يرفع القصة في أولها إلى رسول الله ﷺ!! أي تلاحظ فورًا (الحشر) بوضوح شديد جدًّا.. وبعض القصص يقول فيها: وقد قال عبد الله بن مسعود ويكمل باقي القصة التي أصلًا هي مروية عن علي بن أبي طالب ﷺ. أيها السادة، أنا أرشحه لجائزة أوسكار (أفضل مؤلف لأحاديث الرسول المكذوبة عليه) ولكن رغم ذلك، يرحمه الله.

وسوف أنقل لكم من هذا الكتاب بعض الفقرات للتسلية!

«من العلامات قبل خروج المهدي خروج السفياني! والأبقع! والأصهب والأعرج الكندي[1]» ويقول الأستاذ أحمد أمين في ضحى الإسلام: «إن بني أمية لم يستسلموا لفكرة مهدي الشيعة المنتظر! فابتدعوا مهديًّا خاصًّا بهم هو السفياني وذاعت أخباره في البيئات الأموية، وأيضًا شاركهم العباسيون في ذلك.. فإنه في عهد أبي جعفر المنصور فإن محمدًا هذا كان يدعى بالمهدي، عمد المنصور إلى تلقيب ولده وولي عهده (بالمهدي) فأصبح أيضًا للعباسيين مهدي خاص بهم!»[2].

أما وجه الطرافة.. والطرافة الشديدة التي تصل لحد السخافات!!

أن الشيعة حينما وجدوا شهرة مهدي الأمويين والمسمى (بالسفياني) قد ذاعت وانتشرت، قاموا بالهجوم على الفكرة بطريقة أخرى ومبتكرة، وهي أنهم ألفوا أحاديث يثبت فيها قيام مهدي آخر الزمان بحرب السفياني وقتله، وأن جيشًا للسفياني سيخسف الله بهم الأرض!!

وهكذا يمكن القول إن الملعب أصبح مستباحًا ومفتوحًا للتأليف والرد بمؤلفات أخرى في قضية المهدي. أما عن الأبقع والأصهب والأعرج الكندي فهم (أنواع) أخرى من المهدي واحد في مصر والثاني في دمشق والثالث في المغرب العربي.

لذا حينما ظهر هؤلاء المهديون تم عمل تعديل بسيط في فكرة المهدي وخط سيره بحيث (وجدت) أحاديث جديدة، تم فيها (تغيير) مسار حروب المهدي ليذهب للقضاء على كل هؤلاء المنافسين. إذن فإن عقيدة المهدي قد فشت بين العلويين والأمويين والعباسيين! وكل

---

(١) الإشاعة ص١٠٧.

(٢) ضحى الإسلام ص٢٣٨ - الطبعة الأولى.

حزب بما لديهم فرحون! ولكن أصل هذه البدعة هي من الشيعة الاثني عشرية وأي مهدي بعدها هو محاولة (استنساخ!) إن صح التعبير من الأصل الاثني عشري لأنه بالنسبة للأخيرة هي معركة حياة أو موت. وهناك أيضًا المهدي الفاطمي والذي أسس مذهب وأنشأ به دولة في المغرب سرعان ما قام أحد أحفاده وهو المعز لدين الله الفاطمي بفتح مصر وجعلها أصل الدعوة الفاطمية، وهم من المذهب الإسماعيلي وجعلوا من كل خلفائهم أئمة وكان لهم دعاة مستورون ودعاة ظاهرون، وفيهم تم تأليه الحاكم بأمر الله الفاطمي من قبل محمد الدرزي الذي فر إلى الشام وأسس طائفة الدروز وما زالت متواجدة حتى اليوم.

وهناك أيضًا بمبود وهو مهدي طائفة الزنج الذي خرج على الخليفة المعتمد، هو أيضًا مهدي!! وأفسد أيضًا في العراق، وأهان الرسول وآل بيته وأشار إلى أنه يوحى إليه، وأنه مطلع على الغيب.

وهناك أيضًا مهدي القرامطة حيث خرج يحيى بن زكرويه القرمطي ثم بعده أخوه الحسين الذي أظهر شامة في وجهه وزعم أنها آية!

وجاء ابن عمه عيسى بن مهرويه وزعم أنه المدثر.

أمّا في خلافة المقتدر فقد خرج أبو طاهر القرمطي وادعى أنه مهدي ثم ادعى الألوهية وقال:

أنا بالله وبالله أنا   يخلق الخلق وأفنيهم أنا

وقام هذا (المهدي) بقتل الحجيج في يوم التروية وقتلهم قتلاً فظيعًا في الحرم وطرح القتلى في بئر زمزم. وهم من الشيعة الباطنية وأحد فروع الاثني عشرية. وظل الحجر الأسود لديهم قرابة عشرين عامًا.

وردوه في عهد المطيع الخليفة العباسي، ولكن الأساس أن الخليفة الفاطمي في مصر قد أرسل إليه أنه قد فضح بأفعاله المذهب بأكمله؛ لأن كليهما كان على المذهب الإسماعيلي! لكن لم يكن هناك ارتباط عضوي بينهما.

ولا تنسوا (مهدي) طائفة الكيسانية التي تزعمها المختار بن أبي عبيد الثقفي والذي ادعى أن محمد ابن الحنفية ابن الإمام علي رضي الله عنه هو المهدي وهو الأصل، ثم بعد وفاته زعم المختار أنه (أي محمد ابن الحنفية) اختفى في جبل رضوى وسيعود آخر الزمان؛ ليملأ الأرض عدلًا كما ملئت جورًا وظلمًا.

وهناك أيضًا ميرزا غلام أحمد الذي ولد بقاديان في الهند وادعى المهدوية ثم النبوة ثم نسخ جميع الرسالات والعبادات وكوّن دينًا خاصًّا به أسماه القاديانية.

وتذكروا (مهدي) البهائية وهذا قد اشتط كثيرًا فادعى الألوهية!! وقد كفره جميع أهل القبلة (!) وأتباعه من البهائيين الآن يصلون نحو قبره الواقع في عكا بفلسطين المحتلة ولديهم معبد ضخم هناك بينما إسرائيل تراوغ وتتمايل لهدم المسجد الأقصى! ويسمى (الباب)!

وأشهر مهدي منتظر ظهر في عصرنا الحالي في عام ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م وفي المحرم على رأس القرن، احتلت الحرم الشريف بمكة المكرمة عصابة شريرة بقيادة جهيمان العتيبي والذي دعا للبيعة للمهدي محمد عبد الله القحطان بكونه المهدي المنتظر. وقتلوا الحجاج في الحرم واستباحوه إلى أن تم القضاء عليه. فعلوا هذا باسم الإسلام! ولنصرة الإسلام فسفكوا الدم الحرام في البلد الحرام في الأشهر الحرم!

ويقول أستاذنا العقاد في سفره القيم (الإسلام في القرن العشرين حاضره ومستقبله): إن ضربات الاستعمار التي نالت من جميع الدول الإسلامية تقريبًا قد أفرزت لنا دعوات أبرزها دعوات المعلمين المصلحين ودعوات الساسة وأصحاب الطرق الصوفية ودعوات التجديد أو العودة إلى القديم الصحيح وتخليصه من شوائب البدع والخرافات، وكذلك دعوات المهديين، وكان أبرزهم في حماية المستعمر ميرزا محمد علي الملقب بالباب وظهر في إيران وميرزا غلام أحمد القادياني وظهر في الهند ومحمد أحمد عبد الله وقد ظهر في السودان، تقابلهم دعوات المصلحين مثل السيد أحمد خان والسيد جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده، ويقول إن الباب كان أجرأهم لذا فقد كان أبعدهم عن العقيدة السوية في الإسلام..وهؤلاء المهديون الثلاثة نشؤوا في أحضان المستعمر، واختلفوا باختلاف بلادهم وعاداتها وحسب ما توارثوه من أسلافهم والتربية التي نشؤوا عليها.. ولا يوجد لهم مستقبل أكبر ما انتهوا إليه ويقول:

إن المهدوية ضجتها أعظم من جدواها وأنها تجشم الأمم كثيرًا، ولا تنفعها ببعض مما تتجشم من أهوالها ومتاعبها.

ولو وضعت هذه الدعوات جميعًا في الميزان لرجحت عليها دعوة التعليم والتقويم وهي أقلها ضجة، وأطولها أمدًا، وأبقاها أثرًا.

٢ـ عقيدة الشيعة الاثني عشرية

ما معنى اثني عشرية؟

يتبعون اثني عشر إمامًا من آل البيت وهم على النحو التالي:

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ وكرم الله وجهه.

الإمام الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما.

الإمام الحسين الشهيد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما.

الإمام زين العابدين علي بن الحسين بن علي ﷺ.

الإمام محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي ﷺ.

الإمام جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين ﷺ.

الإمام موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين ﷺ.

الإمام علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر ﷺ.

الإمام محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق ﷺ.

الإمام علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم ﷺ.

الإمام الحسن العسكري بن علي الهادي ابن محمد الجواد بن علي الرضا ﷺ.

الإمام محمد المهدي أو الغائب أو إمام الزمان أو المختفي بن الحسن العسكري.

وجميع محور عقيدة (المهدي المنتظر) في الشيعة الاثني عشرية تدور حول الإمام الثاني عشر وهو الإمام محمد بن الحسن العسكري.

وهو قد ولد عام ٢٥٥هـ ومات عام ٢٦٠هـ قبل والده ودفن في ذات القبر الذي دفن فيه والده في (سر من رأى) أو سامراء حاليًّا، وكانت يومًا ما عاصمة للخلافة العباسية. ويقولون هم عنه:

إنه اختفى في سرداب تحت الأرض ولم يمت، ولم يخرج منه حتى الآن؟ وسيظل مختفيًا إلى أن يظهر في آخر الزمان ليملأ الأرض عدلًا كما ملئت ظلمًا وجورًا. في أي عام نحن الآن؟ ١٤٢٨هـ لو كان حيًّا! كم كان عمره حاليًّا ١١٧٣ عامًا أي أن عمره أكبر من عمر سيدنا نوح!!!

هذه الأولى أما عن الثانية فهي متى سيظهر؟ في آخر الزمان!

أي ما زال أمامه وقت كبير عام! عشرة! مائة! الله أعلم!

وهو ما زال مختفيًا وعلى قيد الحياة!

ولم يرفع إلى السماء مثلًا! بل في سرداب تحت الأرض!

القوات التي تحتل العراق حاليًّا تقوم منها بعض القوات المخابراتية بأعمال جبارة لنشر الكراهية والعنف بين السنة والشيعة!

٣- عقيدة المهدي وأصول الإسلام!

نتحدث الآن تحديدًا عن أهل السنة والجماعة والذين يسيرون على ما سار عليه النبي ﷺ هو وأصحابه.

فإن المفترض من المسلم أن يلتزم دائمًا بمنهج الله، ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: ٨]. وأيضًا: ﴿وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً ﴿١٤١﴾﴾ [النساء: ١٤١].

فإذا حدث أي خلل لديهم فعليهم البحث في أنفسهم وسؤالها والتمحيص فيها، أين الخلل الذي قمنا به؟ وأين التقصير تحديدًا؟ حتى تُهنا عن الطريق!!

لقد أفلتت الأمة دينها، وتجاوزت في فهمه وانقسمت الأمة حاليًّا إلى ثلاثة أقسام رئيسية:

القسم الأول:

وهم المنافقون! وهؤلاء مسلمون اسمًا، لكنهم يوالون الغرب والكفر قولًا وفعلًا ويدعون لنبذ الدين كاملًا وراء أظهرنا، ويحملوننا خطايا الكنيسة الكاثوليكية في التخلف والتنطع وحرق العلماء ومحاكم التفتيش وصكوك الغفران، وهؤلاء تجدهم أثرياء من المال السحت الذي يغدقه عليهم الغرب حتى يحاربوا الدين من داخله.

وهؤلاء يطفون على سطح مجتمعاتنا حاليًّا كغثاء السيل تتماوج به الريح يمنة ويسرة ويذهب هو حيث المال ومن يدفع.. ويبيع مبادئه لمن يدفع! وقلمه للإيجار لأعلى سعر! ودينه هو الدرهم والدينار. وهم إحدى الفتن الكبرى وزعيمهم الأول عبد الله ابن أبي بن سلول وإمامهم الحالي هو سلمان رشدي.

القسم الثاني:

وهم الخوارج! وزعيمهم الأول هو ذو الخويصرة التميمي وعبد الله بن وهب الراسي، وهذه الطائفة تشددت في الإسلام وضاقت عليها عباءة الإسلام الواسعة الفضفاضة. فالتزمت بإمام ما من أئمة أهل السنة وضيقوا على أنفسهم في الفهم والمعيشة، واستسهلوا التكفير وهي قضية في غاية الخطورة، ولا يمكن لأي إنسان قرأ كتابًا أو كتابين يستطيع أن يكفر بهذه السهولة واليسر. وربما لا أحد في مصر حاليًّا يصلح للبت في قضية التكفير سوى الإمام الشيخ علي جمعة بعلمه الوافر، أقول هو الأنسب والأعلم بهذه القضايا بعلمه أكرر بعلمه.

وأجدادهم القدامى هم الذين قالوا للإمام: (لا حكم إلا لله) فقال عنهم: إنها كلمة حق يراد بها باطل.

والذين يعيشون بيننا اليوم قد أباحوا دماء إخوانهم من المسلمين، وكفروهم وقتلوهم بغير جريرة. ويحضرني الآن أحد ضحاياهم وهو المرحوم مصطفى العقاد الذي أنتج وأخرج فيلم (الرسالة) وهذا الفيلم فوق الرائع يشرح الإسلام بلغة مبسطة رائعة، وقد أثر كثيرًا في أفراد عاديين في الغرب فآمنوا بالإسلام. يا سيدي لم يؤمنوا، عرفوا الإسلام.. ولم يكونوا يعرفونه سابقًا.. على الأقل فيلم الرسالة أرسل رسالة في غاية الإبداع سواء لأجيالنا أو لأجيال الغرب.

الكارثة أن من قتله واستباح دمه يعتقد أنه بهذا يتقرب إلى الله! ولا يعلم أنه بهذا قد استحق غضب الله عليه لقتله مسلم بغير ذنب! ولو كان أذنب!! فمن قال إن عقاب شرب الخمر هو القتل؟ من قال إن عقاب مفطر رمضان هو القتل؟

هذا الضيق في الفهم أخذ بهم وبأمتنا كثيرًا، منذ ذي الخويصرة التميمي حتى اليوم!

القسم الثالث:

العلماء المقصرون! وأقول: إن بعضهم وليس مجملهم قد قصر تقصيرًا هائلًا في حق دينه، فالكثير منهم قصّر عن إرشاد المسلمين، أقصد عموم المسلمين البسطاء. وتفرغوا لقراءة شفاه الحاكم أي حاكم مسلم؛ لقراءة ماذا يريد أن يقول! ومن ثم يصدرون له فتوى بما يتمناه!

هؤلاء يضرون أنفسهم ودينهم ويخونون أماناتهم بشكل مبالغ فيه، حتى إنهم يثيرون الغثيان والاشمئزاز. وفقدوا تمامًا قواعدهم مع المسلمين العاديين وأصبحوا فقط يبيعون

فتاويهم للحكام (ما زلت أكرر أقصد بعضهم وليس مجملهم!) وأمثال هؤلاء كانوا كثيرين جدًّا في تاريخنا الإسلامي السابق وحاضرنا المرير ويكفي مثال واحد سأعطيه هنا:

عالم كبير من إحدى الدول الإسلامية حرم على المسلم المقيم في الغرب أن يصافح أو يتعامل أو يحيي غير المسلم! فلما دارت الدوائر وأتى جنود الغرب بأمر قادته في هذا البلد! العالم نفسه حرم على المسلم في بلد المسلمين إهانة الجنود رجالًا ونساءً المتواجدين في بلده، وقال: إنهم أتوا لنصرتنا فيجب أن نرحب بهم.

وأعود لأحاول فهم هذه الفتوى:

فالمسلم المقيم في إنجلترا مثلًا لا يحيي جاره ولا مديره ولا زميله! لأن هذا ضد الإسلام! إذن كيف سيتفاعل مع مجتمعه؟

والمجندة التي تسير في شوارعنا في دولنا الإسلامية يجب علينا تحيتها والترحيب بها! رغم أن لباسها فاضح وعار وسافر!

كيف يمكن أن أفهم هذا؟ حتى الآن لا أعرف!

وكثير من هذه الفتاوى الجاهزة المعلبة والقابلة أيضًا للتصدير!!

ولكن الله تعالى قد هيأ لنا أمرًا آخر.

وهو أنه يرسل لنا على كل رأس قرن من يجدد لهذه الأمة دينها.

ونحن نتلمس هذه الظاهرة التي تكررت كثيرًا في تاريخنا الإسلامي وأقرب مثال يمكن أن أعطيه أو يحضرني الآن هو سلطان العلماء العز بن عبد السلام رحمه الله والذي أتى في عصر كله بعد عن الدين واستحواذ سلاطين على السلطة من أجل المغانم (أين هم الآن؟ وأين غنائمهم؟ وأين سلطانهم؟ وأين من نافقوهم؟) وأذاقوا شعوبهم الإسلامية الويل وعذبوهم وقتلوهم؟ هؤلاء السلاطين الفجرة رفضوا ما كان ينادي به العز بن عبد السلام من جهاد الأعداء! وقرروا الاستسلام للصليبين تارة وللتتار تارة أخرى، فقام العز بالهجرة من دمشق إلى القاهرة وقيض الله له واحدًا من المماليك البحرية، شاب مؤمن، وقادا هما الاثنان واحدة من أعظم معارك التاريخ الإسلامي وهي (عين جالوت). لقد كانت معركة الأمة الإسلامية بأكملها العز بن عبد السلام رحمه الله صحح الدين وبث الحماسة وأيقظ الشعور بالعزة والكرامة وقطز وضع الخطط. كلاهما بطل، وكلاهما انتصر، وكلاهما أعز الله بهما الإسلام.

نحن في حياتنا نؤمن بأننا نحن بأنفسنا:

﴿ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾ [الكهف: ٢٩].

والله ﷻ يساعد كل إنسان في اختياراته.

نحن نؤمن تمام الإيمان بأن رسول الله ﷺ هو خير أبناء آدم وأنه قد بلغ الرسالة كاملة، وأدى الأمانة تامة غير منقوصة ونصح للأمة، وأنه وحده قد أجل دعوته حتى يتشفع بها عند الله للعاصين منا، وأنه لا يوجد أحد من البشر له حق ولا كرامة ولا وصاية ولا شفاعة لأي أحد آخر من البشر إلا بعض الحالات المحددة مثل الشهداء مثلًا أو العلماء المخلصين، أما أن إنساناً بعينه هو واسطة بيني وبين ربي فهذا كلام لا نؤمن به مطلقًا ولا يوجد له أي أصل في الدين. كما نؤمن نحن أهل السنة والجماعة بأن الدين قد اكتمل ورضاه الله لنا، فإن أردنا تصحيح مسارنا فنعود للدين وليس باتباع إمام بعينه.

ونحن لا نحمل أحقادًا نتوارثها لأحد من الصحابة فنحن نجلهم جميعًا.. ونقول فيهم إنهم بشر اجتهدوا فمنهم من أصاب ومنهم من أخطأ، لكنهم في كل الأحوال أفضل منا باليقين وبالتأكيد.

ولا يتواجد لدينا أي نوع من التقديس لإنسان بعينه لأنه سليل شريف بعينه! لكننا جميعًا نؤمن بأن كل إنسان شرفه وكرامته ورفعته في أمتنا هي بعمله ودرجة اقترابه من تطبيق شرع الله من عدمه.

«يا فاطمة بنت محمد سليني ما شئت من مالي فلن أغني عنكِ من الله شيئًا»[1].

ليس لدينا أي ثأر مع أي أحد من الصحابة أو التابعين. وسأذكركم بأمر: الحجاج بن يوسف الثقفي قتل من المسلمين أعدادًا هائلة ظلمًا، ولكننا لا نكفره ولا نلعنه ولم يحدث لأي عالم ثقة أن فعلها!

ذهب الحجاج بظلمه وسيقتص منه ضحاياه، ولعل أبشع ميتة ماتها الحجاج كونه مات على فراشه سليمًا معافى، فهذا سيزيد من قسوة حسابه يوم القيامة.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب (الوصايا)، باب (هل يدخل النساء والولد في الأقارب)، حديث (٢٦٠٢) من حديث أبي هريرة.

ونؤمن بأن الحكم في الإسلام ليس لسلالة بعينها ونفس هذا الرأي يؤيدنا فيه الإمام العظيم زيد بن محمد الباقر رضي الله عنهما وقد قال:

يجوز إمامة المفضول مع وجود الأفضل!

أي أن الأفضل هم آل بيت النبي ﷺ ولكن حين تولاها أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم جميعًا فقد أُجيزوا. ولهذا تخلى عنه الشيعة وتركوه لأنه رفض الانجرار وراءهم في لعان أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم جميعًا. ونحن نؤمن بأن الخلفاء الراشدين الستة أكرر الستة! المهديين كانوا هم أفضل أمتنا بعد نبينا ﷺ وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي والحسن (حتى تنازل لمعاوية) وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنهم جميعًا وأرضاهم.

وعليه فإننا في الإجمال لن نعلق عملنا حتى حضور مهدي من آل البيت حتى ينصفنا. فكل إنسان مسؤول عن عمله وحده أمام الله. ولا يمكن إطلاق القول إننا بانتظار (المهدي) أو بطاعة نائبه فلسوف ندخل الجنة! فالجنة هي دار الثواب على عملنا وليس على تغييب عقولنا من أجل مستقبل قد لا ندركه. فعلينا فقط بالعمل.

وأنا سأقول لكم من هو (المهدي المثالي) في عقيدتنا الإسلامية السنية الصحيحة؟ أنا لا أرى له مثالًا سوى صلاح الدين بن يوسف بن أيوب رحمه الله فهذا الرجل كردي وليس عربي لكنه مسلم، ولا غضاضة مطلقًا في كونه غير عربي أن نصر الله به الإسلام. بل هو فقط مصدر إعزاز للأكراد أن يفخروا به ويسيروا على نهجه لكن من غير تعصب ولا شعوبية، وسأعطيكم مثالًا عما فعله بطلنا العظيم صلاح الدين رحمه الله:

إن الله تعالى قد أرسله في وقت من أشد الأوقات على المسلمين صعوبة.

إنه حينما تولى وضع الله فقط نصب عينيه.

قام بتصحيح العقيدة الإسلامية تمامًا فمنع مطلقًا السجود للسلطان كما كان الناس يفعلون لأئمة البيت الفاطمي الباطني الإسماعيلي قبله وبالقوة!

قام بتنظيف البيت المسلم من الداخل تمامًا؛ فأبعد جميع الخونة والخاذلين والمتعاونين والمنافقين ممن كانوا طابورًا خامسًا في داخل الأمة لصالح الصليبيين، كما كانوا يهاجمون الإسلام ويهاجمون كل من يقاوم الصليبيين.

فتح المدارس أمام جميع طبقات الشعب حتى يتعرفوا على العلوم الحديثة بجانب تعليمهم صحيح الدين كما أنزله الله وليس كما أراده الأئمة الفاطميون.

ألغى معظم الضرائب الباهظة والتي كانت توضع على فواتير المواطنين بالقسر من أجل أن يستفيد منها الكبراء واللصوص وأمراء المقاطعات وحكام الأقاليم.

قام بإلغاء سب أو لعن أي خليفة أو صحابي جليل من على المنابر.

قام بحث الناس على الاقتداء بقادتهم المسلمين الأوائل. وأعاد إيقاظ النخوة والغضب من المستعمر والمتعاون معه. فأصبحت الشعوب الإسلامية على أتم استعداد لطرد المحتلين من بلادهم والذين كانوا يسهلون وجود الصليبين مقابل ثرواتهم!

قام بتوحيد جميع الإمارات الإسلامية تحت راية الجهاد والتوحيد والعزة.

حارب الصليبين وحينما انتصر عليهم كان منطقيًّا مع إسلامه! لم ينتقم منهم.

ماذا يهمني أنا من هي أم صلاح الدين، أو من أي سلالة هو؟!

إذا كان قد حقق لي كل الإسلام!

أنا شخصيًّا وبعيدًا عن ضيق نظرية المهدي وحصرها في واحد من سلالة الحسن أو الحسين رضي الله عنهما، أرى أن ما فعله صلاح الدين هو أفضل مليار ضعف من أن أنام عاجزًا جبانًا خائفًا خائنًا منتظرًا في ضعف وخور من يأتي مهدي ليحرر أرضي المحتلة في فلسطين أو العراق أو أفغانستان.

بل ديني يدعوني إلى وضع يدي في يد صلاح الدين المسلم القوي.

بدلًا من انتظار (المهدي) الذي قد أموت قبل أن يأتي!

والنتيجة أنني أموت في اليوم مائة مرة من الخوف والجبن وحب الدنيا، بدلًا من الموت مرة واحدة في ساحة الشرف على الأقل لأضمن لأولادي حياة كريمة!

نؤمن بأن الشورى هي الأساس في الاختيار، ويتبقى لكل أمة ولكل عصر وضع آليات تنفيذ الشورى حسب مقتضيات العصر. بدون التسعة والتسعين بالمائة وبدون منع الناخبين من الإدلاء بأصواتهم وبدون تزوير النتائج كما حدث في إحدى الدول الإسلامية التي أعلنت قاضية شريفة عن تزوير مفضوح لإرادة الناخبين!! وكانت فضيحة مدوية وقتها!

ونؤمن أن الحاكم واحد من المسلمين، أخذ توكيلًا بتدبير شؤونهم، فيجب عليه ألا يتجبر أو يتكبر، وأنه قبل غيره يجب أن يخضع لحكم الشريعة، وليس له أي فضل إلا بمقدار عمله واجتهاده.

ولا يوجد لدينا واسطة بين العبد وخالقه، ولا بين العبد المواطن وحقوقه.

نؤمن تمامًا بأن المسلم العامل التقي في الجنة، وأن المسلم الفاجر هو في النار!

ونؤمن في النهاية أن الله قد أرسل الرسالة لنتبعها، وليس لنحوِّرها ونحرفها ونحولها إلى مغانم دنيوية.

وبناء على كل ما سبق!

فإن عقيدة (المهدي المنتظر)! هي جزئية فرعية تمامًا في ديننا لا تعني شيئًا كثيرًا لنا وليست مطلقًا تشكل أساسًا في عقيدتنا فمن آمن بها وأراد أن يريح نفسه من التكاليف فحسابه على الله، ومن آمن بها لمجرد أنه أمر قد أتى وعليه أن يؤمن به بالعموم فهو وذاك، ومن رفض الإيمان به فعليه قبل رفضه أن يتأكد من حجية الأحاديث الواردة فيه وسؤال العالمين الدارسين له. فأنت تذهب للطبيب ويعطيك حبوبًا وتأخذها وأنت مؤمن أنه مختص بها وأكثر فهمًا منك لحالتك دون أن تفكر في سؤاله عن تركيبها أو عناصرها، فإنك تؤمن بأن في هذه الحبة بعمومها شفاءك!

فلا وجود (لمهدي منتقم)! ولا يستقيم ولا يعقل أن يرسله الله لقتل طائفة لصالح أخرى بينما رسول الله ﷺ رفض عرضًا من ملك الجبال بأن يطبق الأخشبين (وهما جبلان بمكة) على المشركين ممن آذوه، أكرر رفض قتل المشركين. وقد صدق في رفضه هذا حيث أسلم الكثير منهم، وكل أولاد من مات على الكفر منهم مثل صفوان بن أمية بن خلف! ومثل عمير بن وهب الجمحي، والذي كان شرسًا ضد الرسالة إلا أنه أصبح من خيرة المسلمين بعد أن هداه الله للإسلام.

فإن عقيدة أهل السنة تؤمن أن النبي ﷺ قد أتى بالدين الكامل من عند الله، مبني على جلب المصالح ودفع المضار، وأن كل أحاديث الرسول ﷺ تتحدث عن (التطبيق) ولم تتحدث مطلقًا عن ضرورة أن يكون بيد من.

١ - صفات المهدي الثابتة هي أن اسمه محمد بن عبد الله أقنى الأنف أجلى الجبهة. وهذه الصفات عامة وشديدة الذيوع؛ فإن العرب بشكل عام يتميزون بأن أنوفهم (مقنية!).

وسأعطيك الوصف البسيط لهذه النقطة!

الأنف العربي تمامًا مثل منقار النسر أقنى وعريض من القاعدة.

الأنف اليهودي نحيف ومعقوف مثل منقار البومة تحديدًا.

إذن فإن وصف الأنف الأقنى يشمل ٩٠٪ من العرب وأن الجبهة العريضة هي أيضًا شائعة واسم محمد بن عبد الله أيضًا شائع. وعليه فإننا اليوم لو أردنا من وسط الثلاثمائة مليون عربي أن نخرج منهم المهدي، لعثرنا على نصف مليون على الأقل تنطبق عليهم هذه الصفات!!

إذن فهل إذا خرج كل واحد منهم ومعه عصابة وادعى أنه المهدي! فمن أصدق؟ ومن أتبع؟ وهل الاتباع لدينا على العمل أم على الشكل؟

لاحظوا أننا هنا نتحدث بذات منطق الشيعة وهو فقط الاهتمام بالأدلة والأوصاف الجسدية والعصبية!! ويا ناس يا عالم لو نظرنا إلى حديث السبعة الذين يظلهم الله تحت ظله يوم لا ظل إلا ظله سنجد أن منهم إمام عادل، وهناك حديث مشابه لهذا الحديث لدى الشيعة ليس مرفوعًا للنبي ﷺ، ويتحدث فقط عن أن رحمة الله ستشمل الأئمة المعصومين فقط وليس هناك أي حديث حول العدل أو الدين.

وعليه فإن في الإسلام الصحيح الإمام العادل هو الذي سيظله عرش الرحمن وليس كما في النظرة الشيعية؛ لأنه إمام معصوم!! فهذا (يوجب) على الله إدخاله الجنة بغض النظر عن قضية العدل.

٢- بعد أن أتم الله الدين، فإن رسول الله ﷺ كان يعطي صفات من (عمل) الناس وليس لأشكالهم فكان يتحدث مثلًا عن طاعة ولي الأمر (ما أقام فيكم الصلاة)، فعليه وبالنسبة للسلالة فقد قال: (ولو كان عبدًا حبشيًّا رأسه زبيبة)!

وهذا الوصف في رحم الغيب وهو وصف شائع وعام ولن يأتي بدين جديد، ولن يترك الأمة تتقاتل على حساب تصديقه! أو تكذيبه!

٣- إن هناك الكثير من علماء السلف الصالح قد أنكر هذه الأحاديث وردها ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في المنهاج (جزء٤) فقد قال بعد ذكره لأحاديث المهدي: إن هذه الأحاديث قد غلط فيها طوائف من العلماء، فطائفة أنكروها مما يدل على كونها موضع خلاف وليست موضع ثقة وثبات ويقين!

ومنها أن الإمام البخاري ومسلم رحمهما الله لم يأخذاها رغم رواجها. ورغم أن أستاذ الإمام البخاري وشيخه وهو نعيم بن حماد المتوفى عام ٢٢٩هـ قد ذكر العشرات من أحاديث المهدي، إلا أن البخاري قد ردها عليه لأن نعيم هذا مردود عليه بالتدليس!

وجميع أحاديثه هي أحد نوعين إما ضعيفة أو موضوعة[١]!

وهناك فضيلة الشيخ عبد الله بن زيد الذي له بحث قيم حول (المهدي) في السنة ويقول: إن معظم أحاديث المهدي فيها ضعف واضطراب[٢].

وقد تحدث الكثير من العلماء الثقات حول روايات المهدي، وأوسعوها تضعيفًا وتكذيبًا منهم الدارقطني والعجلي وابن حبان والجرجاني ويحيى بن معين، واتهموا رواتها إما بالتشيع أو الحرورية، أو رفع السيف على أهل القبلة، واتهموا آخرين بالحفظ السيء، والنكارة في الحديث وسوء المذهب، والزيغ، والأوهام والمجهولية والتدليس والضعف والاضطراب وكثرة الخطأ.

وقد تناول هذا الموضوع العالم الفقيه الباكستاني الكبير مولانا أبو الأعلى المودودي أمير الجماعة الإسلامية في باكستان، في بيانه الصافي الشافي الوافي الذي ألقاه أمام المحكمة[٣] التي كانت تحاكمه على موقفه الحاسم والقوي من قضية (القاديانية) ومذهبها الذي نما وترعرع برعاية المستعمر البريطاني لأنه حرم الجهاد ضد الإنجليز! وخرج عن أصول الدين الإسلامي، حيث قال:

تختلف مسألة ظهور المهدي اختلافًا عظيمًا عن مسألة نزول المسيح عليه السلام.

فالأحاديث في المهدية على نوعين:

أحاديث فيها الصراحة بكلمة المهدي.

وأحاديث أخبر فيها عن خليفة يولد في آخر الزمان ويعلي كلمة الإسلام.

ويقول بأن سند أي من النوعين ليس من القوة بحيث يثبت أمام مقياس الإمام البخاري في نقد الروايات، فهو لم يذكر منها رواية صحيحة، كما أن الإمام مسلم لم يذكر إلا رواية واحدة ولم يأت فيها صراحة لفظ المهدي.

---

(١) لمن يريد مزيدًا من الفائدة - هناك كتاب الفتن لنعيم بن حماد، ففيه متعة وتسلية!!

(٢) الشيخ عبد المنعم النمر - المهدي والشيعة والدروز - كتاب الحرية ١٥. ص١٨٥.

(٣) حدث هذا في ١٤/ ٨/ ١٩٥٣م. وطبعه في كتاب البيانات.

أما الروايات الأخرى التي جاءت في كتب غير الصحيحين فقد جمعناها كلها تقريبًا.

وفي هذه الروايات عدة وجوه للضعف بصرف النظر عن إسنادها.

ثم إن هناك اختلافًا بينها في نفس موضعها.

وأن هذه الروايات قد حاولت الأحزاب المختلفة في صراعها حول الحكم أن تستغلها لنفسها وتؤيد وجهة نظرها في طلبها للحكم.

لم تدل معظم هذه الروايات إلا على كون النبي ﷺ قد أخبرنا أن آخر الزمان سيظهر زعيم عامل بالسنة وعلينا أن نؤيده.. وهذا أمر عام ولا تخلو الأمة في أي وقت من رجل فيها ينصح وينصر السنة.

هذه الروايات لا تقول ولا تصرح ولا يفهم منها أن (المهدية) هو منصب ديني يجب الإيمان به.

الذين يثبتون نظرية المهدي يقولون بوضوح: إنه ذاته لا يعرف أنه المهدي. وبناء عليه فكل من خرج وزعم أنه المهدي فإنه هنا يصبح كاذبًا ومدعيًا.

لقد ظهر وسيظهر الكثير ممن ينصحون للأمة ويصلحون السنة ويعملون على نصرة الإسلام، كل من يظهر بهذه الصفات علينا أن ندعمه!

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر: ٩] وحفظ الذكر يكون بحفظ العلماء والمصلحين الذين يرسلهم الله كدعاة من وقت لآخر لتجديد أمر الدين. والأمة قد أيدت هؤلاء الدعاة وتلك هي حياة الأمة. فما هذه الزفة وهذا الجدال؟ وعلام هذه المعركة؟!

فهو رجل يولد كما يولد الناس ويعيش كما يعيش الناس، لكنه يدعو لعودة المسلمين إلى دينهم ولا يعرف أنه مهدي. معنى هذا أنه داعية إسلامي وحاكم عادل.

فمن من السنة ينكر نصرة وتأييد ومؤازرة أي داعية إسلامي يدعو للخير أو أي حاكم يحكم بكتاب الله وسنة نبيه؟

وهل هذا في حاجة إلى تنبؤ خاص من النبي ﷺ له؟

وهو أمر طبيعي في مسيرة الإسلام والمسلمين على مر القرون.

وواجب على كل مسلم تأييده.

ولو نظرنا لكل مجتمع مسلم سني سنجد أنه لا يخلو من هذا المصلح على مر تاريخ هذا المجتمع!

إن لدينا هداة مهديين كثيرين، وبدون أن يأخذوا لقب (المهدي) فقد أصلحوا من شؤون أمتهم وعقيدتها وأعادوها إلى الصواب!

فهم يوصفون بالهداية وليس شرطًا أن يتسموا (بالمهدي).

٤ـ البشارات بالمهدي المنتظر

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «يخرج في آخر أمتي المهدي يسقيه الله الغيث، وتخرج الأرض نباتها، ويعطي المال صحاحًا، وتكثر الماشية وتعظم الأمة، يعيش سبعًا أو ثمانيا - يعني حججًا»[(١)].

تعليق:

قال الإمام النووي رحمه الله:

المهدي من هداه الله إلى الحق. وغلبت عليه التسمية، ومنه مهدي آخر الزمان.

وقال الزركشي: أي الذي في زمن عيسى عليه السلام ومعه، يقتلان الدجال، ويفتح القسطنطينية (إستانبول بتركيا حاليًا).

ويملك العرب والعجم، ويملأ الأرض عدلًا وقسطًا.

ويولد بالمدينة وتكون بيعته بين الركن والمقام كرهًا عليه.

ويقاتل السفياني، ويلجأ إليه ملوك الهند.

سر الزيارات الغامضة!

غريب أمر هؤلاء البابوات! أقصد باباوات الكنيسة الكاثوليكية! لماذا يحرصون دائمًا على زيارة مدينتين هامتين هما القسطنطينية (إستانبول) ودمشق؟

لماذا هذا الحرص العجيب؟

---

(١) أخرجه الحاكم في (المستدرك)، (٤/ ٦٠١)، حديث (٨٦٧٣)، من حديث أبي سعيد الخدري.

البابا الذي ثارت حوله تساؤلات كثيرة من بينها:

أنه أول بابا يطلب دفنه في التراب مباشرة مثل المسلمين..! وإنه في سنواته الأخيرة كان يدون بعض الآراء في مذكرات خاصة به!

قبل أن يتم دفنه، حدث اجتماع غامض كان من نتيجته أنه تم جمع جميع هذه المذكرات وحرقها، ثم خرج الناطق الرسمي ليقول: إنه لم يترك أية مذكرات!! وهو بنفيه هذا قد أكد ما حدث!! أقوال كثيرة تدور حوله ولكن في النهاية الله أعلم.

الحديث الثاني:

عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «يكون من أمتي المهدي، فإن طال عمره أو قصر عمره عاش سبع سنين أو ثمان سنين أو تسع سنين. يملأ الأرض قسطًا وعدلًا، وتخرج الأرض نباتها و تمطر السماء قطرها»[1].

تعليق!

وهذا الحديث أيضًا يتحدث عن إخراج الأرض لنباتها، وإمطار، السماء لقطرها أي أن كل هذه الأمور تحدث في أجواء من القحط والحرمان والجوع والعطش، ولا شك أن أية أمة عاقلة رشيدة عليها أن تتحسب لهذه السنين؛ لأنها لعنة يصيب الله بها العصاة من خلقه.

تمامًا مثل الريح؛ فالريح تأتي بالعذاب وتسمى الريح العقيم.

والرياح تأتي بالخير ﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَـٰحَ لَوَٰقِحَ﴾ [الحجر: ٢٢].

إذن فإن الأرض في استعدادها لاستقبال أسوأ وأبغض ضيف وهو المسيح الدجال فإنها وعلى هذا تقوم بمنع قطرها وحبس نباتها. حتى عندما يأتي بالفعل، يكون الاختبار في الفتنة قويًا وشديدًا وسينجو منه من رحم ربي.

ولكن المهدي سيقيم دولة العدل والقسط بين الناس، وعندها يرضى الله عن الأمة بأكملها! فتخرج الأرض نباتها وتمطر السماء الغيث الذي يغيث الناس والدواب والشجر وكل الأحياء.

---

(١) أخرجه أحمد في (المسند) (٣/ ٢٦)، حديث (١١٢٢٨)، من حديث أبي سعيد الخدري.

الحديث الثالث:

عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يقتتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة، ثم لا يصير إلى و احد منهم، ثم تطلع الرايات السود قبل المشرق فيقاتلونكم قتالاً لم يقاتله قوم» ثم ذكر شيئًا فقال:

«فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حبوًا على الثلج، فإن فيها خليفة الله المهدي»[(١)].

توضيح!

الرايات السود ليست هي رايات أبي مسلم الخرساني الذي دك دولة بني أمية وهدها. ولكن تأتي رايات سود للمهدي، فالمطلوب أن نقاتل معها وننصر أهلها. وزاد في رواية (ولو حبوًا على الثلج).. فإن فيها خليفة الله المهدي فأتوها للقتال معها والنصرة لأهلها، فإن فيها (كما ورد في فيض القدير للمناوي) خليفة الله محمد بن عبد الله المهدي الجائي قبل عيسى عليه السلام أو معه، وقد ملئت الأرض ظلمًا وجورًا، فيملؤها قسطًا وعدلًا.

الحديث الرابع:

عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «يكون في آخر أمتي خليفة يحثي المال حثيًا لا يعده عدًّا»[(٢)].

تعليق:

في فيض القدير للمناوي: قالوا: هو المهدي ولا شك فيما ورد من أمر المهدي عليه السلام، أن الأرض تمتلئ عدلًا وهذا معناه تمام السعادة.

وأيضًا دلالة على كثرة المال، وعلى سخاوة نفسه، ودلالة على كثرة الفتوحات العظيمة.

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك ٤/ ٥١٠، حديث (٨٤٣٢)، من حديث ثوبان وقال الألباني:صحيح المعنى دون قوله: فإن فيها خليفة الله المهدي، فهذه الزيادة ليس لها طريق ثابت فهي منكرة.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب (الفتن وأشراط الساعة)، باب (لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكانه)، حديث (٢٩١٣)، من حديث جابر بن عبد الله.

٥ـ نقد بعض أحاديث المهدي المنتظر!

عن علي بن أبي طالب – كرم الله وجهه – عن النبي ﷺ: قال: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لبعث الله رجلًا منا يملؤها عدلًا كما ملئت جورًا»[(١)].

تعليق:

في الحديث المذكور هنا نرجو التأني عند القراءة حتى لا تختلط علينا الأمور وهنا نرجو ملاحظة الآتي:

١ – **اليوم**: حينما مات العزير عليه السلام وأحياه الله وسأله كم لبثت؟!

بالله عليك.! بماذا أجاب العزير؟

قال: يومًا أو بعض يوم!

فهذا يوم في تقدير البشر ولكنه كان مائة عام على الحقيقة أي هو بالنسبة والتناسب: ١ : ٣٦٥٠٠ يوم.

وتقديره كان صحيحًا حسب حياته فإن أي إنسان مهما كانت درجة إرهاقه لا ينام أكثر من يوم حيث تستعيد أجهزته الحيوية نشاطها مرة أخرى!

وهو صادق في تقديره لأنه استيقظ على نفس الحالة التي نام عليها.

إذن فإن تقدير اليوم ليس شرطًا أن يكون كأيامنا، أي يكون أربعًا وعشرين ساعة بل يمكن أن يكون مجازيًا بمعنى فترة زمنية لا يعلمها إلا الله.

٢ – منا: فهي تحتمل قراءتها على نحوين:

المحمل الأول: أن يقصد منا آل البيت وهذا هو المحل الذي يأخذه كل من يتحدث باليقين عن قضية المهدي المنتظر.

المحمل الثاني: أن يكون منا نحن العرب، أو منا نحن المسلمون أو منا أي قريش أو منا أي المهاجرون، وكل هذه الاحتمالات واردة للفظة (منا) فلماذا التعسف في التفسير وقسر الناس وإرغامهم على قبول تأويل واحد لا سواه.

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده ١٥/ ٩٩ برقم ٧٧٣.

٣- **المهدي**: هذا الحديث يعتبر أحد الأحاديث الرئيسية التي كلما فتحت كتابًا يتحدث عن المهدي، فإنك ستجده يعتمد عليه كدليل على صدق البشارة بالمهدي! ولكن هنا يتبقى سؤال بسيط:

أين لفظ (المهدي) في هذا الحديث؟

أين التصريح بصفته هنا؟ أين زمانه ومكانه؟

ولماذا لا يكون هذا الوصف أو هذا الحديث منطبقًا على أحد من الخلفاء الذين أتوا وأقاموا العدل واستقام بهم الدين بين المسلمين والمخالفين لهم في الدين؟

وهذا الحديث من جملة الأحاديث التي يسمونها صحيحة ولكنها ليست صريحة.

وما زال سؤالي قائمًا أين المهدي في هذا الحديث؟

العدل: هنا نسأل أنفسنا عن قضية العدل! هل المقصود بالعدل هنا هو العدل بين المسلمين وحدهم؟ أم بين المسلمين ومن يخالفهم في العقيدة؟ وهل هذا العدل سيكون منوطًا بالمهدي المنتظر أن يقيمه بما يلصقونه به من الملاحم والقتالات التي ستدور بينه وبين بعض أمته أو بينه ومعه أمته ضد الأمم الأخرى؟

أي هل أحد أهداف المهدي هو أن تدخل جميع الأمم إلى الإسلام؟

إن قال لك قائل: إن هذا هو الهدف! فقد أخطأ.

فإن عيسى ابن مريم عليه السلام هو الذي سيقوم بهذا العمل؛ حيث إنه لن يقبل الجزية من أحد بمعنى أنه لن يقبل إلا الإسلام فقط.

وإذا أقام دولة العدل بالكامل فأين معنى الآية:

﴿ **هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾** ﴾ [التغابن: ٢].

فالدنيا لمن يعيش فيها لابد أن تظل دار ابتلاء لتمحيص القلوب، إلا في سنوات حكم عيسى ابن مريم عليه السلام فلها وضع خاص.

صلاة عيسى ابن مريم عليه السلام خلف المهدي

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم؟»[١]

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة قال: فينزل عيسى ابن مريم عليه السلام، فيقول أميرهم: تعال صل لنا. فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله هذه الأمة»[٢].

التعليق!

هذان الحديثان من البخاري ومسلم. أي أنهما خضعا لأشد أنواع التجريح والتعديل والفحص والتمحيص ولكن ستظل هناك بعض الملاحظات.

المهدي: أين لفظ المهدي في الحديث السابق؟

الإمام: الإمام يختلف تمامًا عن الأمير؛ فمن الممكن أن يكون إمامًا وليس أميرًا والعكس صحيح!

فالإمام قد يكون هو من يؤم الناس للصلاة فقط، ولا يوجد الآن في العالم الإسلام بأكمله حاكم ويقوم بإمامة الناس للصلاة. إذ ليس شرطًا أن يكون هذا الإمام هو الحاكم أي هو المهدي المنتظر حسب التفسير المراد أن نفهمه عليه.

الطائفة المنصورة: لقد رأينا جميعًا في يولية ٢٠٠٦ طائفة من المسلمين قاتلت في جنوب لبنان بأسلحة بدائية للغاية. ولقد نصرهم الله (بغض النظر عن مذهبها أو توجهها السياسي!)وهزموا الدولة المدرعة بأعلى تكنولوجيا الدمار.. والخراب..! وتم تدمير كل شبر يعلو فوق الأرض في لبنان وانسحب العدو مهزومًا مدحورًا يكلله خزي الهزيمة والعار!

---

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب (الأنبياء)، باب (نزول عيسى ابن مريم)، حديث (٣٢٦٥)، من حديث أبي هريرة. وأخرجه مسلم في كتاب (الإيمان)، باب (نزول عيسى ابن مريم)، حديث (١٥٥)، من حديث أبي هريرة.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب (الإيمان)، باب (نزول عيسى حاكمًا بشريعة نبينا ﷺ)، حديث (١٥٦)، من حديث جابر بن عبد الله.

وسؤالي هنا: ألا تصلح هذه الطائفة أن يطلق عليها (الطائفة المنصورة) على الأقل من خلال هذه المعركة فقط؟ ثم يمكن أن تأتي طائفة أخرى.. إلخ.

تابع نقد بعض أحاديث المهدي المنتظر

روى أبو داود في سننه عن أم سلمة أن رسول الله ﷺ قال: «يكون اختلاف عند موت خليفة، فيخرج رجل من أهل المدينة هاربًا إلى مكة فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره، فيبايعونه بين الركن والمقام، ويبعث إليه من أهل الشام، فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة، فإذا رأى الناس ذلك أتاه أبدال الشام، وعصائب أهل العراق، فيبايعونه، ثم ينشأ رجل من قريش، أخواله كلب فيبعث إليهم بعثًا، فيظهرون عليهم، وذلك بعث كلب. والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب، فيقسم المال، ويعمل في الناس بسنة نبيهم، ويلقي الإسلام بجرانه إلى الأرض، فيلبث سبع سنين، ثم يتوفى، ويصلي عليه المسلمون».

الجواب[1]:

هذا الحديث ليس بصحيح ولا بصريح، وليس فيه أي ذكر للمهدي.. سوى ذكر رجل خرج من المدينة هاربًا إلى مكة. وقد صرح الإمام السيوطي في كتاب (اللآلئ المصنوعة) بأنه حديث موضوع، والحديث الموضوع: هو المكذوب على رسول الله ﷺ.

وكم خليفة قد مات فوقع بعده اختلاف!

وقد ألزم الحجاج بعد قتله لابن الزبير الناس أن تبايع لعبد الملك بن مروان بين الركن والمقام.

فهل يمكن أن يقال إنه هو؟

وشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ينكر حديث أبدال الشام ورايات العراق. وكيف يستطيع الرجل أن يملأ الأرض عدلًا بعد أن ملئت جورًا فقط في سبع سنوات؟ ويوزع فيأكل كل الناس ويحثوا المال حثوًا!

وذكر هذا الرجل ذكر مبهم، وكوننا نعين إنسانًا بعينه فهذا تعسف في الاستنتاج وبغير علم، إذ إن هذا في علم الغيب.

---

(١) فضيلة الدكتور عبد المنعم النمر (الشيعة - المهدي - الدروز) دار الحرية - ط٢ - ١٩٨٨م.

وهل ينعم الله علينا بفضله في الدنيا أم الآخرة؟

ثم ما هي علاقة قبيلة كلب به؟ وهل تشعرون من كلام الرسول ﷺ جملة من نوع: الخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب.

ثم إن هذا الرجل الذي سيملأ الأرض عدلًا، وقد ملئت جورًا وظلمًا هل يغزو الناس في سبع سنين ويقسم فيء الدنيا عليهم؟ فكيف سيغزوهم؟ يتساءل الدكتور العالم الشيخ عبد المنعم النمر[1] ويجيب:

فهل يغزو الناس بالأحلام في المنامات؟ أو يغزو بالجن والملائكة؟

وهذا الرجل لابد أنه أفضل من رسول الله ﷺ (حاشاه!) الذي جاهد وصبر على البأساء والضراء وأوذي في الله، وشج رأسه وكسرت رباعيته، وسار في طريق السنن ثلاثًا وعشرين سنة، ولم يتمكن من ملء الأرض عدلًا إلا في الجزيرة التي هي نقطة بالنسبة لسعة الدنيا.

وقد يقول قائل إن المهدي سيأتي على قوم مسلمين أصلًا ولديهم استعداد لقبوله.

نقول وبالله التوفيق: إنه لو أتى على مسلمين قد ألفوا الظلم والجور، فإن قتالهم سيكون أقسى وأصلب لأنهم هنا سيكونون منافقين أي إسلام فقط بالاسم ﴿هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ﴾ [المنافقون: ٤].

وبالتأكيد سيقاتلون باسم الله وباسم رسوله، فسيكونون أصعب من الكفار والمشركين.

هل مكنت قريش للرسول ﷺ؟

روى أبو داود بسنده عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «يخرج رجل من وراء النهر يقال له: الحارث بن حراث على مقدمته رجل يقال له منصور يوطئ أو يمكن لآل محمد كما مكنت قريش لرسول الله ﷺ وجب على كل مؤمن نصره، أو قال: إجابته»[2].

الجواب

وهنا أيضًا لا نجد أي ذكر للفظ (المهدي) لا لفظًا ولا معنى.

---

(١) المصدر السابق ص١٩٩.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه وقال الألباني: ضعيف.

ولكننا كنا نتحدث عن مهدي اسمه محمد عبد الله. الآن نجد رجلًا آخر مجهول اسمه الحارث يخرج من وراء النهر يوطئ أو يمكن لآل محمد. وهنا لدينا ملاحظات نود إيرادها:

هنا يوطئ لآل محمد أي ليس شرطًا للمهدي محمد عبد الله، بل يمكن أن يكون أي رجل آخر ينسب لآل محمد! وهنا دخلنا في إشكال جديد فكم مهدي مطلوب منا أن ننتظره؟ أو ننصره؟

كما مكنت قريش لرسول الله ﷺ: وهنا نجد أن هذا الكلام يأتي تمامًا عكس التاريخ الذي قرأناه وسمعناه وحفظناه. فقريش لم تذعن مطلقًا للرسول ولم تمكن له، بل إنها حاربته وإلا فمن حارب الرسول ﷺ في بدر وأحد والخندق؟

ومن قتل أصحابه في بئر معونة ويوم الرجيع وخلافه؟

قريش لم تمكن للرسول ﷺ مطلقًا وأقولها بالفم الملآن! بل إسلامها أتى بعد استنفاد جميع وسائل الحرب والصدد والعداوة. فهنا الكذب في هذا الحديث يبدو واضحًا.

ومن المعروف أن المهدي لا يعلم أنه (المهدي) إلى أن يأتي له علماء من جميع أقطار الأرض فيبايعونه!!

ولكن هنا نجد تناقضًا حيث إن الحارث بن حراث سيخرج ليوطئ لآل البيت ولديه قائد اسمه منصور. فهل هذا الرجل ثائر أم مهدي أم ولي أم ماذا؟

لماذا لم يورد البخاري ولا مسلم هذه الأحاديث؟

قارن بين الحديث السابق وبين قول النبي ﷺ عن الحسن بن علي رضي الله عنهما:

«إن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين به فئتين عظيمتين من المسلمين»[1] فوقع الأمر بوضوح تمامًا كما أخبر حينما تنازل الحسن لمعاوية في عام الجماعة فأطفأ الله به نار الحرب بين الصحابة، وحقن دماء المسلمين.

للمعلومية التاريخية..فتنة الزنج كانت لرجل زعم المهدوية وأنه من آل البيت وفتنة الخرمية نفس الشيء.. وعبيد الله المهدي رأس الدولة الفاطمية الباطنية الإسماعيلية أتى من وراء النهر.. فما وضع هؤلاء؟ هل أحدهم يشمله الحديث؟!

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب (المناقب)، باب (علامات النبوة في الإسلام)، حديث (٣٤٣٠)، من حديث أبي بكرة.

الأخبار عن رسول الله ﷺ سأعطيكم بعضًا منها ثم نأخذ منها ما نريده:

قال لعلي بن أبي طالب وعمار بن ياسر رضي الله عنهما: ألا أحدثكما بأشقى الناس؟

فقالا: بلى يا رسول الله.

قال: أحيمر ثمود الذي عقر الناقة، والذي يضربك يا علي على هذه حتى تبل منها هذه، يعني لحيته[1].

وأشار إلى رأس علي وذقنه.

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من سره أن ينظر إلى شهيد يمشي على وجه الأرض فلينظر إلى طلحة[2] (وقد قتل طلحة كما نعلم جميعًا في معركة الجمل. قتله مروان بن الحكم).

قال مخاطبًا أحدًا وكان معه أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم حين ارتج الجبل:

اثبت أُحد فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان[3].

وهنا سؤال مهم: ألا يعرف رسول الله ﷺ من سيفعل كل هذا؟ أجيب بكل الثقة: نعم يعرفهم.

فيأتي السؤال الآخر وهو:

إذن لماذا لم يخبر عنهم علانية؟

كان رسول الله ﷺ يخبر دائمًا عن الأحداث دون أي تحديد للأسماء الفاعلة فيها والتي ستقوم بها!

فكيف يستقيم هنا أنه يخبر عن رجل باسمه واسم أبيه واسم قائده؟

---

(1) أخرجه أحمد في (المسند)، (٤/ ٢٦٣)، حديث (١٨٣٤٧)، من حديث عمار بن ياسر.

(2) أخرجه الترمذي في كتاب (المناقب)، باب (مناقب طلحة بن عبيد الله)، حديث (٣٧٣٩)، من حديث جابر بن عبد الله.

(3) أخرجه البخاري حديث (٣٤٧٢)، من حديث أنس بن مالك.

احضروا لي حديثًا واحدًا ذكر فيه الرسول ﷺ حدثًا وحدد فاعله بالاسم!

أيها السادة.. لا يوجد!

إذن فالحديث السابق – أي حديث: يخرج رجل من وراء النهر- لا يتسق مع نهج الرسول ﷺ.

٦ـ ما هو ضرر عقيدة المهدي المنتظر؟

هناك قاعدة في الإسلام تقول:

دفع المفسدة مقدم على جلب المنفعة.

لو أن أمامك رجلين؛ أحدهما ضربك بسهم، والآخر قذف لك بتفاحة.

فما الذي ستفعله – تحديدًا – أولا؟

هل ستلتقط التفاحة؟! أم تتجنب السهم الموجه إليك؟!

إذن في كل أحاديث المهدي أنه سيأتي في آخر الزمان ليقيم دولة العدل ويملأ الأرض عدلًا كما ملئت ظلمًا وجورًا!

سيحدث هذا في آخر الزمان كما هو مفترض!

فما هي أضرار هذه النظرية؟

سنبدأ من نقطة البداية:

ما هو آخر الزمن بالنسبة لأي فرد منا؟

هل هو بعد قرنين؟ بعد عامين؟ بعد ألفيتين؟ أين هو تحديدًا؟

إن آخر الزمان بالنسبة لأي إنسان منا هو آخر عمره.

فترة مكوثه في الأرض.

بعد وفاة الإنسان، ماذا سيستفيد من حضور المهدي؟

وبماذا سيضره حضور فتنة المسيح الدجال؟

إن كل الزمان وكل عمر الأرض وما تبقى منها؛ لا يعني أي إنسان مطلقًا في أي شيء!

فإن كل إنسان عمر الأرض بالنسبة له أو عمر الكون بالنسبة له، هو عمر بقائه فيها أي عمره!

إذن سيأتي آخر الزمان فلا يعنيني في شيء؛ لأنه سيأتي لأقوام غيري ولن أكون أنا موجودًا لأنال من عدله شيئًا!

أعود وأسأل: ما هي أضرار فكرة المهدي المنتظر علينا؟

أ ـ الصراع في الحياة:

خلقنا الله ﷻ لحسن شكره وعبادته ومن أجل تعمير الكون، لذلك فإن أي عقبات في حياة الإنسان هو مطالب بالجد والكفاح من أجلها، وذلك أن حياة الإنسان بدون عمل مثمر هي هباء وهي ضد الدين وضد كلام الله وضد طبيعة الكون والأشياء، لذلك فإن الإنسان مطالب بهذا وواجب عليه ذلك؛ العمل الجاد والسعي من أجل الرزق، وأي فكرة تدعو الإنسان للركون والخمول والكسل هي فكرة ضد الدين وضد الشرع!

وانتظار الغيب أو ما سيأتي به الغيب دون السعي هو أمر لا يقره الدين.

وكل إنسان يعيش في وهم انتظار العدل من المهدي المنتظر هو إنسان يبيع حاضره ومستقبله في مقابل الوهم!!

والكثير من الناس خاصة في هذه الأيام يتحدثون عن المهدي المنتظر وينتظرون المهدي المنتظر، ويبدون في حياتهم سلبية عجيبة تجاه التفاعل مع الحياة! وهو أمر مرفوض تمامًا. «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف»[١] وأيضًا: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾ [الجمعة: ١٠].

فلا يوجد في الإسلام رهبانية ولا تبتل ولا شراء غيب دون العمل في الحاضر.

ب ـ السنة والشيعة:

قد تكون فكرة المهدي المنتظر صالحة للتطبيق لدى أتباع الديانة الشيعية؛ نظرًا لأنهم يؤمنون تمامًا بعصمة أئمتهم. أما بالنسبة لأهل السنة والجماعة فإن هذا المنطق غير موجود، لكن الموجود لدينا هو ﴿ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ﴾ [النساء: ٥٩] فنحن لدينا منهج علينا

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب (القدر)، باب (في الأمر بالقوة)، حديث (٢٦٦٤)، من حديث أبي هريرة.

اتباعه، والنصر لدينا والهزيمة عندنا مرهونة بمقدار اقترابنا من نهج الله أو ابتعادنا عنه. فقط علينا أن ندرك أن الله تبارك وتعالى هو الذي يملك بيده مفاتيح الغيب ويعلم ما في الأرحام، ولا يوجد لدينا أي إمام معصوم سوف يدخلنا الجنة برضائه عنا، بل إن كل إنسان عمله مرتبط به وحده إنْ خيرًا فخير وإنْ شرًّا فشر. لذا فإن عقيدة المهدي المنتظر لدينا نجدها عقيدة غريبة على أهل السنة وبعيدة عن أصول اعتقادهم الصحيح.

«يا فاطمة بنت محمد سليني ما شئتِ من مالي لا أغني عنكِ من الله شيئًا!»[1].

﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾ ﴾ [الإسراء: ١٣-١٤].

٧- القول الفصل في عقيدة المهدي لدى أهل السنة والجماعة

١- الحاكم المسلم المؤمن الصالح التقي القوي الذي يرعى الله في أمانته، فإنه يوم القيامة سيكون واحدًا من المجاهدين القلائل الذي سيأمن يوم الحشر من عذاب الوقوف في أرض المحشر والشمس فوقهم والعرق يلجمهم، ويقفون ﴿ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾ ﴾ [المعارج: ٤] ينتظرون الحساب حتى إنهم من شدة العذاب في هذه الوقفة يتمنون الذهاب إلى النار ولا يعلمون ما ينتظرهم! الإمام العادل وضعه يوم القيامة مختلف؛ فهو سوف يستظل تحت ظل عرش الرحمن يوم لا ظل نهائيًّا إلا ظله.

٢- الفضل للحاكم في الإسلام هو لعدله بين الرعية، وإقامة الدين، وليس لنسبه لأنه المهدي أو الحاكم أو الأمير.

٣- لا يوجد لدى أهل السنة وظيفة اسمها (المهداوية) أو (المهدي)!

٤- الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود رئيس المحاكم الشرعية والشؤون الدينية في قطر سابقًا جمع ونقد وحقق جميع الأحاديث الخاصة بالمهدي ووضعها في كتاب أسماه (لا مهدي ينتظر) ووصل فيه إلى أن أحاديث المهدي ليست بصحيحة ولا متواترة، بل هي

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب (الوصايا)، باب (هل يدخل النساء والولد في الأقارب)، حديث (٢٦٠٢)، من حديث أبي هريرة.

كلها مجروحة وضعيفة، والجرح مقدم على التعديل وقد رجح معظم العلماء خاصة المتأخرين منهم وعلماء الأمصار، بأن كل هذه الأحاديث مكذوبة على رسول الله ﷺ، فهي أحاديث خرافية سياسية أتت لإرهاب الخصوم، صيغت ووضعت على لسان رسول الله ﷺ، صنعها غلاة الزنادقة، وبدأها اليهود الذين أرادوا تفريق الأمة من داخلها. وفي تحقيقه المسمى (التحقيق المعتبر من أحاديث المهدي المنتظر).

وهنا يقول بوضوح: إن أحاديث المهدي تدور بين ما يزعمونه صحيحًا وليس بصحيح، وبين ما يزعمونه صريحًا وليس بصريح.

كما أن البخاري و مسلم ليس بهما حديث واحد عن المهدي!

٥- عقيدة المهدي المنتظر بالنسبة للسنة هي جزء فرعي وثانوي ولا يشكل أي أساس لإيمانهم.

ونعود فنكرر بأن السنة لا ينظرون لمعيار صلاح الحاكم من خلال عنصره أو سلالته أو نسبه. فنسب أبي طالب لم يحمه رغم عمله القوي ومساندته الباسلة للنبي، هذا كله لم يشفع له. وآزر أبو أبي الأنبياء خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام آزر هذا في النار رغم نسبه لولده.

الأساس في العصبية للإسلام هو أمر واحد: مدى تطبيق شرع الله على نفسك أولا قبل غيرك. أبو بكر الصديق رضي الله عنه هو أول الخلفاء الراشدين وإيمانه هو نصف إيمان أمة محمد ﷺ رغم أنه كان من قبيلة تيم وهي قبيلة صغيرة في مكة.

٦- الإنسان حياته منوطة بأيامه في الدنيا، فلا يوجد في الإسلام اعتبار للغيبيات المشكوك فيها فهي أساس لترك العمل. فالمهدي الذي من المفترض أن يأتي، إذا جاء ووجد أمتنا عزيزة وقوية ومحترمة خير لنا وله من أن يأتي ليجدنا نتقاتل خلف كل ناحية من نواحي شوارع مدن الإسلام!

٧- ماذا لو تركنا الناس بإيمانهم طالما لم يضروا أحدًا فدعهم يحلمون بالمهدي؟

أيًّا كانت النوايا طيبة! فإن أي مؤمن مهما زعم الإيمان فإن عليه أداء صلاة المغرب ثلاث ركعات كما هي مفروضة، وإذا أراد الاستزادة فعليه بالنوافل. أي اعتقاد زائد غير موجود في الدين أو ليس قويًّا أو تم التحقق منه فوجد أن به ضعفًا فمن الأفضل تركه.

فإن في الإسلام كفاية فلا نحتاج لشراء وتبني معتقدات أحد.

وإذا كنا في ضعف أو مهانة فالسبب يكمن فينا وليس من المفترض شراء أحلام ضبابية لنسكن إليها لنهرب من واقعنا المرير.

الأوهام أردتنا في المهالك.

وهناك فرق بين الغيب وبين التغييب!

فالفرق بينهما واضح وجلي.

أما عن ضرر ترك الناس، نعم هناك أضرار كثيرة، فإنهم لن يعملوا في انتظار المهدي الذي سيحثو في جيوبهم المال حثوًا!

فإن البوذي والهندوسي لو عملا بإخلاص سيجدا النقود في أيديهما ما يغنيهما عن أحلام اليقظة في الوقوف على قارعة طريق الأمم. يجب أن نركب سيارة المستقبل وننطلق بأقصى سرعة نحو المستقبل ونسابق الأمم فإن «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف»[1].

٨- عند قراءة الأحاديث النبوية، يجب تمامًا قراءتها بإمعان وعلم وسؤال أهل الذكر عنها. فالطبيب حينما يمرض فإنه يذهب إلى طبيب آخر متخصص، لكن أخذ الأمور بتعامي وعمومية وتسليم عقولنا لبعض الجهلاء أو المغرضين فهذا ليس من الدين في شيء!

إنما الذي هو من الدين هو: اقرأ وافهم واسأل واستعلم فإن حديثًا يقول: يبايع لرجل بين الركن والمقام..!

فأين هنا الزعم أنه المهدي أو من سلالة النبي ﷺ؟ فأي رجل سيبايع له بين الركن والمقام في وقتها، لو أقام العدل لن يسأله أحد عن شجرة نسبه إنما سيحمدون له عدله وعفافه.

---

(١) سبق تخريجه.

٩- من السهولة جدًّا الخوض في الأمور والفتيا بدون علم! فجاهل يفتي جاهل! يا لها من معادلة سهلة للذهاب إلى نار جهنم.

فإذا نهانا رسول الله ﷺ عن سب أصحابه، فيجب ألا ندعي البطولة بمحاكاة الصحابة ولكن علينا الاهتمام بما هو أهم! هل صليت العشاء بقلب خاشع؟ أم أديتها بقلب لاه عن ذكر الله؟ متى كانت آخر زيارة لي قمت بها لجاري؟

لماذا لا أسلم على الناس في الطرقات دون أن أسأل نفسي هل هو مسلم أم مسيحي؟ وعلى من لا أعرف!

عمر بن عبد العزيز ﷺ رمز العدالة والزهد والتواضع وكان أميرًا فقيهًا، قال عن الخلاف بين الصحابة:

تلك دماء قد طهر الله منها يدي، فلا أحب أن أخضب بها لساني. صدقوني وابحثوا لتعرفوا، لقد كان لديه من العلم والفقه الذي يجعله لو أراد إقناع حتى الخوارج برأي ما لفعل. ولكنه ترك الجدال رغم أنه على علم كامل وأمير الأمة لكن علم وعمل وزهد وعدل.

١٠- لا تقوم الساعة حتى يملك رجل من أهل بيتي أقنى يملأ الأرض عدلًا كما ملئت قبله ظلمًا يملك سبع سنين[1].

بالله عليك هل لو جاء رجل بأنف مرتفعة! وكان عدلًا، هل نرفضه لأن أنفه ليست أقنية كما أخبرنا الرسول ﷺ؟ هل نقول له انتظر حتى نقيس أنفك؟

أم ننتظر حتى نرى عدله!

هل الإسلام أقيم بالمبادئ والقيم التي طبقت أم أقيم بأشكال من الأنوف وطول ذراع وشعر ناعم وكتف عريض؟

هل تعتقد أن بلال بن رباح العبد الأسود الحبشي سيكون في الجنة في مرتبة أعلى أم أدنى من حاكم هذه الدولة الإسلامية الحالي أو تلك والذي يصبغ شعره ويرتدي حلة لمرة واحدة وحوله الحاشية والخدم بالعشرات؟

من تعتقد أنه في درجة أعلى في الجنة حسب تصورك بلال أم الذي ذكرته لك؟

---

(١) أخرجه أحمد في (المسند)، (٣/ ١٧)، حديث (١١١٤٦)، من حديث أبي سعيد الخدري.

١١- سأعطيك اختيارات واختر الأهم:

- إقامة الصلاة لوقتها أهم، أم إماطة الأذى عن الطريق أهم؟
- صيام شهر رمضان أهم، أم تبسمك في وجه أخيك أهم؟
- إيمانك بأن الله وحده لا شريك له هو خالق كل شيء أهم، أم إيمانك بأن المهدي سيأتي ليعطيك الملايين التي تحلم بها أهم؟
- هل زيارة الكعبة والطواف حولها أهم، أم زيارة السيد البدوي وحضور الليلة الكبيرة هناك في طنطا أهم؟
- هل الحاكم بأمر الله الخليفة الفاطمي من سلالة الإسماعيلية أفضل، أم عماد الدين زنكي الذي كان الوحيد الذي يحارب الصليبيين وخذله جميع أمراء عصره؟
- هل أبو بكر الصديق س في نظرك أفضل للإسلام، أم المهدي المنتظر الذي لا تعلم إن كان سيأتي أم لا؟ وستكون أنت حيًّا أم لا؟
- هل صلاة المغرب تعتبر أهم وأوجب، أم صلاة ركعتي السنة دون أن تصلي المغرب أوجب وأهم؟

٨ـ نريد أن نفهم!

أنا (صدقني) لم أعد أستطيع أن أفهم أو أتفهم.. هل أنت معي؟ أم ضدي؟ هل هو موجود؟ أم هو وهم؟

لماذا لا تضعنا على طريق واضح؟

هل نحن السُّنة بانتظار مهدي منتظر؟

أرجوك، من كل الدراسات والخلاصات والتنقيحات، نريد جوابًا شافيًا!

حسنًا لا تستعجل، فأنا لن أعطيك الجواب ولكنني سأدع الإمام محمد متولي الشعراوي هو الذي يجيب عن هذا الموضوع:

رأي الشيخ محمد متولي الشعراوي رَحِمَهُ اللَّهُ[١]

يقول فضيلته:

الذين يقولون: إن ما ورد من الآثار حول المهدي المنتظر يقصد به الرمز لا التشخيص في شخص معين، ويذهبون هذا المذهب، هؤلاء لم يستطيعوا إنكار هذه الآثار التي أوردها المحدثون، فأرادوا أن يؤولوها ويحولوها إلى معنى مقبول عقلًا.. ولهذا فنحن نناقشهم في صحة هذه الآثار، لأننا مسلمون جميعًا بوجودها.

فقط نناقشهم في الفهم، ونقول لهم:

ما المراد بالرمز؟ وما المراد بالإصلاح؟!

الرمز والإصلاح معنيان، والمعاني لا تقوم إلا بذواتها، فالإصلاح لا يوجد إلا بوجود مصلح.

فالمصلح لازم للإصلاح، وهو ذات تقوم بالإصلاح، وعلى هذا فإن الذي يقول بتشخيص المهدي على حق؛ لأنه لا إصلاح بدون مصلح.

أما من يقول: إنه رمز للإصلاح، فنقول له: احضر لنا إصلاحًا بدون ذات مصلح.

---

(١) عبد اللطيف عاشور – ثلاثة ينتظرهم العالم – مكتبة القرآن ص٣٢.

وهل إذا ادعى كذبًا شخص أو أشخاص على طول التاريخ بأنهم المقصودون بالمهدي المنتظر، وتحقق لنا كذب دعواهم! هل هذا يهدم فكرة وجود مهدي حقيقي سيظهر في آخر الزمان؟!!

إن المهدي الحقيقي الصادق سيكون مبايعًا لا مستبيعًا.

الناس هم الذين يبايعونه، وليس هو الذي يطلب البيعة منهم لنفسه؛ لأنه سيكون النموذج المثالي للخير، ولتطبيق منهج الإسلام في سلوكه وكل أعماله.

إذن فنحن أهل السنة جميعًا نؤمن بأنه سيأتي مهدي في آخر الزمان وهذا المهدي سيحكم بشرع الله.

ولكن فقط أرجوك أن تنتبه لنقطة صغيرة لكنها في غاية الأهمية:

المهدي المنتظر لدينا هو جزئية صغيرة، والأهم أن نقوم بالأصول الأساسية في الإسلام.

ولكن في الشيعة المهدي المنتظر هو جزء أساسي من عقيدتهم وأخباره يأخذونها من الأئمة المعصومين وليس عن النبي ﷺ.

لذا فقد امتلأت كتبهم بحشو غريب وعجيب، كأنها إحدى فصول حكايات (ألف ليلة وليلة) الشهيرة.

فانتبه، ولعل الجواب قد وصلك الآن!

نعم، يوجد في آخر الزمان مهدي منتظر واسمه محمد عبد الله وأنه يصلي بالمسلمين وأنه من نسل سيدنا محمد ﷺ، وأن سيدنا عيسى عليه السلام سينزل ويصلي خلفه، وأنه يحكم بالعدل سبع أو ثماني أو تسع سنوات، وهذا المتواتر بالأحاديث الصحيحة. ولكننا في نفس الوقت نؤكد أنه ليس معناه أن نتوقف عن العمل! أو نعتقد أنه سيحل مشكلتك الشخصية فقد يأتي اليوم عصرًا وأنت قد توفاك الله ظهرًا. فاعمل ثم اترك الله يجري الأمور كما يشاء.

الفصل الخامس
رؤى عـــامـــة

يريهم دمه في حربته!

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: يكون في آخر أمتي رجال يركبون على سروج كأشباه الرحال ينزلون على أبواب المساجد، نساؤهم كاسيات عاريات على رؤوسهن كأسنمة البخت العجاف، العنوهن فإنهن ملعونات! [1]

ماذا نريد أن نقرأ تحديدًا؟

رسول الله ﷺ يصف نساء ورجال يركبون على سروج كأشباه الرحال أي أنهم ليسوا سائرين بل يركبون. ولكن ماذا يركبون؟ هي ليست إبلًا ولا خيولًا ولا أفيالًا.

لفهم هذا الحديث، يمنكم التفكير في أي نوع سيارة ستصل إلى المعنى الذي أراده رسول الله ﷺ.

إذن هو هنا يتحدث عن السيارات!

وشبهها بأقرب ما يمكن لذهن أصحابه «سروج كأشباه الرحال» إذن هو تحدث عن المستقبل ووصفه بدقة متناهية! نحن نفهمها عنهم!

رسول الله ﷺ حينما يتحدث عن أمر مستقبلي فإنه يصفه بأقرب ما في عقلية أصحابه، وبالتالي أمته بأكملها ستفهم وستستوعب ما يقوله.

وإذا أراد معنى مباشر فإنه يقول مباشرة مثلًا:

يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتابه فيدور بها كما يدور الحمار بالرحا، فيجتمع عليه أهل النار فيقولون: ما شأنك؟ أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر فيقول: كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه وأنهاكم عن المنكر وآتيه[2].

---

(١) رواه ابن حبان في صحيحه برقم: ٥٧٥٣ واللفظ له والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم.

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب (بدء الخلق)، باب (صفة النار وأنها مخلوقة)، حديث (٣٠٩٤)، من حديث أسامة بن زيد، وأخرجه مسلم في كتاب (الزهد والرقائق)، باب عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله وينهى عن المنكر ويفعله، حديث (٢٩٨٩)، من حديث أسامة بن زيد.

فهنا هذا المنظر هو منظر بصري حقيقي سوف يراه الناس يوم القيامة وليس فيه أي مجاز أو صورة مشابهة، بل سيكون مجسمًا تمامًا كما ذكر.

وعودة للحديث الأول فإنه يقول كأشباه الرحال أي أنها تشبه الرحال لكنها ليست مثل الرحال!

ونذهب هنا إلى الحديث الخاص بقتل المسيح الدجال بيد سيدنا عيسى عليه السلام.

«فإذا جاءوا الشام خرج، فبينما هم يدعون للقتال يسوون الصفوف إذ أقيمت الصلاة، فينزل عيسى ابن مريم عليه السلام فأمهم، فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء، فلو تركه لانذاب حتى يهلك، ولكن يقتله الله بيده فيريهم دمه في حربته»[1].

ما أريد أن أتحدث عنه هو الحربة!

وفي موضع آخر من هذا الحديث: «فبينما هم يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون إذ صاح فيهم الشيطان: إن المسيح قد خلفكم في أهليكم فيخرجون وذلك باطل».

وأيضًا هنا نريد الحديث عن السيوف!

حديث حول الملاحم!

توجد حاليًّا أعلى قمة تكنولوجيا القتل والتدمير. فالقنابل الموجهة بالليزر، والأباتشي التي تقصف الأهداف وهي واقفة في الجو، والقنابل الحارقة العنقودية قمة أنواع أسلحة القتل والتدمير، وأصبح القتل الآن بالأزرار التي تضغطها غواصة في الماء فتدمر المدن وتنكل بالأهالي والقنابل المضادة للدروع والحواجز، وأصبحت الصواريخ تدار بالأقمار الصناعية وأصبحت الدول تخترع أعداء من أجل تحفيز أبنائها على العمل والإنجاز.

ولكن لو تتبعنا أحاديث الملاحم التي ستكون في آخر الزمان سنرى أن معظمها يتحدث عن القتال بالسيوف والرماح والسهام. فعلى هذا الأساس هل سنرى حربًا مدمرة قاصمة تقع بحيث تدمر الدول بعضها البعض وتصبح الأسلحة هي السهام والحراب والسيوف؟

إنهم يتحدثون عن حرب هرمجدون ويتحدثون في شرحها أنها ستكون حربًا مدمرة قاصمة نووية هائلة في فلسطين! وأنه سيموت فيها ما لا يقل عن مائة مليون! ويتحدثون عن

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب (الفتن وأشراط الساعة)، باب (في فتح قسطنطينية وخروج الدجال)، حديث (٢٨٩٧)، من حديث أبي هريرة.

تجمع أكثر من ثلاثمائة مليون في هذا المكان والذي سيصبح واديًا مليئًا بالجثث والدماء.. وجميع هذه الأحاديث التي يوردونها حول هذه الملحمة، يتحدثون فيها عن الأشرار (والمقصود بهم نحن المسلمون! ومعنى أنهم سيقاتلوننا في أرضنا أي أنهم هم الغزاة! لكنهم لا يريدون الاعتراف بهذا. فهم منذ الآن يتحكمون في بلادنا وثرواتنا وقرارنا ومصيرنا، ويفرضون الحصار على الشعب الفلسطيني لتركيعه وتجويعه وكل هذا بالباطل يحاربون الآن. وجميع المؤامرات التي تحاك ضدنا الآن هي جزء من السيناريو المستقبلي المهيأ والمتوقع حدوثه!

فالملحمة هي الممهدة لخروج المسيح الدجال؛ لأنه سيغضب من انتصار المسلمين الأخير على الروم، فيخرج ليطمئن شياطينه.

ومن المؤكد أن المعركة النهائية بين المسلمين واليهود لن تحدث الآن، ولا في المستقبل القريب، يمكن أن تحدث معارك جانبية فرعية لكن من الواضح أن اليهود هم الأنصار الأساسيون للمسيح الدجال، وعليه فلن تتم إبادتهم الآن. وفي أقرب التصورات أن اليهود ستتم إبادتهم إما على يد المهدي أو سيدنا عيسى عليه السلام وأنا أرجح الثانية بقوة؛ لأن سيدنا عيسى عليه السلام هو الذي يقتل المسيح الدجال (بحربته) وأن المؤمنين معه سيقاتلون جيش المسيح الدجال. وهي الحرب التي ينطق فيها الله الشجر و الحجر وهي معجزة خاصة بأمتنا لتثبيت قلوبهم.

لذا فإن إسرائيل باقية إلى تمام اكتمال تجميعهم لوعد الآخرة.

ومعنى هذا أن المسلمين والعرب سيصبحون أضعف مما هم عليه الآن! وأنا آسف جدًّا لما أقوله فقد يسبب إحباطًا للبعض. لكنني أذكر الحقائق مجردة.. فكتمان المرض عن المريض لن يصلحه بل عليه أن يعرف بمرضه بكل صدق ليستعد له تمام الاستعداد.

وكما ذكرت لك سابقًا أن كل ما عليك أن تفعله لتنجو من كل ما يحدث وما سيحدث، هو أن تتأكد أنك تقوم بما هو مفروض عليك. ضع أمامك صورة واحدة هي أن كل هذا الصخب من حولك وهذا الزحام لن يفيدك في شيء. فإذا ذهبت للطبيب وأخبرك أن وفاتك غدًا، وأنك لن تكمل الغد. فماذا أنت فاعل؟ أد ما عليك ولن يضرك ما يحدث.

إن قول رسول الله ﷺ إنه سيقتله بالحربة، لا تعني بسيف من الليزر! لا تعني حربة معنوية أو سلاح متقدم. وإلا كان يمكن أن يقول (كشبه الحربة)!.

إذن فإن الأسلحة التي سيتقاتل بها المسلمون في الحروب الكبرى والتي تسبق خروج المسيح الدجال، هي السيوف والسهام والحراب.

فما الذي حدث وأوصل الأمور إلى هذا الحد؟!

هل هي حرب بين أمريكا والصين أو بين أمريكا ودولة شرقية أخرى (استبعدوا إيران تمامًا فما يحدث هو فيلم رديء)!

هل ستصل الغطرسة بإسرائيل أن تدخل في حرب ضد أمريكا لشعورها بالقوة المفرطة؟

ما الذي سيحدث بالتحديد؟

فنحن نتحدث عن سقوط جميع الأقمار الصناعية وإخراس جميع التكنولوجيا الحديثة. والحديث فقط يدور عن حرب بالأسلحة التي ذكرناها وهي ليست بدائية! فكلها أسلحة تقتل!

ولكن متى يحدث هذا؟ اطمئنوا تمامًا فقد أوشكت الأمور أن تصل إلى نهايتها. وأحب أن أقولها في كلمة بسيطة وواضحة: كل من كان عمره الآن في هذه اللحظات عشر سنوات، ولو فرضنا أنه سيعيش حتى الستين، فكل ما نتحدث عنه سيعيشه ويراه ويشارك فيه! فهذا الأرجح. والله أعلم!

العلاقة بين المسيح الدجال والمسيح الحق!

هل توجد علاقة بين الاثنين بشكل أو بآخر غير أن المسيح الحق سيقتل الدجال (اللد) بفلسطين؟ وما هي أوجه التشابه بين الاثنين؟

هنا سنحاول إيجاد القواسم بينهما ونؤكد أنه لا توجد أية قواسم مشتركة بينهما:

١ـ الميلاد:

ولد سيدنا عيسى عليه السلام من أم تنسب إلى اليهود، وكان ميلاده في كل المقاييس معجزة حيث ولد من غير أب [1]، وتكلم في المهد وقال: إني عبد الله، فبهذا نفى كل ما سيأتي بعده من التأليه.

ولد المسيح الدجال من أبوين يهوديين لم يرزقا بأولاد ثلاثين عامًا، وولد مشوهًا لا نفع فيه البتة.

---

(١) خلق سيدنا آدم من غير أب ولا أم وولدت أو خلقت حواء من أب دون أم من ضلع آدم وولد سيدنا عيسى عليه السلام من أم دون أب. يا سادة الأمر بالنسبة لله كن فيكون وليس تطورًا طبيعيًا أو ميكانيكيًا، ولابد أن يكسر الله ناموس الميكانيكا حتى ندرك ونرجع الأمر لقدرته وحده.

٢ـ الخروج:

بعث سيدنا عيسى عليه السلام إلى قومه، وعانى منهم الصدد واللدد وأخبرهم بثلاثة أمور مهمة:

١- أخبرهم بمجيء نبي من بعده اسمه أحمد لديه الشريعة الخاتمة.

٢- حذرهم من فتنة الدجال.

٣- أخبرهم أنه سيرفع إلى السماء وسيعود آخر الزمان.

وخروجه كرفعه معجزة باهرة من الله سبحانه وتعالى. فهو سيحكم بالشريعة الخاتمة، ويجب ويمحو كل الأباطيل التي أثيرت حوله.

أما المسيح الدجال فإن خروجه لا نستطيع القول عنه معجزة، لكنه فتنة. وخروجه مرتبط بمجموعة من العوامل:

سيأتي في وقت جفاف وإملاق وعطش وجوع وسيكون معه آيات (بإذن الله) وهدفه فتنة أكبر عدد من الناس للكفر بالله. ويتبعه سبعون ألفًا من يهود أصبهان.

سيكون معه أكبر وأضخم الفتن ومنها أنه سيقتل رجلًا ثم يحييه (بإذن الله بالطبع).

لن يجرؤ على مجموعة أمور منها أن يصلح هيئته، أو يمحو من جبينه وصفه وهو (ك.ف.ر). وأيضًا لن يستطيع دخول مكة ولا المدينة فهما محرمتان عليه.

٣ـ الحكم:

بعد أن يقوم سيدنا عيسى عليه السلام بقتل المسيح الدجال بحربته في (اللد) بفلسطين، سيحكم كل الأرض بالإسلام لمدة أربعين عامًا يسود فيه السلام والأمن والعدل والشبع.

المسيح الدجال سيمكث في الأرض لمدة أربعين يومًا، يومًا كسنة، ويومًا كشهر، ويومًا كأسبوع وباقي الأيام مثل الأيام العادية وسيدخل كل مدينة في الأرض ما عدا مكة والمدينة تسبقه رسله من الشياطين واليهود، ويفتن كل ما يستطيعه. وسيكون بصحبته أكبر كمية من الضلال والكفر والغي.

انظر إلى الفرق بين من يشيع السلام والأمن وبين من ينشر الرعب والهلع!

٤ـ الوفاة:

سيدنا عيسى عليه السلام سيموت وسيدفن في الحجرة النبوية الشريفة بجوار سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

أما المسيح الدجال فيقتل في اللد في آخر يوم من أيامه الأربعين يقتله سيدنا عيسى عليه السلام أمام جميع المسلمين. أما عن اليهود والكفار فلسوف يموتون من نفس سيدنا عيسى ونفسه يذهب حيث يذهب بصره.

٥ـ الخِلقة:

سيدنا عيسى عليه السلام على أجمل ما رأيت رجلًا، والمسيح الدجال على أكبر ما ترى من الخلقة الدميمة في كل شيء إنه مسخ بشع.

٦ـ مكان الخروج:

سيدنا عيسى عليه السلام سينزل على المنارة البيضاء بالجامع الأموي بدمشق، ينزلاه ملكان.

والمسيح الدجال سيخرج في جزيرة العرب في الخليج العربي أو بحر العرب وسيركب الجساسة وهي أيضًا دابة مسخ مثله.

٧ـ مكة والمدينة:

يهل نبي الله عيسى عليه السلام حاجًّا أو معتمرًا بفج الروحاء.

بينما الدجال محرم عليه دخوله أي منهما. وهي أحد الفروق المهمة بينهما، وهنا تشريف لمكة والمدينة بتحريم هذه النجاسة من دخولهما، وتشريف عبودية لعيسى عليه السلام، وتشريف المكان أن يأتي نبي الله ويمارس لهما الاحترام اللائق بهما.

العلاقة بين مهدي الشيعة ومهدي السنة

أـ العلم به:

بالنسبة لمهدي السنة فإن علمنا به أتى من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم فقط والموثقة في كتب السنة الصحيحة من علماء قتلوا كل حديث تجريحًا حتى يصلوا إلى الأحاديث التي لا يرقى أي شك لا في سندها ولا في متنها.

بالنسبة للشيعة فالأخبار عنه أتت فقط من الأئمة المعصومين ولا يصل أي حديث ولا يتصل برسول الله ﷺ.

ب ـ من هو؟

لدى السنة هو رجل من نسل فاطمة رضي الله عنها ولا يعرف أنه المهدي! وسيبايع له بين الركن والمقام، وسيجبر على البيعة ولن يطلبها، لكنه سيبايع من قبل علماء المسلمين العارفين به.

بالنسبة للشيعة فإن محمد بن الحسن العسكري توفي في حياة أبيه ودفن، إلا أن الأئمة (المعصومين) قالوا إنه مختفٍ في سرداب في مدفن أبيه، وهذا السرداب يقع في سامراء والتي دمرت مرتين آخرها في يونية ٢٠٠٧م، وقالوا بأنه سيعود آخر الزمان ليقيم المذابح لمخالفيه.

ج ـ أعماله:

بالنسبة لمهدي السنة فإنه سيقيم دولة العدل ويحيي السنة ويقضي على البدع والضلالات، ويبايع لسيدنا عيسى عليه السلام، ويحكم سبع أو ثماني أو تسع سنوات ويموت بعدها.

بالنسبة لمهدي الشيعة فإنه سيعود ليقاتل كل من هم خلاف الشيعة، ويقيم المذابح لمخالفيه، ولا يوجد أي ارتباط بينه وبين سيدنا عيسى عليه السلام. وهو ما زال حيًّا(!) في السرداب منذ ميلاده عام ٢٥٥هـ ونحن الآن في عام ١٤٢٨هـ!

ظهور الله..!

ما هي حاجة الله تحديدًا..! في ظهوره لنا؟

نحن ننزه الله تبارك وتعالى في علاه وعز وجل عن أي حاجة أو مصلحة له في أن يظهر للبشر في الدنيا حتى يقنعنا أنه الله!

ومن نحن؟ أقصد نحن مخلوقات الله! فما الداعي لأن يظهر لنا ليقنعنا أنه الله؟

وظهور الله أساسًا للبشر هو مبدأ يتعارض مع الإيمان به!

فلو ظهر الله لنا في الأرض، فلم يعد هذا إيمانًا، بل أصبحت رؤية عيانًا! والإيمان هو أساس تصديق بأمر غيبي.

ودلالتنا على هذا ما نراه من بديع صنعه ومن الأخبار الصحيحة التي أرسلها لنا عبر رسله، وآخرهم نبينا محمد ﷺ!

إيماننا بالموت وهو أمر غيبي نؤمن به لحدوثه أمام أعيننا.

إيماننا بصنع الله وعظمته نراها في السماوات المرفوعة فوقنا وفي داخل تراكيب أصغر فيروس نراه بالميكرسكوب الإلكتروني.

إننا نؤمن بوجود نهر النيل! لأننا نراه رؤية العين.

نؤمن بوجود نهر الكوثر؛ لأننا أخبرنا به ولن نراه إلا يوم القيامة إن شاء الله تعالى.

لو افترضنا أن جميع من في الأرض قد آمنوا بالله! فما هو العائد الذي سيعود إليه؟

ولو كفر جميع من في الأرض! فما هو النقص في ملكه الذي يخصم منه؟

إذن لا يوجد أي مبرر عقلي ولا سبب لأن ينزل الله علينا من عليائه حتى يقنعنا أنه الله!

ثم ما هذا التعقيد في الأمر؟!

ولماذا هذه الرحلة الطويلة المعقدة؟!

لا داعي لنزوله أصلًا!

يجعل كل الأرض تؤمن به وتنتهي القضية!

دون أي حاجة لأنهار من الخبز و الماء وجساسة ويهود يسبقونه واستخراج شياطين على هيئة أجدادي ليقنعوني به.

كل هذا تعسف لا داعي له!

ثم أنا أرى أن قضية ظهور الله على الأرض لها بعد آخر، وهذا البعد قد جرى في مسيرة البشر، وفي كل هذه الحالات لم يظهر الله. إذن وبعيدًا عن أحاديث النبي ﷺ وعن المسيح الدجال الذي سيدعي الألوهية، وعن جميع البشارات التي تؤذن بخروج أصعب فتنة! فإنني سأنظر للأمر من زاوية مختلفة تمامًا.

تاريخ رؤية الله!

١- ﴿ ۞ وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ۚ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾ ﴾ [الأعراف: ١٤٢-١٤٣].

وقال ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ [الأنعام: ١٠٣] ذلك نوره الذي هو نوره، إذا تجلى لشيء لا يقوم له شيء[١].

وببساطة شديدة وبدون شرك كبير، حاليًّا قدرات أبصارنا لا تستطيع أن ترى الله، ولكننا يوم القيامة إن شاء الله سنراه؛ لأن الله سيجهزنا بما نستطيع به رؤيته (هل ترى الميكروب؟ وما حال الميكروسكوب؟!!).

إذن الله ﷻ قد حدد لموسى أن البشر في الدنيا لا يستطيعون رؤية الله. وهذا التوضيح قد تم لنبي من أولي العزم من أقوى الأنبياء، فكيف يراه البشر العادي؟!!

٢- ﴿ وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ ﴾ [الإسراء: ٩٠-٩٢].

وهنا نرى هذه الآيات تتحدث عن مشركي مكة الذين طلبوا من رسول الله ﷺ هذه الأشياء من قبيل التعجيز وليس الإيمان، فإنهم للإيمان بالله كان لديهم القرآن المعجز، والذي تولى هذا الحوار وأداره هو عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وهو ابن عمته عاتكة بنت عبد المطلب وهو الذي أضاف للتعجيز:

---

(١) نفي الإدراك الخاص لا ينفي الرؤية يوم القيامة إذ يتجلى لعباده المؤمنين كما يشاء. مختصر ابن كثير ١/ ٦٠٥- من سيرة ابن كثير قصص الأنبياء ص٣١٤.

﴿ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ ۗ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾ ﴾ [الإسراء: ٩٣].

إذن فحتى المشركين في جدالهم بالباطل ولجاجهم وعنادهم، يعلمون استحالة نزول الله على الأرض! يعلمون باليقين الأكيد.. ومثاله هذه الآية:

﴿ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ ﴾ [الأعراف: ٤٠]

فهل هناك إمكانية للجمل أن يمر من ثقب الإبرة؟

إذن فإن حتى المشركين قد وضعوا هذا المستحيل لتعجيز النبي حتى لا يؤمنوا.

سؤالي هنا:

كيف يقبل الله أن يتنزل ﷻ من عليائه إلى الأرض لإقناع أقوام هم في معظمهم على أفسد حال.

فهو لم يظهر لنبي الله موسى الكليم عليه السلام!

والمشركون اتخذوا رؤية الله شرطًا تعجيزيًا حتى لا يؤمنوا فكيف رفض النزول لنبيه!

والآن ينزل (مجانًا) هكذا؟!

ثم إن الإنسان منا لو كان لديه مقابلة مهمة، فإنه سيستعد لها بكل ما يستطيع! يحلق ويستحم ويجعل هندامه على أفضل ما يكون ويتعطر.

فكيف ينزل الله من عليائه - الدجال كما يدّعي ﴿ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ ﴾ [المؤمنون: ٩١] وهو مليء بالعيوب الظاهرة.. أقصد لأتباعه وليس للمؤمنين.

فالعور في العينين ظاهر عند المسيح الدجال للجميع والوجه المشوه والخلقة المعيبة.

كيف يكون أول لقاء بين الله الذي خلقنا في أحسن تقويم!

كيف يكون هو في أسوأ تقويم؟!

ما أتحدث عنه هنا هو استدلال عقلي بحت!

كيف يقبل الإنسان على نفسه أن يعبد ما هو دونه في الكمال؟

ثم إن الكريم حينما يزور، فإنه يذهب إلى مضيفه وتسبقه الهدايا. فما نوع هذا الرب الذي سيأتي وقد سبقه الجفاف والقحط والعطش والإملاق والجوع.

أية هدايا هذه التي يهديها لنا؟!

ما أسوأها من هدايا وممن؟

من الله الذي خلق لنا كل شيء. كيف يضن علينا بنعمه حتى عندما يجيء نكون في أشد حالات الذل والجوع والهوان.

هل هي رؤية إيمان؟

أم رؤية إذلال؟

إن فكرة تأليه المسيح الدجال وكونه يزعم الألوهية، صدقوني لو نظرتم لها من أي جانب، سترون مقدار سخفها بالإضافة إلى كفرها. فما بال من يؤمن به؟

ولنا في الختام كلمة..!

المسيح الحق..

والمسيح الدجال..

والمهدي المنتظر...

ثلاث علامات قوية من علامات الساعة وأشراط الساعة، وهي ثابتة ومؤكدة، وقد قتلناها تجريحًا، وكنا نحاول تخليص قطعة من الصوف من كمية من الأشواك، فالأحاديث الصحيحة التي وصلت لنا تختلف تمامًا عن تلك الأساطير التي دخلت حشوًا في كتبنا.

فنحن لم نشأ هنا أن نبيع الوهم كما حدث من عدة أعوام فوق العقد من الزمان فقد باع أحدهم كتابًا وهمًا مخدرًا لذيذًا لناس وباع بلا حساب ولما كان كل الأمر عبارة عن مجموعة من الأكاذيب، فقد خرج من سوق النشر فعليًا، فلم يقبل أن ينشر له ناشر بعد ذلك.

تستطيع أن تكذب على بعض الناس بعض الوقت، لكن مستحيل الكذب على كل الناس كل الوقت.

حتى جورج بوش.. جورج بوش ذاته بدأت تخرج الأصوات من أمريكا في أواخر ولايته الثانية تتهمه بالكذب وخداع المواطنين، وما لا يمكن قبوله هو الكذب!

ولذلك لم يستمر أمر مسيلمة الكذاب طويلًا، رغم أن قومه كانوا يقولون: كذاب ربيعة أحب لنا من صادق مضر!

فرسول الله ﷺ هو من مضر أحد أجداد قريش.

إذن فهم كانوا يعلمون أنه كاذب! أي مسيلمة ولكنهم تبعوه. عصبية قبلية ومن السهل أن تكذب وتكذب، ولكن كل هذه الأكاذيب كفقاقيع الصابون، كأس واحدة من ماء الحقيقة تزيلها في ثوان.

والدليل على ذلك ما رأيناه من هذا (الإله) الأعور، والذي يهرب من مسيح الحق! لماذا؟

لأن هذا هو الحق!

رسول الله ﷺ لم يكسر الأصنام في مكة عند فتحها وتطهير البيت!

بل كان يشير إليها فقط بعصاه، فتسقط وهي مثبتة في أقدامها بالنحاس والرصاص المصهور! الحق يا سادة.

وتأكدوا من أمر مهم!

كلما اشتدت الظلمة وانتشر الباطل والظلم والضلال، فهذه كلها إرهاصات لطلوع وبزوغ الفجر والعدل والإيمان.

الإيمان سينتصر.

خذوا هذه الحقيقة وضعوها نصب أعينكم وفي قلوبكم.

لأن الله لا يقبل الظلم.

ولكن الله يريد تمحيص القلوب (وغربلة) البشر وفرز الإيمان!

هل تعتقدون أن من كانوا قبلنا لم يختبروا؟

لقد اختبرت تلك المرأة برمي أولادها الثلاثة في التنور المصهر!

ولما ترددت قليلًا، أنطق الله وليدها الرضيع فقال لها: يا أماه لا ترددي وارم نفسك فإنك على الحق!

إنها على الحق لذا كان يجب لها أن تنال شرف الشهادة.

لقد استشهد إمامنا الحسين رضي الله عنه، ولكن أتانا بعده شيخ مقعد اسمه الشيخ أحمد ياسين رحمه الله وسار على دربه.

بالله عليكم ما هي سيرته في أعين أعدائه؟!

وقاتله الذي يصارع الموت منذ عامين، ما هي سيرته في أعين أصدقائه؟!

الحق حق أبلج، والباطل ظلم مظلم!

أيها السادة..

أنتم ستنتصرون وحتى لو توهم أعداؤكم أنكم منهزمون، طالما تصلون خمسكم وتصومون شهركم وتحفظون لسانكم وفرجكم..

فستنتصرون!

إنه وعد الله الحق ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾ ﴾ [النساء: ١٢٢] ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾ ﴾ [النساء: ٨٧].

ولكن للنصر شروط: ﴿ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ ﴾ [محمد: ٧].

وكل منا بإمكانه أن ينصر الله فيما يملك.

فلا تتخل عن مسئولياتك.. ﴿ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴿٣﴾ ﴾ [الفتح: ٣]!

الفجر يلوح في الأفق ولم يتبق سوى (أوقات) معدودة ليشرق.

قوموا بما يتوجب عليكم القيام به، ودعوا الله يفعل ما يريد، فلا راد لمشيئته.

ولا معقب لحكمه.

إياك والنوم والكسل والتباطؤ في عملك!

فإن عليك مسؤوليات يجب القيام بها وعندها لن يسألك الله عن أي إنسان آخر.

﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾ ﴾ [الإسراء: ١٣-١٤].

نسأل الله العفو والعافية، وأن يقبضنا إليه غير خزايا ولا مفتونين، وأن تكون آخر كلماتنا في الدنيا:

لا إله إلا الله محمد رسول الله

الفهرس

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

المسيح الدجال والمهدي المنتظر ونزول عيسى عليه السلام

المسيح الحق والمسيح الدجال والمهدي المنتظر ثلاثة أشخاص كثُر الكلام واللغط حولهم، وتناقل الناس الحديث عنهم بين الحق والباطل وبين منكر ومصدقٍ، ولعل الفتن التي تقع على عصرهم كانت وراء كثرة تناقل أخبارهم والكلام عنهم؛ بما يفعلونه من الآيات الكبرى، والأحداث الجسام، والأمور العظام، والفتن التي لا يثبت عندها إلا صاحب الإيمان قوي الحجة والبرهان.

وحتى لا يختلط الحابل بالنابل ونتوه بين الحق والباطل أخذ النبي ﷺ بأيدينا وبيَّن لنا نبوءات خاصة بهؤلاء، وذكر لنا أخبارهم وأحوالهم وما يحدث معهم وعلاماتهم التي توضح صدقهم من كذبهم، فكان بحق نعم المُعلم ونعم الرسول ونعم الراعي يرشدنا إلى طريق الخير ويحذرنا من الشر.

وهذا الكتاب - عزيزي القارئ - يوضح لنا خصال وأحوال الثلاثة من غير إيجاز مخل ولا إسهاب ممل موضحاً الفتن التي تقع على عصرهم، وكيف نتعامل معها، كل ذلك في أسلوب شائق بعيد عن التعقيدات والتأويلات الغريبة.



دار الفاروق للاستثمارات الثقافية
نحن ❤ الكتب

للشراء عبر الإنترنت
www.dfa.elnoor.com
(لا حاجة لبطاقة ائتمان)

زوروا موقعنا
www.daralfarouk.com.eg
www.darelfarouk.com.eg


ISBN 978-977-455-057-7

